الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة –

كلية الآداب والحضارة الإسلامية – قسم اللغة العربية–

رقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

آيات النّعم وأسرارها البيانيّة في النّصف الأوّل من القرآن الكريم

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ل.م.د

شعبة: علوم إسلامية– لغة عربية وحضارة إسلامية **تخصص:** اللّغة العربية والدراسات القرآنية

إعداد الطالبة:

خولة حدّادي

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد النّاصر بن طناش

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أحمد كامش	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة–	**رئيسا**
عبد النّاصر بن طناش	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة–	**مشرفا ومقررا**
عبد الوهاب شيباني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الإخوة منتوري–قسنطينة–	**عضوا**
نادية توهامي	أستاذة محاضرة أ	جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة–	**عضوا**
ميلود عمارة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي–	**عضوا**
حمزة بوخزنة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي–	**عضوا**

السنة الجامعية: 1442–1443هـ/2021–2022م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

(الإسراء:88)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبيّنا مُحَمَّد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

أشكر الله العلي القدير شكرا كثيرا طيبا على نعمه التي لا تعد ولا تحصى فهو أحق بالشكر والحمد سبحانه وتعالى

يسرني تقديم هذا الشكر لوالدي اللذين سهرا على تربيتي وتعليمي، منذ أن بدأت حياتي إلى هذه اللحظات

ثمّ أتوجه بجزيل الشكر، والامتنان العظيم، والتقدير العميق، إلى فضيلة الأستاذ الدكتور: عبد الناصر بن طناش، لتفضله بقبول الإشراف على هذه الأطروحة، وعلى ما بذله من جهد، وما قدّمه من نصح وتوجيه وإرشاد، حفظه الله و رعاه على صبره الجميل طيلة إعداد هذه الأطروحة، فجزاه الله عني خير الجزاء، ومتعه بالصّحة والعافية.

وأتقدم بشكري الجزيل إلى أساتذتي الموقرين في لجنة المناقشة، رئاسة وأعضاء، لتفضلهم علي بقبول مناقشة هذه الأطروحة.

والشكر موصول لقسم اللغة العربية، وكل أساتذتنا الكرام، كما لا ننسى كل القائمين على مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، التي أفادتني كثيرا خلال إعداد الأطروحة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهداء

إلى من قدّمت سعادتي وراحتي على سعادتها؛ فهي ملحمة الحب وفرحة العمر، ومثال التفاني والعطاء.....أمي الغالية

إلى قدوتي ومثلي الأعلى في الحياة؛ فهو من علمني كيف أعيش بكرامة وشموخ ....أبي الحبيب

إلى التي فارقتنا بجسدها، ولكن روحها لازالت ترفرف في سماء حياتي..... أختي رحمها الله

إلى مثال العطاء والكبرياء والتضحية.....إخواني وأخواتي

إلى من لم يبخل بمساعدتي يوما ما..... زوجي العزيز

إلى روحي وقرّة عيني ونبض فؤادي.....ابني الغالي قصي

إلى من مهدوا الطريق أمامي للوصول إلى ذروة العلم

أهدي هذا الجهد المتواضع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله الذي هدانا بفضله وكرمه إلى نعمة الإسلام، وأنعم علينا بالتصديق برسالة مُحَمَّد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، خير خلقه أجمعين، الحمد لله الجواد، خلق الإنسان من نطفة، وجعل له السمع والبصر والفؤاد، وجعل الأرض مهادا وأحاطها بسبع سماوات طباقا، وأنزل الغيث مباركا فأحيا به البلاد، وأخرج به نبات كل شيء رزقا للعباد، وأشهد أن لا إلاه إلاّ الله وأشهد أنّ مُحَمَّدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمّة وكشف الغمّة، وجاهد بالله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، عليه أفضل الصّلاة وأزكى التسليم.

أما بعد:

فقد أنزل الله سبحانه وتعالى لنا أكبر نعمة، أبهر بها الملحدين، وأخرس بها ألسن الحاقدين، ألا وهي منّة القرآن الكريم، ذو الأسلوب البليغ في اللوح المحفوظ، يعجز عن الإتيان بمثله جهابذة البلاغة والفصاحة.

وقد جعله الرحمان معجزة بيانيّة خالدة، صالحة لكل زمان ومكان، فظلّ بسحر بيانه وسبك عباراته، وجمال معانيه، من أرقى أساليب البلاغة والبيان، وأصبح حقلا خصبا ينهل منه العلماء والدّارسون على مرّ الأزمنة، كما تنهل النحلة الشهد من الزهور لإنتاج العسل، لاسيما أنّهم لم يتركوا جانبا من جوانبه، إلاّ وتناولوه بالدراسة، ونخصّ بالذكر جانب الدراسة البيانيّة للقرآن الكريم.

وكما هو معلوم لكلّ من يتدبر الكتاب ويتقن الأحكام، أنّ القرآن الكريم مشتمل على سور كثيرة مختلفة المعنى عظيمة المبنى، تعالج مواضيع شتّى في حكمها وأحكامها وفوائدها ولطائفها، وغير خفي أيضا على من يتلو ويتدارس كتاب الله تعالى، أنّ سور النّصف الأول منه، تضمّ آيات جمّة أحصت نعم الله تعالى، ولفتت أنظار القراء والدّارسين إليها، حري بنا التعرف عليها، وعلى خباياها بتدبر معانيها، ومداومة شكر الله تعالى عليها، خاصة وأنّ لها خصوصية موضوعية، شكّلت أهمية بالغة قوّت في نفسي تخصيصها بالتلاوة والدراسة، قصد استخراج ما فيها من كنوز بيانيّة معجزة ظاهرة وباطنة، في مضمونها وألفاظها وتراكيبها وبديع نظمها وأسلوبها، فجاء عنوان الأطروحة: **"آيات النّعم وأسرارها البيانيّة في النّصف الأوّل من القرآن الكريم"**.

وعنوان البحث بالشّكل المصاغ يبعث على طرح مجموعة من التّساؤلات تمثل **إشكالية الموضوع** وهي:

1- فيم تتجلى آيات النّعم الواردة في النّصف الأوّل من القرآن الكريم؟

2- وما الموضوعات التي تضمنتها هذه الآيات؟

3- وما الأسرار البيانيّة التي احتوت عليها هذه الآيات، وانفردت بها عن غيرها من آي الذكر الحكيم؟

وتسعى هذه الدراسة لتحقيق جملة من الأهداف يتقدّمها ما يأتي:

- إبراز آيات النّعم في القرآن الكريم في النّصف الأوّل منه، والوقوف على أسرارها البيانيّة، واستخراج الحكمة من تنوعها، وكذا تدبّر أساليبها وطريقة عرضها، وإثراء الزّاد المعرفي بتحليلها ودراستها دراسة بيانيّة.

- التأكيد على التناسق الكبير بين العبارة والموضوع في الخطاب القرآني، بحيث لا يمكن إحلال كلمة محل أخرى.

- التفكر والتدبر في النّعم التي وهبها الله لعباده في أنفسهم، وفي الآفاق من حولهم.

- بيان وجوه التكريم والتفضيل لنعمة خلق الإنسان، وأنّها أسمى النّعم جميعا.

ولعله من أبرز الأسباب الّتي دفعتني لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه، ما يأتي:

- كون هذه الدراسة هي دراسة بيانيّة لموضوع مرتبط بكتاب الله تعالى أعظم كتاب.

- احتواء القرآن الكريم على نعم عديدة منّ الله بها على الإنسان وسخرها لأجله، بما يدفع لمعرفتها والإلمام بها.

- الرّغبة في تدبّر بعض آيات القرآن، وبخاصة ما تعلق منها بنعم الله تعالى، والكشف عن أساليبها وبديع نظمها وبيانها.

وفيما يخص علاقة موضوع البحث بالدراسات السّابقة، فإنّ موضوع دراسة آيات النّعم وأسرارها البيانيّة في النّصف الأوّل من القرآن الكريم، لم تفرد له دراسة أكاديميّة-في حدود علمي- ولكن ثمّة دراسات تقاطعت مع موضوعي في بعض الزّوايا من الجانب النّظري كرسالة الماجستير

الموسومة بـ: "**سورة الزمر–دراسة بيانيّة–**" أعدّتها الطالبة سعاد عطاء الله، قدّمتها بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، للموسم الدراسي: 2004م–2005م، ورسالة ماجستير لعادل قيطوني بعنوان: "**الإعجاز البياني في سورة القصص–دراسة وصفية تحليلية–**" بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، للموسم الدراسي 2006م–2007م، ووجدت من الباحثين من تناول موضوع النّعم في القرآن الكريم، ولكن من جوانب تختلف عن الدّراسة الّتي تناولتها كرسالة حنان السيد مُحَمَّد شكري، الأرض ومفرداتها والسماء وعوالمها في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية دار العلوم، قسم الدراسات الأدبية، جامعة القاهرة، 2007م.

وقد استعان البحث بمصادر ومراجع وأمّات كتب، مكّنت من الإحاطة بعناصر الموضوع بالشرح والتحليل والبيان في مختلف مراحل الدراسة، وتأتي في مقدمتها: كتب التفاسير وعلوم القرآن، بالإضافة إلى كتب البلاغية القديمة والحديثة، كتب المعاجم، والدراسات القرآنية، وغيرها من الكتب والمصادر.

ونظرا لطبيعة البحث التي تقتضي التحليل والوصف، إلى جانب إحصاء آيات النّعم في النّصف الأوّل من القرآن الكريم. فقد سلكت المنهج الاستقرائي والوصفي؛ فالمنهج الاستقرائي تجلّى في استخراج وتتبع آيات النّعم واستخراجها من سور النّصف الأول من القرآن الكريم، ثمّ تصنيفها إلى أربع مجموعات. كما سنوضّحه في هذه الدراسة، أمّا المنهج الوصفي فقد ظهر في دراسة هذه الآيات وتحليلها قصد الوقوف على الأسرار البيانيّة التي تفرّدت بها.

واقتضت الدراسة رسم خطة مكونة من مدخل وأربعة فصول ثمّ خاتمة، سبقتها مقدمة.

وخصّص المدخل **لإعجاز القرآن الكريم والدراسة البيانيّة**، ذكرت فيه ثلاث عناصر بإيجاز:

* **أولا:** معجزة القرآن الكريم؛ تحدثت فيه عن تعريف المعجزة، المعجزة ضرورة دينية، وأنواع المعجزة.

* **ثانيا:** وجوه إعجاز القرآن الكريم؛ تحدثت فيه عن تعريف الإعجاز، ووجوه إعجاز القرآن، وعن الإعجاز البياني(مفهومه وأهميته).

* **ثالثا:** نشأة الدراسة البيانيّة للقرآن الكريم وتطورها؛ أشرت فيه إلى الفرق بين الإعجاز البياني والدراسة البيانيّة للقرآن الكريم، وعن مراحل الدراسة البيانيّة للقرآن الكريم.

وجاء الفصل الأوّل: للحديث عن(نعمة)[1] خلق الإنسان؛ تضمن تمهيدا وثلاثة مباحث، تطرقت في **المبحث الأول** إلى نعمة أصل خلق الإنسان وخلق نسله من نطفة، و**المبحث الثاني** إلى خلق الإنسان من نفس واحدة وتسويته، والنفخ فيه من روح الله، أمّا **المبحث الثالث** فجعلته للحديث عن مراحل الخلق وصفات ملازمة لخلق الإنسان (الضعف). وذيلّ بجدول بياني لآيات نعمة خلق الإنسان في النّصف الأوّل من القرآن الكريم.

ثمّ الفصل الثاني: للحديث عن النّعم المرتبطة بخلق الإنسان تؤمن حياته؛ بتمهيد وثلاثة مباحث، تحدثت في **المبحث الأول** عن نعمة الزواج(الأسرة)، وتحدثت في **المبحث الثاني:** عن نعمة المسكن والملبس ،أما **المبحث الثالث** فقد عنيت الدراسة فيه بنعمة الطيّبات من الأطعمة والأشربة. وذيّلت الدراسة بجدول بياني لآيات النّعم المرتبطة بخلق الإنسان التي تؤمن حياته في النّصف الأوّل من القرآن الكريم.

ثمّ الفصل الثالث: للحديث عن نعمة تسخير الحيوانات والطير؛ وفيه تمهيد وثلاثة مباحث: تطرقت في **المبحث الأول** لنعمة الأنعام، وتحدثت في **المبحث الثاني** عن نعمة الخيل والبغال والحمير، وأمّا **المبحث الثالث** فقد خصّص للحديث عن نعمة الطّير. وذيّل الفصل بجدول بياني يوضّح آيات نعمة تسخير الحيوانات والطير في النّصف الأوّل من القرآن الكريم.

ثمّ الفصل الرابع: للحديث عن نعم كونية في عالم السماء والأرض؛ وفيه تمهيد وخمسة مباحث، تحدثت في **المبحث الأول** عن نعمة خلق السماوات والأرض، وفي **المبحث الثاني** عن نعمة الماء والنبات، وتطرقت في **المبحث الثالث** لنعمة الليل والنهار والشمس والقمر والنّجوم، وخصّصت **المبحث الرابع** للحديث عن نعمة البحار والأنهار وما احتوته، وأمّا **المبحث الخامس** فكان للحديث عن نعمة الرياح والجبال والسبل. وذيّلت الفصل بجدول بياني لآيات النّعم الكونية في عالم السماء والأرض في النّصف الأول من القرآن الكريم، ولأهمية هذه الآيات لم أستطع تقليصها أو الحذف منها. حيث زاد حجم الفصل مقارنة بالفصول الثلاثة الأولى.

[1] – اكتفيت بدراسة النّعم الماديّة دون المعنوية؛ – لأنّها في تقديري– الحقل الخصب للدّراسة. ولعلها تكفي لإظهار الأسرار البيانية لآيات النّعم بسورة عامة.

وختمت الرسالة بخاتمة، أجملت فيها أهمّ الملاحظات والنتائج التي خلص إليها البحث. ثمّ ذيّل البحث بفهارس عامة.

وقد واجهتني بعض الصعوبات خلال إعداد هذا البحث، وهي لا تخرج في مجملها عن صعوبة استخراج المادّة العلميّة والتحكّم فيها، حيث كانت غزيرة، تبطنها كتب متنوّعة في التفسير وعلوم القرآن والبلاغة، وكتب الإعجاز والأسلوبية وغيرها.

وفي الأخير أتقدّم لمن قال: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[إبراهيم:07]، بالحمد الكثير المقتصر على ما أعطانا من فضل ونعم.

ويطيب لي بعد هذا العمل المتواضع أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان والتقدير والعرفان إلى مشرفي فضيلة الأستاذ الدكتور: عبد الناصر بن طناش، الذي تولى هذا البحث بإشرافه وتوجيهه، واعتنى بقراءته رغم مشاغله الكثيرة، فمن نعم المولى عزّ وجل أن هيّأ لي مشرفا متواضعا وأستاذا فاضلا مثله. فأسأل الله العلي القدير أن يجازيه خير الجزاء، وأن يكتب صنيعه في موازين حسناته.

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر وعظيم الامتنان إلى الأساتذة الكرام، أعضاء لجنة المناقشة لتكرمهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة، متحملين عبء قراءتها وإسداء ملاحظاتهم القيّمة، لتضيف الكثير من الفائدة، واستدراك أي خلل فيها، فجزاهم عن كل هذا كريم الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مدخل: حول إعجاز القرآن والدراسة البيانيّة.

أولا: معجزة القرآن الكريم.

ثانيا: وجوه إعجاز القرآن الكريم.

ثالثا: نشأة الدراسة البيانيّة للقرآن الكريم وتطورها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: معجزة القرآن الكريم.

يعدّ القرآن الكريم المعجزة الأساسية، التي أيّد الله بها نبيّه الكريم محمّد ﷺ في إثبات رسالته وهو معجزة عقليّة معنوية تدرك بالبصيرة لا تنقطع ولا تنتهي، ولأنّ العرب كانوا ذوي بلاغة وفصاحة نزل القرآن بلغتهم، وبحروفهم، وبكلامهم. وعلى الرغم من ذلك فقد فشلوا وعجزوا عن الاتيان بمثله.

وتكمن معجزة القرآن في بيانه، ونظمه فسحر به العرب ببيانه ونظمه وأسلوبه فهو ينساق في ضوء نظام معجز محكم، يقول عمر السلاّمي: «وقد سحر القرآن العرب وسلب عقولهم ببيانه ونظمه وروعة معانيه الخالدة وهزّ النفوس منذ نزول أوّل آياته إلى أن اكتملت سوره، وكان الإعجاز هو روحه الخفيّة تسري في قارئه فينبعث فيه الإقرار النّفسي بأنّه كتاب إلهي أبدعته القدرة الإلهية، وأنّ قوى الإنسان عاجزة عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا»[1].

فالله سبحانه تفضّل على هذه الأمّة أن جعلهم عدولا أخيارا، وبعث إليهم أقربهم إليه محبّة وإيثارا، وأعظمهم لديه شرفا ومقدارا، وأنزل عليه كتابه المجيد الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأودعه من الإعجاز مالم يحصر بحصر حاصر ولا بعد عاد[2]، فالقرآن الكريم كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه، وفي علومه وحكمه، وفي تأثير هدايته، وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلة[3].

وهذا الإعجاز أقرّ به الكفّار أنفسهم فنجد الوليد بن المغيرة لمّا سمع من النبيّ ﷺ قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ

---

[1]- عمر السلاّمي، الإعجاز الفنّي في القرآن، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، دط، دت، ص52.

[2]- ابن قيّم الجوزيّة (شمس الدّين ابو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيوب الزّرعي)، الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن، حقّق أصوله وضبطه جماعة من العلماء بإشراف النّاشر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 1408هـ- 1988م، ص 3-4.

[3]- مصطفى صادق الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط9، 1393هـ- 1973م، ص17.

وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:90]، قال: «والله إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أسفله مغدق، وإنّ أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر»[1].

1- تعريف المعجزة: المعجزة لفظ مأخوذ من الإعجاز؛ وذلك أنّك تقول أعجز فلان عن كذا عجزا إذا لم يقدر عليه ولم يقم به، وأعجزته إعجازا؛ إذا جعلته يعجز، وتقول أعجزني الشّيء؛ إذا فاتك ولم تقدر عليه، وكلّها راجعة إلى أنّ العاجز عن الشّيء هو الّذي لا يتمكن من الشّيء ولا يقدر عليه، ثمّ في تسمية هذه الأدلة الّتي تدلّ على صدق الأنبياء معجزات تجوز. وذلك أنّ المعجز على التّحقيق: إنّما هو خالق العجز، وهذه الأسباب الّتي يقع العجز عندها تسمّى معجزة[2].

أمّا **المعجزة في تعريفها الاصطلاحي**: فهي ذلك: «الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي السّالم عن المعارضة»[3]. وهي أيضا: «الأمر الذي يفوق طاقات البشر ويخرق قوانين الطبيعة وخواصّ المادّة سلاحا للنبيّ ﷺ رغم أمّيته ليتحدّى به قومه»[4].

والشأن في المعجزة أن تكون «حادثا خارقا للنواميس المعروفة، وأن تشذ عن السنن المطردة في حوادث الكون، وأي محاولة في تفسيرها بما يطابق المعهود من السنن الطبيعية يبطل حكمتها، ويلحقها بالحوادث الشائعة التي لا دلالة لها في هذا المعنى، ولن تكن أمرا خارقا للنظام الذي يعهده الناس من براعة القوم؛ إلّا بما فيها من حسن ورجحان، وأنّها من قدرة الله وحده لا أحد سواه، ومن ثمّ يكون الرجل الذي ساقها مساق الدليل رسولا من عند الله»[5].

---

[1]- السفاريني (مُحَمَّد بن أحمد الأثري الحنبلي)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضيّة في عقد الفرقة المرضيّة، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط2، 1402هـ-1982م، ج1، ص179.

[2]- القرطبي (أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين)، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا مُحَمَّد ﷺ، تح: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، دط، دت، ج1، ص239.

[3]- السيوطي(أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر)، الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، دط، دت، ج5، ص1873.

[4]- أحمد عمر أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، دط، 2003م، ج1، ص21.

[5]- عباس محمود العقاد، ساعات بين الكتب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012م، ص19-22.

إذن: فالقرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى، المنزّل على سيّدنا محمّد ﷺ، وهو المعجزة الخالدة، باقية بقاء الدّهر صالحة لكل زمان ومكان، أعطاها الله ومنحها لنبيّه محمّد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، فأبهرت جهابذة وفصحاء العرب الّذين كانوا ذوي فصاحة وبلاغة وبيان، فكانوا عاجزين عن الإتيان بمثل هذا الكلام المعجز في نظمه وبيانه، ولو اتفقت الإنس والجن على محاولة الإتيان بمثل هذا القرآن المعجز لا يستطيعون الإتيان به، ولو تعاونوا وتظاهروا على ذلك لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء: 88]

2-المعجزة ضرورة دينية:

ترجع أهمية المعجزات إلى وظيفتها الأساسية، وهي إثبات نبوّة الرسول عليه ﷺ عن طريق خرق نواميس الكون المعروفة، التي لا يقدر على خرقها إلا خالقها، وقد عبّر الباقلاني عن ضرورة المعجزة وأهميتها فقال: «الذي يوجب الاهتمام التام بمعرفة إعجاز القرآن، أن نبوة نبيّنا ﷺ بنيّت على هذه المعجزة، وإن كان قد أُيّد بعد ذاك بمعجزات كثيرة»[1].

ولكي يتضح موقع هذه المعجزة بين معجزات الله الأخرى، لابدّ من إدراك أن معجزات رسل الله-سبحانه وتعالى-نوعان: معجزات وقتية ومعجزات خالدة باقية بقاء الدهر، والقرآن الكريم من النوع الثاني؛ لأنّ معجزات الأنبياء السابقين كانت محدّدة بوقت معين، وموجّهة إلى طائفة بعينها، وأما معجزة الرسول ﷺ فكانت معجزة خالدة نظرا لأنّها موجّهة إلى الناس كافّة[2].

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أنّ هذه المعجزة تكون منسجمة مع أحوال النّاس الذين ظهرت =فيهم؛ لأنّ النّاس يختلفون باختلاف أزمنتهم وأمكنتهم، فالمعجزة لابدّ أن تكون جارية مع تفكيرهم، ومع طبيعة بيئتهم. فمعجزة موسى عليه السلام العصا الجافّة[3]، تحدى بها قوم فرعون الذين تفوّقوا في

[1]- الباقلاني (أبو بكر محمّد بن الطيب)، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط5، 1997م، ص8.

[2]- كمال الدين مرسي وأحمد محمود المصري، دراسات في الإعجاز القرآني، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2007م، ص11.

[3]- فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار النفائس، الأردن، ط1، 1430هـ-2010م، ج1، ص237.

السحر وحذقوه، وكذلك معجزة عيسى عليه السلام كانت منسجمة مع البيئة؛ لأنّ الزمن الّذي أرسل فيه عيسى عليه السلام كان زمنا طغت عليه المادّة خاصّة بني إسرائيل، فكانت معجزته صفعة للماديّين، ومعجزة النبيّ ﷺ معجزة عقليّة، وسبب كونها عامّة باقية خالدة على مرّ الأزمنة والعصور، فعموم الرّسالة وبقاؤها ودوامها يتطلّب أن تكون معجزة عقليّة تامّة الهداية لا تقتصر على مجال دون مجال، أو مكان دون مكان، أو شعب دون شعب[1]، والرّسول ﷺ يشهد على ذلك بقوله: «ما من الأنبياء نبيّ إلاّ أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنّما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة»[2].

وفي قصص القرآن ما يشير إلى تفوق المعجزات عمّا يشاكلها من قدرات البشر، كما في معجزة موسى عليه السلام، حين ظنّ فرعون وملؤه أنّ ما أتى به موسى عليه السلام نوع من السّحر المألوف لديهم، وأنّ في استطاعة السحرة المنتشرين في أنحاء مملكته أن يغلبوه عليه، فقال: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾[طه:57]، ولما جاء السحرة[3]: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾[طه: 65-70]، فسجود السحرة إدراكا منهم لتفوق المعجزة، وأنها من قدرة الله[4]، لذلك كانوا أول المؤمنين بربّ العالمين رب موسى وهارون عليهما

[1]- المرجع السابق، ج1، ص237.

[2]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ بجوامع الكلم، برقم7274، ج9، ص 92. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا مُحَمَّد، برقم239، ج1ص134.

[3]- إسماعيل أحمد الطحان، دراسات حول القرآن الكريم، مكتبة الفلاح، الكويت، ج1، ط2، 1408-1988م، ص88.

[4]- المرجع نفسه، ج1، ص88.

السلام. ولمّا كان التفوق عنصرا مشتركا بين المعجزات الحسية والعقلية على حد سواء، كان القرآن متفوقا عما يشاكله من كلام البشر، غير أنّ القوم أنكروا هذا التفوق وقالوا حين تليت عليهم آياته: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[الأنفال:31]، وجاء التحدي؛ بقوله تعالى:﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴾[الطور:34][1].

إذن فمعجزة الرسول ﷺ هي معجزة عقلية خالدة لم تختص بأمة معينة، وإنّما جاءت للناس كافة فهي معجزة باقية بقاء الدهر قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[سبأ:28]، أمّا معجزة الأنبياء السابقين فكانت معجزات حسيّة خاصة بقوم كل نبيّ، ومحددة بوقت معين.

ثانيا: وجوه إعجاز القرآن الكريم.

1- تعريف الإعجاز

أ- لغة: تعدّدت دلالات ومعاني علماء اللّغة للفظ الإعجاز، حيث نلحظ تشابها في معناها اللّغوي.

حيث يقول الصاحب بن عباد (385هـ) في كتاب المحيط في اللّغة: « والعجز: نقيض الحزم، أعجز عجزا وعجوزا وعجزانا.. ويقال في العجوز من النساء عجوزة، والفعل: عجزت عجزا وعجزت وتعجّزت والجمع: عجز وعجائز»[2].

وذكر ابن فارس(395هـ) في كتاب معجم مقاييس اللغة:« "عجز": العين والجيم والزاي أصلان صحيحان يدل إحداهما على الضعف والآخر على مؤخر الشيء، فالأول عجز عن الشيء يعجز

[1]- المرجع السابق، ج1، ص89.

[2]- الصاحب بن عباد الطلقاني، المحيط في اللغة، تح: محمّد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، مج1، ج1، ص105-106.(مادة: عجز).

عجزا، فهو عاجز أي ضعيف، وقولهم إنّ العجز نقيض الحزم فمن هذا لأنّه يضعف رأيه، ويقولون:"المرء يعجز لا محالة"، ويقول: أعجزني فلان، إذا أعجزت عن طلبه وإدراكه»[1].

نستنتج أنّ المدلول اللغوي للإعجاز، يدور حول معان متعدّدة، منها: الضّعف وعدم القدرة، والقصور عن فعل الشيء.

ب- اصطلاحا: هو «عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن، وقصورهم عن الإتيان بمثله، رغم توفر ملكتهم البيانية، وقيام الداعي على ذلك، وهو استمرار تحديهم وتقرير عجزهم عن ذلك. وإذا كان الكافرون عاجزين عن معارضة القرآن، فإنّ القرآن معجز لهم، وتحقق بعجزهم عن معارضته»[2]. فالإعجاز عموما هو: هو القصور عن فعل الشّيء. فإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز، والمراد بالإعجاز هنا هو إظهار صدق النبي ﷺ في دعوته، بإظهار عجز العرب عندئذ عن معارضته ﷺ في معجزته الخالدة، وكذلك عجز الأجيال القادمة من بعدهم[3].

والإعجاز في كلام الله تعالى أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق فإعجاز كلام الله تعالى إنّما هو بهذا الطريق كونه في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة، والمراد بكونه أبلغ من جميع ما عداه أنه أبلغ من كل ما هو غير كلام الله تعالى حتى لا يمكن للغير الإتيان بمثله؛ لأنّ الله تعالى قادر على الإتيان بمثل القرآن مع كونه معجزا[4]. وإعجاز القرآن هو تنزيه عن المشابهة، والمماثلة لكلام العرب، وتحديه بلغاء العرب أن يأتوا بسورة من مثله[5].

---

[1]- ابن فارس(أبو الحسين أحمد بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، 1402هـ-1981م، ج4، ص232. (مادة: عجز).

[2]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، ط1، 1421هـ-2000، ص15-17.

[3]- محمّد أحمد معبد، نفحات من علوم القرآن، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط1، 1406هـ-1986م، ص118.

[4]- عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1421هـ-2000م، ج1، ص96-97.

[5]- راحيل يعقوب وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية(عربي، انجليزي، فرنسي)، دار العلم، بيروت، لبنان ط1، 1987م، ص65.

والواقع أنّ مفهوم الإعجاز يرتبط ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم ويقترن أيضا بالتّحدي والمعارضة وبخصائص اللغة العربية ومدى طواعيتها على تقّبل نمطين من الكلام؛ الأوّل: إلهي سماوي والثاني: بشري أرضي[1].

2- وجوه الإعجاز: وجوه إعجاز القرآن الكريم متعدّدة ويمكن إيجازها على النحو الآتي:

أ- إعجازه في بلاغته وفصاحته ونظمه وبيانه وأسلوبه: هو من أهم وجوه إعجازه إذا لم يكن أهمها على الإطلاق؛ لأنه يتعلق بالقرآن ذاته في بنيته اللغوية، وتفرّد أسلوب القرآن، وتفوّق على أساليب العرب ونظمهم، رغم بلاغتهم وبلوغهم الغاية في هذا المضمار[2].

ب- إعجازه الغيبي والإخبار عن القرون السالفة والأمم البائدة[3]: ممّا جاء به القرآن الكريم في مجال إعجاز البشر، أنّه أخبر بأمور تقع في المستقبل، فجاءت كما أخبر...كإخبار القرآن بالتمكين للمسلمين، ونصرهم وتأمينهم[4].

ج- إعجازه التشريعي: حيث جاء بشرائع الهدى لإصلاح الخلق وإقامتهم على طريق الحق والفلاح، فلم تسم شريعة من الشرائع أن تبلغ ما في شريعة القرآن من إحكام، ويسر...و مراعاة مصالحهم وقدراتهم البشريّة[5].

د- إعجازه النفسي: لا ريب في أنّ القرآن الكريم يؤثر في نفوس سامعيه وقارئيه، ومن هذا التأثير «الروعة التي تلحق سامعيه وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وإنامة خطره»[6].

---

[1]- محمّد تحريشي، النقد والإعجاز، إتحاد الكتّاب العرب، دمشق، دط، 2004م، ص13.

[2]- محمّد بن السيّد راضي جبريل، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، دط، دت، ص35-40.

[3]- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج4، ص19.

[4]- محمّد بن السيّد راضي جبريل، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، ص43.

[5]- المرجع نفسه، ص54.

[6]- أبو الفضل عياض اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1399هـ-1979م، ج1، ص273.

هـ- إعجازه العلمي: وهو إخبار القرآن الكريم بحثيثة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ، ولم يتم إثباتها إلاّ بالعلم الحديث[1]. يقول الغزالي: «إنّ القرآن الكريم مستقيم كل الاستقامة مع الكشوف التي يميط العلم عنها الستار»[2].

والملاحظ على هذه الأوجه السابقة جميعا أنّها لا تلازم القرآن الكريم في كل سوره، وآياته فقد نجد وجها من هذه الوجوه في سورة ما ولا نجده في أخرى؛ فالإعجاز العلمي مثلا لا نجده في جميع سور القرآن الكريم، غير أنّ عدم الملازمة لا يفقد هذه الأوجه قيمتها في الدّلالة على إعجاز القرآن الكريم.

3- الإعجاز البياني:

لمّا كان العرب الذين نزل فيهم القرآن ذوي فصاحة وبلاغة، بل كانوا أمراء البيان وأرباب البلاغة، الذين لم يبلغ مبلغهم في ذلك أمّة من الأمم، ولا جنس من الأجناس، ولمّا كانوا بهذه الصّفة نزل فيهم القرآن بلسان عربي مبين، ألفاظه من ألفاظهم وحروفه من حروفهم، ولكي تتحقّق معجزته وتدلّل على صدق من أوحي إليه، بلغ أعلى درجة في البيان وأسمى منزلة في البلاغة، فتحدّى بذلك طوائف بلغائهم من شعراء مفوهين و خطباء مصاقع[3]. وقد ظهر الإعجاز(البيانيّ)[4]، من أوّل نزول

---

[1]- نايف منير فارس، الإعجاز العلمي في القرآن و السنة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1431هـ-2011م، ج1، ص10.

[2]- مُحَمَّد الغزالي، نظرات في القرآن، دار الشهاب، باتنة، دط، دت، ص132.

[3]- مُحَمَّد عبد العزيز الحنّاوي، دراسات حول الإعجاز البياني في القرآن، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، دط، 1984م، ص12.

[4]- (البيان) هو: " الإحضار لما ظهر به تميز الشيء من غيره في الإدراك".(الرماني (علي بن عيسى بن علي أبو الحسن)، النكت في إعجاز القرآن، تح: مُحَمَّد خلف الله ومُحَمَّد زغلول سلّام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976م، ص106). وهو: "كل شيء كشف لك قناع المعنى الخفي حتى يتأدّى إلى الفهم ويتقبّله العقل". (الأندلسي (أحمد بن مُحَمَّد بن عبد ربه)، العقد الفريد، تح: مفيد مُحَمَّد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ-1983م، ج2، ص4). والبيان عند الجاحظ (ت255) :"اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله، كائنا ما كان ذلك البيان..."(الجاحظ(عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان) ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، 1423 هـ، ج1، ص11).

للقرآن الكريم على سيّدنا محمّد ﷺ، حينما تلاه على قريش الذين أدركوا أنّ هذا الكلام ما هو لبشر من خلال بيانه ونظمه؛ فلم يتأت لهم الإتيان بمثله مع رغبتهم في ذلك.

ولم يكن من اليسير على الدّارسين- قديما أو حديثا- الكتابة في الإعجاز البيانيّ أو اللّغوي للقرآن الكريم، وإن عرفوا المصطلحات البلاغية في فنّ القول العربي، وذلك لأنّ كثيرا من العلماء بذلوا جهودا كبيرة في التعرّف على وجوه البيان ، ولم يكن اهتداؤهم إليها أمرا يسيرا فاعترفوا بأن وجوه البلاغة في كتاب الله يصعب تحديدها[1].

أ- مفهوم الإعجاز البيانيّ:

يقوم مفهوم الإعجاز البيانيّ على محاولة تفسير سبب الإعجاز الحاصل في القرآن في ضوء قواعد اللغة ومقاييسها ممّا ألفه العرب في كلامهم... وتعتمد فكرة الإعجاز البيانيّ على دراسة أساليب القرآن الكريم البيانيّة ومقابلتها بأساليب البلغاء، ثمّ استخلاص عناصر الجودة في الأولى ومواضع التقصير في الثّانية، ليظهر مقدار التميّز الحاصل في القرآن على كلام الفصحاء، الذين استوت لديهم ملكة البيان والفصاحة[2]. وهو يشمل كل ما يتعلق بالتّعبير القرآني من الكلمة والجملة والأسلوب، والتعبير القرآني تعبير فني مقصود في جوانبه الثّلاثة بالغ الغاية القصوى فيها[3]؛ لأنّ: « الإعجاز واقع في نظم الحروف الّتي هي دلالات وعبارات عن كلامه»[4].

يقول فضل حسن عبّاس في حديثه عن الإعجاز البيانيّ: « ذلكم التّرتيب الذي كان لكلمات القرآن في جملها من جهة، واختيار هذه الكلمات من جهة أخرى، ثمّ ترتيب الجمل والآيات في السّورة»[5]. كما يقصد به فصاحة الكلمة واستخدامها في مكانها المناسب، وكذا النّظم وحسن

---

[1]- محمّد بركات حمدي أبو علي، دراسات في الإعجاز البياني، دار وائل ، عمان، ط1، 2000م، ص181.

[2]- مجموعة من الأساتذة، جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه، مراجعة: فريق البحث بالمركز تحت إشراف محمّد المنتار، مدينة فاس، المملكة المغربية، ط1، 1434هـ-2013م، مج5، ص2451-2452.

[3]- غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار، عمان، ط1، 1423هـ-2003م، ص249.

[4]- الباقلاني، إعجاز القرآن، ص261.

[5]- فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، دار النفائس، الأردن، ط7، 1429هـ-2009م، ص155.

التأليف، والتصوير الفني، والمناسبات بين الآيات والسور...فكل هذه الوجوه لا تدخل تحت أي علم من علوم البلاغة المعروفة (المعاني والبيان والبديع)[1].

من خلال ما سبق يمكن استنتاج تعريفا للإعجاز البيانيّ وهو ذلك الوجه من الإعجاز الذي يلازم القرآن في كل سوره، وآياته، ومفرداته، وحروفه، بما اشتمل عليه من فصاحة ألفاظه، وبلاغة تراكيبه وحسن نظمه وأسلوبه، وهو بهذه الخاصيّة-ملازمته للقرآن- يكون أهم وجوه الإعجاز على الإطلاق.

ب- أهمية الإعجاز البيانيّ: للإعجاز البيانيّ أهمية تتمثل في:

- أنّه أعظم وأهمّ وجوه إعجاز القرآن؛ لأنّه يلازم القرآن كلّه، فهو ينتظم في كل سوره، آياته، مفرداته، وليس كذلك الوجوه الأخر.

- يعدّ الوجه الّذي يبيّن بلاغة القرآن الكريم، من خلال حسن نظمه، وبديع تأليفه، وفصاحة كلماته، كونه الوجه الّذي وقع به التّحدّي.

- أنّ الإعجاز البيانيّ له أهمية عظيمة في هداية الأمّة، وحفظ القرآن الكريم من التّحريف والتبديل بعد حفظ الله تعالى. وأنّه التحدّي الأكبر لجهابذة البلاغة والفصاحة -مشركي قريش- لبراعتهم الشديدة في فنون اللغة وبلاغتهم في بيانها، فنزل بلغتهم. وجاء التحدّي في المجال نفسه الذي برعوا فيه.

- أنّ الإعجاز سيبقى في البيان دون غيره، وإن ثبت أنّ هناك إشارات علمية أو عددية معجزة، وأنّ الإعجاز هو البيان، ولا ينبغي لأحد أن يقيم الحجة على الناس من غير هذا الطريق[2].

مما تقدم نقول: لا ريب في أنّ الإعجاز البياني للقرآن الكريم من أهمّ الوجوه على الإطلاق بل إليه تردّ كل الوجوه الّتي كتب عنها العلماء قديما وحديثا؛ فترتيب نظم الكلمات والجمل والتعابير في

---

[1]-مُحَمَّد السيد أرناؤوط، مجالات الإعجاز في القرآن الكريم (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء)، دار الأندلس الجديدة، ط1، 1430هـ-2009م، ص103.

[2]-مُحَمَّد علي أبو حمدة، البهيج في أساليب البيان في القرآن الكريم والحديث الشريف ونصوص من العربية، دار عمار عمان، ط2، 1426هـ-2005م، ص7.

القرآن الكريم كلها كانت بفعل الله تعالى؛ فقد اهتدى العلماء حديثا إلى الكثير من الظّواهر العلمية انطلاقا من طريقة القرآن الكريم في الحديث عنها، باستعمال ألفاظ معينة دون غيرها، وطريقة خاصّة في ترتيبها.

ثالثا: نشأة الدّراسة البيانيّة للقرآن الكريم وتطورها[1].

– تمهيد:

كانت اللّغة العربية ملكا للعرب في جزيرتهم، وبعد الإسلام صارت العربيّة ملكا للمسلمين وأصبح القرآن مصدرا لكل المعارف عصر البعثة وما بعده، وهكذا عكف المتخصّصون كل في فنّه، جاعلا من القرآن مصدرا لدرسه ومستهدفا خدمته اللّغوي، والنّحوي، البلاغي ورجل التّشريع، والمفسّر،والمؤرّخ[2]...فلا ريب أن القرآن الكريم بديع النّظم عجيب التأليف متناه في البلاغة إلى الحدّ الذي يعلم عجز الخلق عنه كما قال الباقلاني فلا يوجد فيه تفاوت أو تباين بل هو حسن النّظم لا إسفاف فيه ولا اختلاف ووجوه التصرّف فيه ممّا يتجاوز حدود الكلام المعتاد[3].

وللقرآن الأثر الكبير في الدّراسات الإسلامية، والبحوث العلمية، وقد حفّز الهمم ووجّه العقول للبحث والاجتهاد، والدراسات القرآنية أسهمت في العناية باللغة العربية، حيث حمل الكثير من العلماء المشاقّ لجمعها، وجمع الشعر، وروايته، وتدوينه، وبحث سبل اللغة في التعبير ودراسة أساليب العربية وبلاغتها وبيانها، والعناية باستخراج الأحكام الشرعية وأسسها، وما فيها من قوانين اجتماعية

---

[1]– يمكن أن نلمس الفرق الموجود بين الإعجاز البيانيّ والدراسة البيانيّة للقرآن الكريم؛ في أنّ الإعجاز البيانيّ أحد وجوه الإعجاز القرآن الكريم، ويمثّل الجانب النّظري له، أمّا الدّراسة البيانيّة فهي محاولة إبراز هذا الوجه الإعجازي بالتّحليل والتّمثيل والدّراسة. وبالتّالي هي الجانب التّطبيقي للإعجاز البيانيّ وبها يتمّ الكشف عن معالمه وتفصيلاته. كما أنّ الدراسة البيانية تشمل الإعجاز ومعه الدراسات الأخرى، وتهتم بالأمور التي يتحقق فيها الإبلاغ، بينما الإعجاز البياني، يهتم بالأمور التي تتحقق بها البلاغة أو المستوى العالي من البلاغة. فالدراسة البيانيّة أعمّ وأشمل من الإعجاز البياني والله أعلم.

[2]– مصطفى الصّاوي الجويني، جماليات المضمون والشكل في الإعجاز القرآني، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، دت، ص124-125.

[3]– عبد الغفّار حامد هلال، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة النبوية، دار الصحوة، ط1، 1432هـ-2011م، ص15.

وغيرها واستنباط ما فيه من توجيه[1]. يقول ابن خلدون:« واعلم أنّ ثمرة هذا الفنّ إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن؛ لأنّ إعجازه في وفاء الدلالة منه، بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة، وهي أعلى مراتب الكمال، مع الكلام فيما يختص بالألفاظ في انتقائها وجودة رصفها وتركيبها، وهذا هو الإعجاز الذي تقصّر الأفهام عن إدراكه، إنما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي، وحصول ملكته فيدرك من إعجازه على قدر ذوقه»[2].

– **مراحل الدراسة البيانيّة للقرآن الكريم**: مرّت الدراسة البيانيّة للقرآن الكريم أثناء نشأتها وتطورها بأربعة مراحل متميزة، بدأت من عهد النّبوة على شكل ومضات، إلى العصر الحديث الذي يمثل مرحلة متقدمة في الدّرس البيانيّ، ويمكن إيجاز هذه المراحل فيما يلي:

–**المرحلة الأولى**: تعود البدايات الأولى لنشأة الدّراسة البيانيّة إلى بداية نزول الوحي على النبيّ ﷺ، فنجد أنه كان يبيّن ويوضّح ويشرح ما هو غامض من القرآن، فعن عديّ بن حاتم ﷺ قال: «قلت: يا رسول الله ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود أهما الخيطان» قال: «إنّك لعريض القفا، إن أبصرت الخيطين»، ثمّ قال: «لا بل سواد الليل وبياض النهار»[3].

لقد نزل القرآن على محمّد ﷺ وهو أفصح الناطقين، وأبلغ القائلين ليتولّى تفسيره وتوضيحه امتثالا لقول ربه:﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل:44]. والرسول العربيّ المبين بفطرته الصافية، وسليقته الهادية يعرف مكان الحسن في البيان، ومواضع الزلل في القول...وإذا كان القرآن الكريم أرفع أنماط البلاغة العربيّة دون استثناء، فقد

[1]– عمر السلامي، الإعجاز الفنّي في القرآن، ص50.

[2]–ابن خلدون (عبد الرحمان بن مُحَمَّد)، مقدمة ابن خلدون، تح: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1429هـ-2008م، ص553.

[3]– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض..." برقم4510، ج6، ص26. (واللفظ له). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، رقم33، ج2، ص766.

تعرض الرسول في تفسيره إياه لتوضيح كثير من تشبيهات وكنايات، وذلك من البلاغة العلميّة في صميم الصميم[1].

وبعد وفاة الرسول ﷺ انصبّت الدراسات حول الجانب اللغوي في القرآن الكريم واعتمدت على تفسير الغريب منها، وكان أبرز الذين اهتموا بذلك: ابن عباس(68هـ) في تفسيره، وأبو عبيدة(209هـ) في كتابه "مجاز القرآن"، والفرّاء (207هـ) في كتابه "معاني القرآن"[2].

وأمّا في عصر التابعين فقد اقتصروا على ما نقل عن النبي ﷺ، وساروا على نهج الصحابة في تفاسيرهم مثل: الحسن البصري (110هـ)...

-المرحلة الثانية: وهذه المرحلة تبدأ بتأليف الجاحظ (255هـ) لكتابه "نظم القرآن"، حيث قدّم ملاحظات في الدرس البيانيّ «وقد فزع إلى تذوقه لبيان القرآن، وهو التذوّق الذي كان عليه سائر المسلمين منذ عهد الصحابة الأول، وتبيّنهم تبيّنا لا لبس فيه، في أنّ هذا القرآن الذي نزل عليهم بلسان عربي مبين ليس يشبه بيانه بيان أئمة الشعراء، ولا أصحاب الألسنة البليغة وأنّه نمط متفرّد لا يطابق تأليفه و تركيبه أنماط المألوف من بيانهم، وهم مطبقون جميعا بهذا التذوق على أنه كلام ربّ العالمين المباين لكلام البشر»[3].

ويمكن أن نضيف كتبا أُلّفت في القرن الرابع للهجرة اهتمت بالإعجاز البيانيّ كـ"بيان إعجاز القرآن" لأبي سليمان أحمد بن إبراهيم الخطابي(384هـ) و"النكت في إعجاز القرآن" لعلي بن عيسى الرماني(386هـ)،و، وكذلك:"إعجاز القرآن" لأبي بكر مُحَمَّد بن الطيب الباقلاني(403هـ).

والملاحظ في هذه المرحلة أن الدراسات البيانيّة للقرآن الكريم كانت جانبا من الجوانب التي درسها علماء البلاغة، واللغة، والتفسير، إضافة إلى جوانب أخرى، ولكنّه لم يكن الجانب الأهم

---

[1]- مُحَمَّد رجب البيومي، خطوات التفسير البياني، دط، 1391هـ-1971م، ص11-12.

[2]- عمر السلامي، الإعجاز الفنّي في القرآن، ص50.

[3]- محمود مُحَمَّد شاكر، مداخل إعجاز القرآن، دار المدني، القاهرة، ط1، 1423هـ-2002م، ص74.

بالنسبة إليهم، ومن ثمّ لم يحظ بالاهتمام اللائق به، وفي كثير من الأحيان كانت الجوانب الأخرى تطغى عليه وتزاحمه[1].

– **المرحلة الثالثة**: وهذه المرحلة نهضت بالدراسات البيانيّة، فنجد فيها الزّمخشري(538هـ) وكذلك عبد القاهر الجرجاني(571هـ) ونظريته "نظم القرآن" وكتابه "دلائل الإعجاز"، حيث قال ابن خلدون: «ظهر جار الله الزمخشري ووضع كتابه في التفسير وتتبّع آي القرآن بأحكام هذا الفنّ بما يبدي البعض من إعجازه، فانفرد بهذا الفصل على جميع التفاسير»[2]. وعلى هذا يمكن القول إن الدراسات البيانيّة للقرآن الكريم، قد ازدهرت في هذه المرحلة على يد العالمين عبد القاهر الجرجاني والزمخشري، فالأوّل قدّم نظرية علمية فاحصة يمكن من خلالها تفسير الإعجاز البيانيّ للقرآن الكريم، وتذوّق جمال أسلوبه في الوقت نفسه، وقام الآخر بتطبيق هذه النظرية تطبيقا رائعا على النصّ القرآني، فأخرج الكنوز البيانيّة المخبوءة فيه، ولكن المؤسف أن تلك النظرية التي وضعها الجرجاني وطبقها الزمخشري لم يكتب لها النّماء والاستمرار في القرون التي تلتهما، فبدل أن تنمو وتزدهر على أيدي البلاغيين والمفسرين الذين جاؤوا من بعدهم توقفت وتراجعت[3].

–المرحلة الرابعة: استمرت عناية الدّارسين بالدراسة البيانيّة للقرآن الكريم إلى العصر الحديث الذي يمثل مرحلة متقدمة في الدّرس البيانيّ، وقد اهتم كثير من العلماء المعاصرين بهذه الدراسة منهم: سيد قطب(1385هـ) في تفسير(في ظلال القرآن)، وبعض كتبه منها: "التصوير الفني"[4]«وقد نحا سيد قطب في دراسته للقرآن منحى آخر، فلم تكن مفردات القرآن وحدها شاغلة له بموسيقاها، ولا

---

[1]– عادل قيطوني، الإعجاز البياني في سورة القصص(دراسة وصفية تحليلية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات البلاغية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1428هـ–2007م، ص8.

[2]– ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص553.

[3]– عادل قيطوني، الإعجاز البياني في سورة القصص، ص11.

[4]– سعاد عطاء الله، سورة الزمر– دراسة بيانية–، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية والدراسات القرآنية كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1426هـ–2005م، ص21.

تراكيب القرآن مستأثرة باهتمامه بتناسقها وترابطها، وإنّما كان نظره مركزا في الأداة المفضّلة للتعبير في كتاب الله، ولقد وجدها في التصوير وراح يتحدث عنها بأسلوب شعري يستهوي النفوس ويهديها بحق إلى جمال القرآن»[1]، وكذا كتاب مشاهد يوم القيامة. كما نجد عائشة بنت الشاطئ (1419هـ) في كتابها (التفسير البياني للقرآن الكريم) وهي ممن ساهموا في الدرس البياني للقرآن الكريم مساهمة كبرى. وممن اهتموا أيضا بالدراسة البيانية للقرآن الكريم: الرّافعي(1356هـ) في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية).مُحَمَّد عبد الله الدرّاز(1377هـ) في كتابه (النبأ العظيم). ومُحَمَّد الطاهر بن عاشور (1393هـ) في تفسيره (التحرير والتنوير) والذي يعتبر من أهم التفاسير الحديثة، التي تناولت الدراسة البيانيّة للقرآن الكريم بشكل واسع. ولولا إدراك هؤلاء العلماء وغيرهم ضرورة الدراسة البيانية للقرآن لفهم النّص القرآني جيدا واستنباط أحكامه، ما كانوا قد اهتموا بها إطلاقا[2].

مما سبق نخلص إلى أنّ: الدراسة البيانيّة مرّت بمراحل بدأت من عهد النّبوة بنزول الوحي على النّبي ﷺ، الذي كان يوضّح ما كان غامضا و مبهما من القرآن الكريم، وبعد وفاته ارتكزت الدراسات البيانيّة على تفسير الغريب منه، ثمّ بتأليف الجاحظ لكتابه "نظم القرآن"، الذي أسهم في بيان وتطور الدراسة البيانية، وقدّم ملاحظات تطبيقية، وبعدها نهضت الدراسة البيانيّة عند الجرجاني وكذلك الزّمخشري، واستمر الدارسون في اهتمامهم بها إلى العصور الحديثة التي تمثل مرحلة متقدمة في الدرس البيانيّ فألّفت كتب شتّى في هذا المجال.

[1]- عدنان مُحَمَّد زرزور، علوم القرآن الكريم وإعجازه، دار الأعلام، عمان، ط1، 1426هـ-2005م، ص494.

[2]- سعاد عطاء الله، سورة الزمر- دراسة بيانية-، ص21-22.

الفصل الأول: نعمة خلق الإنسان.

المبحث الأول: أصل خلق الإنسان وخلق نسله من نطفة.

المبحث الثاني: خلق الإنسان من نفس واحدة وتسويته، والنفخ فيه من روح الله تعالى.

المبحث الثالث: مراحل الخلق وصفات ملازمة لخلق الإنسان (الضعف).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

خلق الله سبحانه تعالى الإنسان، وأبدع في خلقه وجعله في أحسن تقويم، وبدأ خلقه الأول من طين لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ [المؤمنون:12]، فلما سواه وصوّره، ونفخ فيه من روحه «صار لحما ودما»[1]. فأمر الملائكة بالسجود له تعظيما له سبحانه، وتكريما لهذا المخلوق، فسجدوا كلهم إلا إبليس أبى واستكبر وكفر، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة:34]، فطرده الله من رحمته، وحذّر آدم عليه السلام منه. فبعد أن خلق آدم عليه السلام، لم يجعله وحيدا، وإنما خلق له من نفسه زوجا (حواء)، ليأنس ويسكن إليه، ويعينه في الحياة، ونظّم بقاؤه بالتناسل والتزاوج ليستمر التكاثر، ثمّ جعل نسله من نطفة مهينة ضعيفة لقوله: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾[المؤمنون:13]. وتتم مرحلة الخلق في بطن الأم عبر أطوار متواصلة ومتسلسلة حتى يتم الخلق الكامل ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون:14]، بعدها يأتي دور الخروج من بطن أمه إلى الدنيا، لا يعلم شيئا ولا يقدر على شيء، وجعل له الحواس، وكل ما يعينه على الحياة، فذكر السمع والأبصار والأفئدة، لقوله: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[النحل:78]، «فلولا هذه الوسائل ما اهتدى الإنسان إلى المعرفة، وكيفية الخوض في معارك الحياة، ولم يترك أثرا من الحضارة الإنسانية يذكر بها وينوه بجهده الجبار»[2]. وميّزه

[1]- العسقلاني (مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الرحمن)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تح: مُحَمَّد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية، مصر، دط، دت، ج1، ص68.

[2]- سفيان بن الشيخ الحسين، دلائل النعمة، المطبعة الجهوية، قسنطينة، دط، دت، ص12-14.

عن سائر المخلوقات بنعمة العقل، وخلافة الأرض وتعميرها، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[البقرة:30]، فبعدما صار رجلا سويا قويا غرّه بالله الغرور، وأصبح يخاصم ربّه، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس:77]، فبيّن أنّه خُلق ضعيفا، وبالتالي فحاجته إلى الله لا يمكن أن تنقطع أبدا، ولا أهمية لحياة الإنسان المخاصم لربّه الذي يجعل له أندادا، وفيه دعوة للإنسان إلى ضرورة أن لا يخاصم في الله ولا يشرك به شيئا، وهو استدلال على انفراده تعالى بالإلهية ووحدانيته فيها. وإظهار قدرته تعالى وعظمته في خلق الإنسان، وبعد كل هذا كيف لهذا الإنسان أن لا يشكر ربّه سبحانه وتعالى على هذه النّعم الكثيرة التي منحه إياها. وقد قمت بتقسيم آيات (نعمة)[1] خلق الإنسان بحسب التوصيف القرآني إلى:

---

[1]- يجدر هنا أن أتطرق إلى مدلول مفردة النّعمة والوقوف على معانيها في المعاجم وعند علماء الاصطلاح.

تعريف النعم: **لغة**: يقول ابن فارس: «النون والعين والميم فروع كثيرة، وعندنا أنّها على كثرتها راجعة إلى أصل واحد، يدل على ترفه وطيب عيش وصلاح». (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج5، ص446. مادة (نعم)). والنّعمة بالفتح: التنعيم، يقال: نعمه الله وناعمه فتنّعم، والنعمة بالكسر: اليد البيضاء الصالحة والصنيعة والمنّة. (ينظر: ابن منظور (مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الإفريقي)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مج6، ص302. مادة (نعم)). ويقال فلان واسع النّعمة أي: واسع المال. (ينظر: الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حمّاد)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م، ج5، ص2041. مادة (نعم)).

إنّ كل نعمة في القرآن الكريم هي نعم الدنيا على اختلاف أنواعها، سواء نعم ماديّة أو نعم معنوية، واختلاف في لفظ الشكل من الناحية اللّغوية لاشك أنه يؤدي إلى اختلاف الكلمة عند علماء الاصطلاح، حيث وردت كلمة نعمة بفتح النون مرتين في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ [الدخان:27]، وقوله:﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِي ٱلنَّعْمَةِ ﴾[المزمل:11]، ووردت بكسر النون في خمس وثلاثين موضعا، كقوله سبحانه:﴿ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة:20]، وأثناء تتبعي للفرق بينهما وجدت أنّ النّعمة بالفتح: التنعيم، أي أنّها تدل على الرفاهية، والعيش والرخاء، ولم ترد في القرآن كله إلا في السوء والشر والعقوبات، أمّا النّعمة بالكسر: على تعميم تدل على الإنعام، وقد تكون لليد والصنيعة والمنّة، وما أنعم به عليك. ينظر دلالة الكلمتين في: (النكت للماوردي252/5، روح المعاني للألوسي122/13، الدر المصون للسمين الحلبي623/9).

تعريف النّعم: **اصطلاحا**: هي الحالة التي يستلذها الإنسان، وهذا مبني على ما اشتهر عندهم من أن الفعلة بالكسر للحالة. (ينظر: الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني)، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ط2، 1419هـ-1998م، ص912). وهي المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير. (ينظر: المنوي (زين الدّين مُحَمَّد)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م،ص327).

– أصل خلق الإنسان وخلق نسله من نطفة.

– خلق الإنسان من نفس واحدة وتسويته، والنفخ فيه من روح الله تعالى.

– مراحل الخلق وصفات ملازمة لخلق الإنسان(الضعف).

فكل مرحلة من هذه المراحل تعدّ آية في حدّ ذاتها يجدر بنا التأمل والتفكر والتدبر في مدلولاتها ومعانيها، والكشف عن لمساتها البيانيّة التي أثبتت إعجاز القرآن الكريم في نعمة خلق الإنسان[1]. وهذا ما سيتبين لنا لاحقا. – بإذن الله تعالى –

[1]– قيد: ركّز الفصل على ما تبيّن فعلا أنه حديثا عن أصول الخلق.

المبحث الأول: أصل خلق الإنسان وخلق نسله من نطفة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: أصل خلق الإنسان وخلق نسله من نطفة

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وذكر الذي خلق منه على أنواع مختلفة: فمرة أنّه خلق من طين ومرة من تراب، ومرة من صلصال، ومرة من حمإ مسنون، ومرة كالفخار...ثم صوّره في أحسن صورة وأكرمه بالسجود، فهو أعظم خلق الله، وجعل نسله من سلالة؛ من نطفة، وأبدع في خلقه وجعله في أحسن تقويم، ومنّ عليه بالعقل، ثمّ كلفه بمهمة عظيمة هي تعمير الأرض، وعبادته حق عبادة، وطاعة أوامره، فماذا فعل هذا المخلوق؟ لقد أصبح خصيما لربّه. وهو ما توضحه نماذج الآيات الكريمات الآتية.

***النّموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾[الأنعام:02]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

جاء في كتاب "التفسير الميّسر" أنّ الله سبحانه هو الذي خلق أباكم آدم عليه السلام من طين وأنتم سلالة منه[1]، وجعل لحياتكم وقتا تحيون فيه[2]. وكتب أجلا آخر محدَّدًا لا يعلمه إلاّ هو، فكيف تشكّون في قدرة الله تعالى على البعث بعد الموت[3].

ب- الدراسة البيانية للآية:

ذكر أبو السعود أنّ الآية: استئناف مسوق لبيان بطلان كفرهم بالبعث، مع مشاهدتهم لما يوجب الإيمان به، إثر بيان بطلان إشراكهم وكفرهم بالله تعالى، مع معاينتهم لموجبات توحيده[4]. «وأتي بضمير (هو) في قوله: "هو الذي خلقكم" ليحصل تعريف المسند والمسند إليه معا، فتفيد

---

[1]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط2، 1430هـ-2009م، ص128.

[2]- الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م، ج2، ص228.

[3]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، ص128.

[4]- أبو السعود(مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى العمادي)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت، ج3، ص106.

الجملة القصر في ركني الإسناد وفي متعلقها، أي هو خالقكم لا غيره، من طين لا من غيره، وهو الذي قضى أجلا وعنده أجل مسمى، فينسحب حكم القصر على المعطوف على المقصور. والحال الذي اقتضى القصر هو حال إنكارهم البعث»[1]؛ لأنّهم لما أنكروا الخلق الثاني نزلوا منزلة من أنكر الخلق الأول، إذ لا فرق بينهما، بل الإعادة في متعارف الصانعين أيسر، كما قال الله تعالى: ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴾ [ق:15].

والخطاب في قوله: "خلقكم" موجه إلى الذين كفروا، ففيه (التفات)[2] من الغيبة إلى الخطاب لقصد التوبيخ. وذكر مادة ما منه الخلق؛ لإظهار فساد استدلالهم على إنكار الخلق الثاني؛ لأنّهم استبعدوا وأنكروا أن يعاد إرجاع خلق الإنسان بعد أن صار ترابا. وتكررت حكاية ذلك عنهم في القرآن، فقد أقرّوا بأنهم يصيرون ترابا بعد الموت[3]؛ لأنّ ذلك مقضيّ ومقرر بين البشر في سائر العصور، فاستدلوا على إنكار البعث بما هو جدير بأن يكون استدلالا على إمكان البعث؛ لأنّ مصيرهم إلى تراب يقرب إعادة خلقهم، إذ صاروا إلى مادة الخلق الأول، فلذلك قال: "خلقكم من طين". وإنما اختير هنا ما يدل على تنهية أجل كل مخلوق من طين دون أن يقال: (إلى أجل)؛ لأنّ دلالة انقضاء الأجل على إمكان الخلق الثاني وهو البعث؛ مقدمة للحياة الثانية[4].

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان، ط1، دت، ج6، ص12.

[2]- الالتفات عند ابن المعتز (ت296هـ) هو: " انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر". (ابن المعتز(أبو العباس، عبد الله بن مُحَمَّد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي)، البديع في البديع، دار الجيل، ط1، 1410هـ-1990م، ص152). وعرّف عند أبو حامد ابن أبي حديد (ت656هـ) بأنّه: "الانتقال من خطاب الحاضر إلى الغائب وبالعكس"(أبو حامد (عبد الحميد بن هبة الله بن مُحَمَّد بن الحسين بن أبي الحديد)، الفلك الدائر على المثل السائر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة، القاهرة، دط، دت، ج4، ص224).

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص12-13.

[4]- المصدر نفسه، ج6، ص13.

وجملة: "وأجل مسمّى عنده" معترضة بين جملة "ثم قضى أجلا" وجملة: "ثم أنتم تمترون". وفائدة هذا الاعتراض والإنكار؛ إعلام الخلق بأن الله عالم آجال الناس[1].

وابتدأ بالنكرة في جملة "أجل مسمّى عنده"، وكان الظاهر أن يؤخر المبتدأ، تقول: عندي كتاب، ولا تقول كتاب عندي. لتعظيم شأن الأجل المضروب عنده سبحانه، والمراد به الساعة وتهويل أمرها[2]. وروي عن ابن عباس أن الأجل الأول هو وفاته بالنوم والثاني بالموت. وقال أيضا: الأول أجل الدنيا والثاني الآخرة[3].

وجاءت جملة: "ثم أنتم تمترون" معطوفة على جملة: "هو الذي خلقكم من طين"، فحرف "ثم" للتراخي الرتبي كغالب وقوعها في عطف الجمل لانتقال من خبر إلى أعجب منه، أي فالتعجيب حقيق ممن يشكون في أمر البعث. والمخاطب بقوله: "أنتم تمترون" هم المشركون. وجيء بالمسند إليه "أنتم" ضميرا بارزا للتوبيخ[4]. ويرى أبو الطيّب القنّوجي أنّ:« (ثمّ) للترتيب الزماني على أصلها، وقضى بمعنى أظهر، وهي صفة فعل، وإن كان بمعنى كتب وقدر، فهي للترتيب في الذكر؛ لأنّها صفة ذات وذلك مقدم على خلقهم»[5]. وحذف متعلق "تمترون" لظهوره من المقام، أي تشكون في إمكان البعث وإعادة الخلق. والذي دلّ على ذلك قوله: "خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده"، فلولا قصد التذكير بدليل إمكان البعث، لما كان لذكر الخلق من الطين وذكر الأجل الأول والثاني مرجح للتخصيص بالذكر[6].

---

[1]- المصدر السابق، ج6، ص13- 14.

[2]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، حمص، سورية، دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط4، 1415هـ، ج3، ص63.

[3]- أبو حيان الأندلسي(مُحَمَّد بن يوسف الغرناطي)، البحر المحيط في التفسير، عناية: زهير جعيد، دار الفكر، بيروت لبنان، د ط، 1426 هـ-2005م، ج4، ص432.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص15.

[5]- القنّوجي (أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين البخاري)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني به: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، 1412هـ-1992م، ج4، ص100.

[6]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص15.

تبيّن من تحليل الآية أنّها استئناف، واستعملت أسلوب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، كما استعملت الروابط كعطف فعل على فعل، وعطف جملة على جملة بحرف ثمّ الذي يفيد الترتيب، كما انفردت على بقية الآيات بظاهرة الحذف، فحذف متعلق تمترون، لظهوره من المقام، وقد أسهم كل هذا في بيان معنى الآية وتقريب دلالتها وتوضيحها.

***النّموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف:12]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

يقول الواحدي(468هـ) في تفسيره: «معنى هذا السؤال: التوبيخ لإبليس لعنه الله وإظهار عناده للأمر»[1]، فلما سأله الله ﷻ عن سبب امتناعه من السجود واستكباره عن أمر ربه أجابه مفتخرا بأصله طاعنا على ربه تعالى في حكمته وعدله، فعامله الله تعالى بنقيض ما قصده وأذاقه وبال حسده، وأثمر له استكباره، الذل الأبدي الذي لا عزّ بعده بقوله:﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا ﴾ [الأعراف:13][2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

ذكر الأخفش(215هـ) في كتابه "معاني القرآن": أنّ (لا) زائدة في جملة: "ألا تسجد إذ أمرتك "[3]، تفيد التوكيد والتحقيق، ويدل على زيادتها قوله تعالى: "ما منعك أن تسجد" وسقوطها هنا دليل على زيادتها في "ألا تسجد"[4].

---

[1]- الواحدي (أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي النيسابوري)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح: عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ- 1994م، ج2، ص352-353.

[2]- حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تح: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 1410هـ-1990م، ج2، ص460.

[3]- الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة)، معاني القرآن، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ-1990م، ج1، ص321.

[4]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج5، ص17.

وفي جملة: "قال ما منعك " ابتداء المحاورة، لأنّ ترك إبليس وامتناعه للسجود، بمنزلة جواب عن قوله سبحانه: "اسجدوا لآدم"، وضمير: (قال) عائد إلى معلوم من المقام، أي قال الله سبحانه وتعالى بقرينة قوله: "ثم قلنا للملائكة اسجدوا"، وكان مقتضى الظاهر أن يقال:(قلنا) بدل (قال)، فكان العدول إلى ضمير الغائب التفاتا، نكتته تحويل مقام الكلام، إذ كان المقام مقام أمر للملائكة ومن في زمرتهم فصار المقام مقام توبيخ لإبليس خاصة[1].

وابتدأت الآية بـ: "قال ما منعك"، بينما في سورة "ص"﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ ﴾ [ص:75]، وفي سورة "الحجر"﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ ﴾ [الحجر:32] بزيادة (يا إبليس)؛ لأنّ خطابه قرب من ذكره في هذه الآية، وهو قوله:﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ [الأعراف:11-12]، فحسن حذف حرف النداء والمنادى ولم يقرب في سورة "ص" قربه منه في هذه الآية؛ لأنّ في سورة "ص" جاء التعبير بزيادة (استكبر) في:﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [ص:74]، فزاد حرف النداء والمنادى :"يا إبليس"، وكذلك في الحجر فإن التعبير فيها بزيادة (أبى):﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر:31]؛ فزاد حرف النداء والمنادى بقوله: "يا إبليس ما لك"[2]، و"ما" في جملة "ما منعك "للاستفهام والمقصود به التوبيخ والتقريع لإبليس[3]. وقوله: "أنا خير منه" مسوق مساق التعليل والتدليل، للامتناع ولذلك حذف منه اللام. وجملة: "خلقتني من نار" بيان لجملة: "أنا خير منه" فلذلك فصلت؛ لأنها بمنزلة عطف البيان من المبين[4].

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص31.

[2]- الكرماني (محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين)، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تح: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، دط، دت، ص116.

[3]- ابن عطية الأندلسي (أبو مُحَمَّد عبد الحق)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2002م، ص687.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص31-32.

وفي قوله: "خلقتني من نار وخلقته من طين" فكأنّ النار لها علو، وهو مخطئ تماما؛ لأنّ لكل جنس دوره ولا يوجد جنس أفضل وأبدع من جنس، إذن فالخيرية تتأتى في الأمرين معا مادام كل منهما يؤدي مهمته، ولذلك لا تقل إنّ هذا خير من هذا، إنّما عمل هذا أحسن من عمل هذا، ولكن إبليس قال: "أنا خير منه" للمعاندة، وللكبر، وللكفر حين أعرض عن أمر الله ، وكأنّه يخطيء الحق في أمره، فكان جزاؤه هذا: ﴿ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [الأعراف:13][1].

كشفت الدراسة البيانية للآية أنّها استعملت أسلوب العدول إلى ضمير الغائب التفاتا في لفظة (قال)، نكتته تحويل مقام الكلام، مع ذكر أسلوب الاستفهام "ما منعك" للتوبيخ والتقريع؛ لأنّه قد زاد في الكبر والمعاندة، إضافة إلى استعمالها أسلوب التعليل للامتناع .

***النّموذج الثالث: قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾ [الحجر:26]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

جاء في كتاب "العقائد الإسلامية" لسيد سابق: أنّ الإنسان في أول أمره خلق من تراب فصار طينًا ثم مكث حتى صار حمأ، ثم يبس هذا الحمأ المتغير الرائحة حتى صار صلصالاً أي: يظهر صوته إذا نقر عليه[2]، وهي المرحلة الأخيرة من خلق الإنسان[3].

ب- الدراسة البيانية للآية:

ذكر ابن عاشور في تفسيره أنّ هذه الآية تكملة لإقامة الدليل على انفراده تعالى بخلق أجناس العوالم وما فيها. للتذكير بعداوة وكره الشيطان للبشر ليأخذوا حذرهم واحتراسهم منه. وجملة "من

[1]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، دار الإسلام، مصر، دار النور، القاهرة، دط، دت، ج7، ص28.

[2]- سيد سابق، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، دت، ج1، ص133.

[3]- مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية، دط، دت، ج1، ص572.

حمإ" صفة لـ (صلصال) و"مسنون" صفة لـ (حمإ) أو لـ (صلصال)، وتوكيد الجملة بلام القسم وبحرف "قد"؛ لزيادة التحقيق تنبيها على أهمية هذا الخلق، وأنّه بهذه الصفة[1].

وجاء مثله في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[الحجر: 28]، والمقصود من ذكر هذه الأشياء التنبيه على عجيب صنع الخالق سبحانه، إذ أخرج من هذه المادة المهينة نوعا هو سيد أنواع عالم المادة ذات الحياة. وفيه إشارة إلى أن ماهية الحياة التي تتقوم من الترابية والرطوبة والتعفن، وإشارة إلى الأطوار التي مرت على مادة خلق الإنسان[2]. إضافة إلى أنّ الآية الكريمة فيها إشارة إلى تركيب جسم الإنسان؛ فيه معادن الأرض وما تحويه تربتها بأجزاء ومقادير معروفة اكتشفها العلم حديثا، وقد أضيف إليها الماء بنسبة (70%)، فاختلط بها وأصبحت كالصلصال والحمإ المتغير، كلها تعمل في جسم الإنسان بنسب ومقادير منظمة، تدل على خالقها ومبدعها ومقدرها، فإنّ المصادقة لا تعرف التنظيم والإنشاء والهندسة والتقدير[3]. وواضح مما تقدم أنّ أسلوب التوكيد كان له أثره في تقوية الدلالة في قوله تعالى: "ولقد خلقنا....."

***النّموذج الرابع: قال الله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف:37].**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ذكرت نخبة من أساتذة التفسير أن معنى الآية: «قال له صاحبه المؤمن، وهو يحاوره

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص34.

[2]- المصدر نفسه، ج13، ص35.

[3]- مُحَمَّد الوفا الأميري، الإشارات العلمية، دار الرضوان، حلب، سوريا، ط2، 1401هـ-1981م، ص34.

واعظًا له: كيف تكفر بالله الذي خلقك من تراب، ثم من (نطفة)[1] الأبوين»[2]، ثم جعلك معتدل الخلقة صحيح الأعضاء غاية في الكرم[3]، وفي هذه الآية دليل على أن القادر على ابتداء الخلق، قادر على إعادتهم من جديد[4].

ب- الدراسة البيانية للآية:

جاء في كتاب "التحرير والتنوير": أنّ الآية ابتدأت بفعل القول "قال" بدون عطف؛ للدلالة على أنه واقع موقع المحاورة والمجاوبة. والاستفهام في قوله: "أكفرت" مستعمل في التعجب والإنكار، وليس على حقيقته؛ لأنّ الصّاحب كان يعلم أن صاحبه مشرك بدليل قوله: ﴿ وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾ [الكهف:38][5]. كما أنّه مستعمل للإنكار والاستبعاد؛ لأنّ خلق الله تعالى له من تراب ثم نطفة، ثم تسويته إياه رجلا، يقتضي منه الإيمان بهذا الخالق العظيم، وإخلاص العبادة له، وشكره على نعمائه[6].

والمراد بالكفر الإشراك الذي من جملة معتقداته إنكار وجحد البعث، ولذلك عرف بطريق الموصولية؛ لأنّ مضمون الصلة من شأنه أن يصرف من يدركه عن الإشراك به، فإنهم يعترفون بأن الله هو الذي خلق الناس فما كان غير الله مستحقا للعبادة. و(من) في قوله: "من تراب ثم من نطفة" ابتدائية[7].

---

[1]- (نطفة): الماء الصافي قل أو كثر والجمع: النطف والنطاف. (الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دط، دت، ، ج7، ص436، مادة(نطف)).

[2]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، ص298.

[3]- الخطيب الشربيني (شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد الشافعي)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، دط، 1285هـ، ج4، ص497.

[4]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، ص298.

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص68.

[6]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط1، فبراير 1998م، ج8، ص518.

[7]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص68.

يمكن القول أنّ الآية زاوجت بين حرف الجر(من)، وحرف العطف(ثمّ) للإشارة إلى مراحل خلق الإنسان، واستعملت أسلوب الاستفهام للإنكار والاستبعاد.

***النّموذج الخامس: قال الله تعالى:﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴾ [النحل:4].**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ذكر وهبة الزحيلي في التفسير الوسيط: أنّ الله ﷻ أبدع خلق الإنسان، فخلقه من نطفة مهينة ضعيفة، ثمّ صار رجلا واضح الخصومة لربّه، فتراه يجادل في توحيد الله وشرعه، ويقول:﴿ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾ [يس:78]، وقوله سبحانه في وصف الإنسان بأنّه (خصيم)[1]مبين؛ إشارة إلى تعديد نعمة الذهن والبيان على البشر[2]. والآية تقرير أنّ خلق الإنسان يتمّ عن طريق التمازج، لقوله:﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾[الطارق:5-7]، ورغم ضعف الإنسان وعجزه، وما يعرفه بأنّ الله خالقه، إلاّ أنّه يكابر ويعاند ويخاصم، ودليل ذلك قوله: ﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴾[الكهف: 54][3].

2-الدراسة البيانيّة للآية:

ذكر الرازي(606هـ) بأنّ الله تعالى لمّا ذكر الاستدلال على وجود الإله الحكيم بأجرام الأفلاك والكواكب، أتبعه بذكر الاستدلال على هذا المطلوب بالإنسان، فقوله تعالى: "خلق الإنسان من

---

[1]- (خصيم): الكثير المخاصمة. (ينظر: الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1412هـ، ص285).

[2]- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422هـ-2001م، ج2 ص1244-1245.

[3]- عبد الرحمان بن حسن النفيسة، التفسير المبين، الدار التدمرية، الرياض، دط، 1429هـ، مج5، ج14، ص126.

نطفة" إشارة إلى الاستدلال ببدنه على وجود الصانع الحكيم، وأمّا الاستدلال على وجود الصانع الحكيم بأحوال النفس البشرية فهو المراد من قوله: "فإذا هو خصيم مبين"[1].

وفي انتقاله سبحانه في الآية من النطفة إلى الخصيم المبين. يقول سيد قطب: « ...يختصر المسافة بين المبدأ والمصير لتبدو المفارقة كاملة، والنقلة بعيدة، ويقف الإنسان بين مشهدين متواجهين: مشهد النطفة المهيمنة الساذجة، ومشهد الإنسان الخصيم المبين...وهو (إيجاز)[2] مقصود في التصوير»[3].

وفي الآية استئناف بياني، وهو استدلال على انفراده تعالى بالإلهية ووحدانيته فيها، فلماّ استدل على وحدانيته بخلق أعظم الأشياء المعلومة لهم، استدل عليهم أيضا بخلق أعجب الأشياء للمتأمّل وهو الإنسان. وتعريف "الإنسان" للعهد الذهني، وهو تعريف الجنس. أي: خلق الجنس المعلوم الذي تدعونه بالإنسان، ولفظة (خصيم) من صيغ المبالغة تدل على الكثرة[4]. وفي قوله "فإذا هو خصيم مبين" مجاز مرسل؛ لأنّ الفاء تدل على التعقيب وكونه خصيما مبينا لا يكون عقب خلقه من نطفة، ولكنه إشارة إلى ما تؤول إليه حاله؛ فهو مجاز مرسل والعلاقة اعتبار ما سيكون كقوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا ﴾[يوسف:36] أي عنبا يؤول إلى الخمر[5]. يقول الطبري(310هـ): «ويعني

---

[1]- الرازي (مُحَمَّد فخر الدين بن ضياء الدين عمر)، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ-1981م، ج19، ص229-230.

[2]- وعرّفه السكاكي (626هـ) بأنّه:" هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط"(السكاكي(أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن علي الخوارزمي الحنفي)، مفتاح العلوم، ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1407هـ-1987م، ص277).

[3]- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1، 1972م، ط33، 1423هـ-2003م، مج4، ج14، ص2160.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص81.

[5]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج5، ص274.

بالمبين: أنه يبين خصومته بمنطقه ويجادل بلسانه: فذلك إبانته، وعنى بالإنسان جميع الناس، أخرج بلفظ واحد، و هو في معنى الجميع»[1].

تميّزت الآية الكريمة بظاهرة الاستئناف البياني، وبصيغة (خصيم)، دون غيرها من صيغ المبالغة؛ لأنّها تدل على المعنى المراد من غيرها من الصيغ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]-الطبري (أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ضبطه وعلق عليه: رضوان جامع رضوان، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 1430هـ-2009م، ج17، ص266.

المبحث الثاني: خلق الإنسان من نفس واحدة وتسويته، والنفخ فيه من روح الله تعالى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: خلق الإنسان من نفس واحدة وتسويته، والنفخ فيه من روح الله تعالى

خلق الله الإنسان من نفس واحدة، من آدم عليه السلام الذي خلق منه زوجه حواء، لهدف معين وهو خلافة الأرض، وتعميرها، وفي الآيات الآتية ما يوضح فكرة الخلق، ومنها جاءت ذرية آدم عليه السلام، لعبادة الله حق عبادة، حتى نلقاه بقلب سليم وهو راض عنا.

***النّموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:01]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

يأيها الناس خافوا الله والتزموا أوامره، واجتنبوا نواهيه، فهو الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وهي حواء، ونشر منهما رجالا كثيرا ونساءا. واتقوا (الأرحام)[1] أن تقطعوها. هذا تفسير من قرأها بالنصب، ومن قرأها بالجر، أراد: الذي تسألون به والأرحام، إن الله كان عليكم حفيظا[2]؛ وهذه أوضح آية تدل على أننا جميعا خلقنا من نفس الروح التي خلق منها آدم عليه السلام[3].

ب- الدراسة البيانية للآية:

---

[1]- اختلف القراء في قراءة (والأرحام)، فقد قرأ حمزة بن حبيب الزيات (ت 156هـ) أحد القراء السبعة وحده بخفض ميم "والأرحام" عطفا على الضمير المجرور في "به"، وقرأ الباقون بالنصب. ينظر تفصيل هذه القراءة في:(التيسير للداني ص93، النشر لابن الجزري 247/2، شرح طيبة النشر للنويري 598/1، القراءات وأثرها في علوم العربية لمحمد محيسن2/ص215، الهادي لمحمد محيسن 137/2-139).

[2]- ابن أبي زَمَنِين المالكي (أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عيسى بن مُحَمَّد المري)، تفسير القرآن العزيز، تح: أبو عبد الله حسين بن عكاشة وآخرين، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط1، 1423هـ- 2002م، ج1، ص344-345.

[3]- مُحَمَّد محمود عبد الوهاب، الهندسة الوراثية في القرآن وأسرار الروح وخلق الإنسان، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص143.

ذكر أبو حيان الأندلسي(754هـ)، مناسبة هذه السورة لما قبلها؛ أنّه تعالى لما ذكر أحوال المشركين والمنافقين وأهل الكتاب والمؤمنين أولي الألباب، ونبه تعالى بقوله: ﴿ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم ﴾ [آل عمران:195]على المجازاة. أخبر أنّ بعضهم من بعض في أصل التوالد والتكاثر، كما نبّه تعالى في أول هذه السورة على إيجاد الأصل، وتفرع العالم الإنساني من نفس واحدة ليحث على التوافق والتواد والتعاطف وعدم الاختلاف[1].

وجاء الخطاب بـ "يأيها الناس": ليشمل جميع أمة الدعوة الذين يسمعون القرآن. وعبر بـ (ربكم) دون الاسم العلم؛ لأنّ في معنى الرب ما يبعث العباد على الحرص في الإيمان بوحدانيته، والدالة على أن بين الرّب والمخاطبين صلة تعد إضاعتها حماقة وضلالا. وجاء باسم الموصول "الذي خلقكم" للإيماء إلى وجه بناء الخبر؛ لأنّ الذي خلق الإنسان حقيق بأن يتقى. ووصل "خلقكم" بصلة "من نفس واحدة" إدماج للتنبيه على عجيب هذا الخلق وحقه الاتعاظ والتأمل لأخذ العبرة[2]. وفي الآية تلويح للمشركين بأحقية اتباعهم دعوة الإسلام؛ لأنّ الناس أبناء أب واحد، وهذا الدّين يدعو الناس كلهم إلى متابعته، ولم يخص أمة من الأمم أو نسبا من الأنساب، فهو جدير بأن يكون دين جميع البشر، بخلاف بقية الشرائع. وفي الآية تعريض للمشركين بأن أولى الناس بأن يتبعوه هو مُحَمَّد ﷺ؛ لأنه من ذوي رحمهم[3].

وجملة: "منهما رجالا كثيرا" : «نعت لرجال؛ ولم يؤنثه لأنّه حمله على المعنى؛ لأنّ رجالا بمعنى عدد أو جنس أو جمع كما ذكر الفعل المسند إلى جماعة المؤنث»[4].

و(من) تبعيضية في قوله: "منها".. ومعنى التبعيض أن حواء خلقت من آدم. وعطف جملة: "وخلق منها زوجها" على "خلقكم من نفس واحدة" صلة ثانية. وجملة: "وبث منهما" صلة ثالثة؛

---

[1]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص493.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص8-9.

[3]- المصدر نفسه، ج4، ص9.

[4]- العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله)، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي مُحَمَّد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، دط، دت، ج1، ص326.

لأنّ الذي يخلق هذا الخلق العجيب جدير بأن يتقى[1]، وحرف (من) في جملة "خلق منها زوجها" للإبتداء، والزوج هنا: حواء. وأطلق عليها اسم الزوج؛ لأنّ الرجل يكون منفردا ومنعزلا فإذا اتخذ امرأة صارا زوجا في بيت[2]، وانظروا وتأملوا لعظمة الأسلوب في الفعل (بثّ)؛ لأنّ الخلق يجب أن ينتشروا، كي يأخذوا من خيرات الله في الأرض جميعا[3].

ووصف الرجال -وهو جمع- بـ:"كثيرا"، وهو مفرد، لأنّ كثير يستقيم فيه المفرد والجمع، واستغنى عن وصف النساء بكثير؛ لدلالة وصف الرجل به ما يقتضيه فعل البث من الكثرة[4].

واكتفى بـ"كثيرا" ولم يقل: (كثيرات)؛ لأنّ المفروض في كل ذكورة أن تكون أقل في العدد من الأنوثة؛ لأنّ الذكر مخصّب ويستطيع أن يخصب آلافا[5].

وأعيد فعل (اتقوا)؛ لأنّ هذه التقوى مأمور بها المسلمون خاصة، فإنهم قد بقيت فيهم بقية من عوائد الجاهلية لا يشعرون بها، وهي التساهل في حقوق الأرحام والأيتام. واستحضر اسم الله العلم هنا دون ضمير يعود "إلى ربكم" لإدخال الروع في ضمائر السامعين؛ لأن المقام مقام تشريع يناسبه إيثار المهابة بخلاف مقام قوله: "اتقوا ربكم" فهو مقام ترغيب[6].

تبيّن من عرض الآية أنّ الأدوات التي أسهمت في بيان وكشف أسرارها، ظاهرة التكرار، بإعادة لفظة (اتّقوا)، وفيها إشارة بالغة إلى فن براعة الاستهلال في جملة (الذي خلقكم).

***النّموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنعام: 98]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص10.

[2]- المصدر نفسه، ج4، ص10.

[3]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج4، ص11.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص10.

[5]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج4، ص11.

[6]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص11.

جاء في تفسير مقاتل(150هـ):« أخبر الله سبحانه عن صنعه فقال: "وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة" يعني خلقكم من آدم وحده»[1]، فمستقر في الأرحام ومستودع في الأصلاب، قد بيّنا الحجج وميزنا الأدلة، وأحكمناها لقوم يفقهون[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول ابن عاشور:« هذا تذكير بخلق الإنسان وكيف نشأ هذا العدد العظيم من نفس واحدة كما هو معلوم لهم، فالذي أنشأ الناس وخلقهم، هو الحقيق بعبادتهم دون غيره مما أشركوا به، والنظر في خلقة الإنسان من الاستدلال بأعظم الآيات:﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾[الذاريات: 21]»[3].

وعبّر بالفعل: "أنشأكم"؛ وهنا لابد من الإشارة إلى الفعل (خلقكم) فنجد أنّه ورد في قوله تعالى:﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ [النساء:01]، وفي قوله:﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ [الأعراف:189]، وفي قوله:﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ [الزمر:06]، والمسوغ السياقي لورود "خلقكم" في المواضع الثلاثة؛ لأنّها تتحدث عن الحمل والولادة، وقد تحقق التقاطع الدلالي بين (خلق) وسياق الحمل والولادة في غير موضع في القرآن الكريم[4]، نحو:﴿ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ ﴾[الحج:05]، أمّا المسوغ الدلالي لورود (أنشأكم) في سورة الأنعام دون غيرها، فيتمثل في التقاطع الدلالي بين الفعل (أنشأكم) وسياق الليل والنهار الذي سبق الآية، وذلك في قوله:﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ

---

[1]- مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، الأزدي (أبو الحسن مقاتل بن سليمان بشير)، تفسير مقاتل بن سليمان، تح: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ، ج1، ص580.

[2]- مجاهد (أبو الحجاج بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي)، تفسير مجاهد، تح: مُحَمَّد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410هـ-1989م، ص326.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص236.

[4]- حسن منديل حسن العكيلي، الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009م، ص44-45.

وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ﴾ [الأنعام:96]، وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ ﴾[الأنعام:97][1].

وجاءت الجملة: "من نفس واحدة" بدل زوجين؛ دليل على الالتحام الشديد؛ لأننا حين نكون من نفس واحدة فكلنا فيها أبعاض من النفس الواحدة[2]. و(الفاء) في: "فمستقر" للتفريع عن أنشأكم: «وهو تفريع المشتمل عليه المقارن على المشتمل، والأظهر أن لا يقيد الاستيداع بالقبور بل هو استيداع من وقت الإنشاء، لأن المقصود التذكير بالحياة الثانية، ولأن الأظهر أن (الواو) ليست للتقسيم بل الأحسن أن تكون للجمع، أي أنشأكم فشأنكم استقرار واستيداع فأنتم في حال استقراركم في الأرض ودائع فيها ومرجعكم إلى خالقكم كما ترجع الوديعة إلى مودعها. وإيثار التعبير بهذين المصدرين ما كان إلا لإرادة توفير هذه الجملة»[3].

وجملة: "قد فصلنا الآيات" المبينة لتفاصيل خلق البشر من هذه الآية ونظائرها "لقوم يفقهون" غوامض الدقائق باستعمال الفطنة وتدقيق النظر، وإنّما ذكر مع النّجوم "يعلمون"، ومع تخليق آدم "يفقهون"؛ إشارة إلى آيات الآفاق، وهذا إلى آيات الأنفس، ولا شك أنّ آيات الآفاق أظهر وأجلى، وآيات الأنفس أدق وأخفى، فكان ذكر الفقه أنسب وأولى، فالفقه إنّما يطلق حيث يكون فيه حذاقة وتدقيق نظر[4].

توضّح هذه الدراسة البيانية التناسب اللفظي في جملة (أنشأكم)، فالمسوغ الدلالي لوروده، يتمثل في التقاطع الدلالي بينه وبين الليل والنهار.

***النّموذج الثالث: قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف:189]**

---

[1]- المرجع السابق، ص44.

[2]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج6، ص298.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص237-238.

[4]- إسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح البيان، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1428هـ-2008م، مج3، ص88.

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ذكر حافظ بن أحمد الحكمي(1377هـ) أنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة، وهي آدم عليه السلام وخلق منها زوجها، وهي حواء[1]، ليأنس بها ويطمئن، فلما وطئها حملت ماء خفيفا، فقامت به وقعدت وأتمت الحمل، فلما قربت ولادتها وأثقلت دعا الزوجان ربهما[2]: لئن آتيتنا ولدا سويا صالح البنية لنكونن من الشاكرين[3].

ب- الدراسة البيانية للآية:

جاء في تفسير "البحر المحيط" مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تقدم سؤال الكفار عن الساعة ووقتها وكان فيهم من لا يؤمن بالبعث، ذكر ابتداء خلق الإنسان وإنشائه تنبيها على أن الإعادة ممكنة، كما أن الإنشاء كان ممكنا وإذا كان إبرازه من العدم الصرف إلى الوجود واقعا بالفعل، وإعادته أحرى أن تكون واقعة بالفعل[4].

ووصفت النفس بواحدة "نفس واحدة"، على أسلوب الإدماج بين العبرة والموعظة؛ لأن كونها واحدة أدعى للاعتبار إذ ينسل من الواحدة أبناء كثيرون، حتى ربما صارت النّفس الواحدة قبيلة أو أمّة. و(من) في جملة: "من نفس" ابتدائية[5].

وعبر في جانب الأنثى بفعل (جعل) بدل الفعل (خلق) ؛ لأنّ المقصود جعل الأنثى زوجا للذكر، لا الإخبار عن كون الله خلقها؛ لأن ذلك قد علم من قوله: "هو الذي خلقكم من نفس واحدة"[6]. يقول أبو جعفر الغرناطي(ت708هـ): «فلما قصد هنا من معنى السكن وكأنه أريد نفي

---

[1]- حافظ بن أحمد، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ج1، ص104.

[2]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميّسر، ص175.

[3]- بيان الحق (محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي)، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، تح: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، دط، 1419هـ-1998م، ج1، ص549.

[4]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج5، ص244.

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص384.

[6]- المصدر نفسه، ج8، ص384.

المغايرة تقريبا وتأنيسا لحصول الركون والسكن، الذى جعله الله من آياته ونعمه لتستحكم سببية التناسل والتكثير فكانت جعل أوقع في هذا الغرض»[1].

و(من) في قوله: "وجعل منها" للتبعيض، وقوله: "منها" صفة لـ (زوجها) قدمت على الموصوف، للاهتمام بالامتنان بأن جعل الزوج وهو الأنثى من نوع ذكرها وهذه الحكمة مطردة في كل زوجين من الحيوان. وجملة: "ليسكن إليها" تعليل لما أفادته (من) التبعيضية[2].

نلحظ في الآداء في هذه الآية أنّ الضمير عائد إلى مؤنث "هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها"، ثمّ جاء بالتذكير في قوله: "ليسكن إليها"؛ لأنّه يريد أن يوضح أنّ المرأة جعلت للرجل سكنا، لا يقال: إنّها له سكن إلاّ إذا كان متحركا، كأنّ الحركة والكدح في الحياة للرجل، ثمّ يستريح مع المرأة ويسكن إليها بالحنان والعطف والرقة، أما إن لم تكن سكنا؛ فهو يخرج من البيت لأنّ ذلك أفضل له، وجاء ذكر آدم عليه السلام ولم يأت بذكر حواء؛ لأنّ آدم عليه السلام أعطى الصورة في خلق الإنسان من طين؛ ولأنّه الرسول المسجود له، ونعلم أن المرأة دائما مبنية على الستر[3]. والسكون (مجاز) [4] في الاطمئنان والتأنس أي: جعل من نوع الرجل زوجه ليألفها ولا يجفو قربها، ففي ذلك منة الإيناس بها، وذكّر الضمير المرفوع في فعلي (يسكن) و(تغشى)[5]؛ باعتبار كون

---

[1]- الغرناطي (أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي أبو جعفر)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني مُحَمَّد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص98.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص384.

[3]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج7، ص402-403.

[4]- المجاز عند ابن الأثير(ت637هـ):«ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة, وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع، إذا تخطّاه إليه».(ابن الأثير(ضياء الدين نصر الله بن مُحَمَّد)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد حوفي، بدوي طبانة، دار نهضة، القاهرة، دط، دت، ج1، ص84)، وهو: «استعمال أية لفظة في غير معناها المعجمي(الحقيقي أو الأصلي)، لوجود علاقة بين المعنى اللغوي الأصلي لهذه اللفظة والمعنى المجازي(الجديد)، الناتج عن ذلك الاستعمال(بشرط وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي للفظة)».(عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، القاهرة، دط، 1422هـ-2002م، ص12).

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص384-385.

ما صدق المعاد، وهو النفس الواحدة، ذكرا، وأنث الضمير المنصوب في تغشاها، والمرفوع في حملت. ووصف الحمل بـ (خفيفا) إدماج ثان، وهو حكاية للواقع، فإن الحمل في مبدئه لا تجد منه الحامل ألما. وإجراء صفة (ربهما) المؤذنة بالرفق والإيجاد؛ للإشارة إلى استحضار الأبوين هذا الوصف عند دعائهما الله[1].

وجملة: "لئن آتيتنا صالحا" مبينة لجملة "دعوا الله". وصالحا وصف جرى على موصوف محذوف، وظاهر التذكير أن المحذوف تقديره: (ذكرا) وكان العرب يرغبون في ولادة الذكور[2].

كشفت الآية عن الصورة البيانية (ليسكن)، التي تعبر عن المجاز في الاطمئنان والتأنس، وعبرت بالفعل(خلقكم) دون غيره؛ لأنّ المسوّغ السياقي يتحدث عن الحمل والولادة، وهذا ما يعرف بالتناسب النظمي.

ويلحق بأصل خلق الإنسان أنّه مسوى ومنفوخ فيه من روحه، فبعد أن خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان من طين وجعل نسله من سلالة من ماء مهين، وصوره فأحسن صوره، سواه وعدله، ونفخ فيه من روحه، حتى صار إنسانا حيّا وأخرجه للحياة.

***النّموذج الرابع: قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [الحجر:29]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ذكر مُحَمَّد علي البار في كتابه "خلق الإنسان بين الطب والقرآن"، أنّ الله سبحانه كرم آدم عليه السلام، وسواه وعدل صورته، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة بالسجود له[3]، سجود تحية وتكريم

[1]- المصدر السابق،ج8، ص385- 386.

[2]- المصدر نفسه، ج8، ص 386.

[3]- مُحَمَّد علي البار، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، الدار السعودية، السعودية، ط9، 1991م، ص17.

لا سجود عبادة[1]، فالروح هي مرحلة الطور الأخير والنهائي في خلق الإنسان، يبعث فيه الحياة بعد الموت والحركة بعد السكون[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول البروسوي (1137هـ) في تفسيره "روح البيان":« "فإذا سويته ونفخت" أي: صورته بالصورة الإنسانية والخلقة البشرية، والنفخ إجراء الريح إلى تجويف جسم صالح لإمساكها والامتلاء بها، وهو كناية عن إيجاد الحياة»[3]، وإنما ذكر للملائكة المادة التي منها خلق البشر ليعلموا أن شرف الموجودات بمزاياها لا بمادة تركيبها كما أومأ إلى ذلك قوله: "فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين"[4].

وإسناد (النفخ) وإضافة (الروح) إلى ضمير اسم الجلالة تنويه بهذا المخلوق. وفيه إيماء إلى أن حقائق العناصر عند الله تعالى لا تتفاضل إلا بتفاضل آثارها وأعمالها، وأن كراهة الذات أو الرائحة إلى حالة يكرهها بعض الناس أو كلهم إنما هو تابع لما يلائم الإدراك الحسي أو ينافره تبعا لطباع الأمزجة أو لإلف العادة ولا يؤبه في علم الله تعالى.

وجاء التعبير بقوله: "فقعوا له ساجدين" لإفادة نوع الوقوع، وهو لقصد التعظيم، وهذا تمثيل لتعظيم يناسب أحوال الملائكة وأشكالهم تقديرا لبديع الصنع والصلاحية لمختلف الأحوال الدال على تمام علم الله وعظيم قدرته[5].

ويمكن القول: أنّ الله سبحانه كرم آدم عليه السلام، وسواه وعدل صورته ، ونفخ فيه من روحه، كما ذكر للملائكة المادة التي منها خلق البشر، ليعلموا أن شرف الموجودات بمزاياها لا بمادة

---

[1]- عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، دت، ج1، ص217.

[2]- مُحَمَّد محمود عبد الوهاب، الهندسة الوراثية في القرآن وأسرار الروح وخلق الإنسان، ص49.

[3]- البروسوي، تفسير روح البيان، مج4، ص561.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص35.

[5]- المصدر نفسه، ج13، ص36.

تركيبها، وإسناد النفخ وإضافة الروح إلى ضمير اسم الجلالة في قوله:" فإذا سويته ونفخت فيه من روحي"، تنويه بهذا المخلوق، وأمر الملائكة بالسجود له لقصد التعظيم، سجود تحية وتكريم لا سجود عبادة سبحانه وتعالى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: مراحل الخلق وصفات ملازمة لخلق الإنسان (الضعف).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: مراحل الخلق وصفات ملازمة لخلق الإنسان(الضعف)

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ومرّ خلقه بمراحل، ووهبه نعما لاتعدّ ولا تحصى من سمع وبصر وفؤاد وعقل...وقال للملائكة اسجدوا له، تعظيما وإجلالا له، فهو المخلوق المكرّم، يولد ضعيفا ثم يشتد عضده، فيعمل ويكد، ويعبد خالقه، ثمّ يرد إلى ربّه بعد عمر. وقد ركّز البحث على ما تبين فعلا أنّه حديث عن أطوار الخلق(مراحل حقيقية).

***النّموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف:11]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

أورد أبو بكر الجزائري في كتابه "أيسر التفاسير أنّ الله ﷻ خلق أباكم آدم عليه السلام من طين ثم صوره بالصورة البشرية التي ورثها بنوه عنه، ثم قال للملائكة اسجدوا لآدم، وفي هذا إنعام آخر وهو تكريم أبيكم آدم عليه السلام بأمر الملائكة بالسجود له تحية له وتعظيما فسجدوا، إلا إبليس أبى وامتنع أن يكون من الساجدين[1].

ب- الدراسة البيانية للآية:

قال ابن عطية الأندلسي(541هـ):« هذه الآية معناها التنبيه على موضع العبرة والتعجيب من غريب الصنعة وإسداد النعمة، فبدأ بالخلق، الذي هو الإيجاد بعد العدم، ثمّ بالتصوير في هذه البنية المخصوصة للبشر»[2]. والآية عطف على جملة: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: 10] تذكيرا بنعمة إيجاد النوع، وهي نعمة عناية، لأنّ الوجود أشرف من العدم[3]. وإنما نسب الخلق

[1]- أبو بكر الجزائري (جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5، 1424هـ-2003م، ج2، ص156.

[2]- ابن عطية الأندلسي (أبو مُحَمَّد عبد الحق)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص686.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص28.

والتصوير إلى المخاطبين، مع أن المراد بهما آدم عليه السلام، وتصويره حتما توفيه لمقام الامتنان حقه[1].

وعطفت جملة "صورناكم" بحرف (ثمّ) الدالة على تراخي رتبة التصوير عن رتبة الخلق؛ لأنّ التصوير حالة كمال في الخلق بأن كان البشر على الصورة الإنسانية المتقنة حسنا وشرفا، وتعدية فعلي (خلقنا) و(صورنا) إلى ضمير الخطاب، ينتظم في سلك ما عاد إليه الضمير قبله في قوله: ﴿ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأعراف: 10]، فالخطاب للناس كلهم، وأما تعلق فعلي (الخلق) و(التصوير) بضمير المخاطبين، فمراد منه أصل نوعهم الأول وهو آدم بقرينة تعقيبه بقوله: "ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم"، فنزل خلق أصل نوعهم منزلة خلق أفراد النوع، الذين منهم المخاطبون[2]؛ لأنّ المقصود التذكير بنعمة الإيجاد ليشكروا موجدهم ونظيره قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة: 11]، و(ثم) في جملة: "ثم قلنا للملائكة " عاطفة الجملة على الجملة فهي مقيدة للتراخي الرتبي لا الزماني، وذلك أن مضمون الجملة المعطوفة هنا أرقى رتبة من مضمون الجملة المعطوف عليها[3].

وجملة: "لم يكن من الساجدين" حال مؤكدة لمضمون عاملها وهو ما دلت عليه أداة الاستثناء. وفي قوله: "لم يكن من الساجدين" إشارة إلى أنه لم يقدر له أن يكون من الطائفة الساجدين، أي انتفى سجوده انتفاء لا رجاء في حصوله بعد، وقد علم أنه امتنع السجود امتناعا، وذلك تمهيدا لحكاية السؤال والجواب في قوله: "قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك"[4].

---

[1]- عزّت محمّد حسن، نعم الله في خلق الإنسان كما يصوره القرآن الكريم، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1404هـ-1984م، ص70-71.

[2]- محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص28-29.

[3]- المصدر نفسه، ج8، ص29-30.

[4]- المصدر نفسه، ج8، ص30-31.

"ثم قلنا للملائكة اسجدوا"، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: قلنا، فكان (العدول)[1] إلى ضمير الغائب التفاتا، نكتته تحويل مقام الكلام، إذ كان المقام مقام أمر للملائكة ومن في زمرتهم فصار مقام توبيخ لإبليس خاصة[2].

تحققت في الآية أدوات العطف (ثمّ) للربط، وللدلالة على تراخي رتبة التصوير عن رتبة الخلق.

***النّموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[النحل:78].**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ذكر الدمشقي(775هـ) في كتابه "اللباب": أنّ الله سبحانه وتعالى لمّا بيّن كمال القدرة والعلم، رجع إلى الدلائل الدّالة على وجود الصانع، فقال: "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم..."[3]؛ وأعطاكم الحواس لتنتقلوا بها من الجهل إلى العلم، فجعل لكم السمع لتسمعوا به نصوص الكتاب والسنة، وجعل لكم الأبصار لتبصروا بها عجائب مصنوعاته وغرائب مخلوقاته، فتستدلوا على وحدانيته، وجعل لكم الأفئدة لتعقلوا بها وتفهموا معاني الأشياء التي جعلها دلائل وبراهين وحدانيته[4]. ويقرر العلماء أن هذه القدرة لدى الإنسان مرجعها أن له أذنين، فالأذن الواحدة لا تستطيع أن تؤدي وظيفة السمع، وبالبصر نرى الوجود من خلال العينين، ونسهم في عمران الكون تحقيقا لمشيئة الله عزّ وجل، الذي جعل الإنسان خليفة في الأرض[5]، والقلب هو مضخة الحياة التي

---

[1]- عرّف العدول عند الجرجاني(ت816هـ) بـ: "خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى"(الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العلمي، بيروت، ط1، 1405هـ، ج1، ص191).

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص31.

[3]- ابن عادل (أبو حفص عمر بن علي الحنبلي الدمشقي)، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ج12، ص127.

[4]-البغدادي (علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: عبد السلام مُحَمَّد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1425هـ-2004م، ج3، ص91.

[5]- مُحَمَّد إسماعيل الجاويش، من عجائب الخلق في جسم الإنسان، الدار الذهبية، القاهرة، دط، دت، ص120-123.

لا تكل عن العمل[1]. فالله ﷻ ركّب فيكم هذه الأشياء لإزالة الجهل الذي ولدتم عليه، واجتلاب العلم الذي يوصل إلى شكر المنعم، وعبادته والقيام بحقوقه، والوصول إلى الشكر والقليل هم الذين شكروا[2].

ب- الدراسة البيانيّة للآية:

في الآية: «عود إلى إكثار الدلائل على انفراد الله بالتصرّف وإلى تعداد النعم على البشر عطفا على جملة: "والله جعل لكم من أنفسكم"، بعدما فصل بين تعداد النعم بما اقتضاه الحال من التذكير والإنذار، وافتتاح الكلام باسم الجلالة وجعل الخبر عنه فعلا لإفادة التخصيص»[3].

ووجه إفراد السمع وجمع الأبصار أنّ الأبصار اسم، فهو ليس نصا في إفادة العموم لاحتمال توهم بصر مخصوص؛ فكان الجمع أدلّ على قصد العموم، وأنفى لاحتمال العهد ونحوه بخلاف قوله: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:36]؛ لأنّ المراد الواحد لكل مخاطب، بقوله:"ولا تقف ما ليس لك به علم"[4].

والأفئدة في فؤاد كالأغربة في غراب، وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة[5]. وجاء تقديم المجرور "لكم" في قوله: "وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة" للاهتمام من جهة التنبيه والسبق بالخفّة[6].

---

[1]- يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، دار ابن حجر، دمشق، ط2، 1424هـ-2003م، ص90.

[2]- سعيد حوّى، الأساس في التفسير، دار السلام، الأزهر، ط3، 1412هـ-1991م، مج6، ص2961.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص186.

[4]-المصدر نفسه، ج11، ص156.

[5]- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن مُحَمَّد)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتّبه وضبطه وصححه: مُحَمَّد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2009م، مج2، ص600.

[6]- علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، مج1، ص838.

ولكن هل عطف جملة: "جعل لكم" على "أخرجكم" يدل على أنّ خلق السمع للطفل كان بعد خروجه من بطن أمّه؟ والجواب: العطف لا يدل على ذلك، وليس للترتيب؛ بل العطف خبر على خبر، وذلك لأنّ الجنين حين يولد تكون حاسة السمع عنده قد اكتملت[1]. وقدّم السمع؛ لأنّ مركزه في الدماغ متقدّم على مركز البصر، بينما الفؤاد؛ وهو مركز الإدراكات إنّما هو في داخل الدماغ، ولذا أُخر ذكره، وقد يقال: إنّ مما يدركه الواحد فينا أنّنا لا نستطيع أن نسمع لشخصين يقصان قصتين مختلفتين في نفس الوقت؛ لأنّ صوت كل واحد منهما يشوّش على صوت الآخر فهو "سمع" بالإفراد، بينما نستطيع أن نرى عدة أشياء في وقت واحد[2].

وناسبت الفاصلة "لعلّكم تشكرون" السياق القرآني، لما عدّد في الآية الكريمة أنواع النعم الإلهية، بدءا من الإخراج من الضيق إلى السعة، وجعل الحواس آلات لإزالة الجهل واجتلاب العلم والعمل به ليسمع الناس مواعظ الله ويبصروا نعمه ويعقلوا آياته ومننه عليهم ،وتكون هذه كلها سببا في استخدام النّعم في طاعة الله سبحانه وشكره على آلائه التي لا تعد ولا تحصى[3].

ركّزت هذه الدراسة على ظاهرة الإفراد والجمع في: (السمع، الأبصار، الأفئدة)، وأسلوب التقديم والتأخير حيث قدّم (السمع)على (البصر).

ويلحق أيضا بأصل خلق الانسان خلقه من ضعف، فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ضعيفا، يخرج من بطن أمّه لا يقدر على شيء ثم ينتقل إلى مرحلة القوة، ليعود مرة أخرى للضعف الذي بدأت حياته به.

***النّموذج الثالث: قال الله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾[النساء:28]**

---

[1]- سامي وديع عبد الفتاح شحاتة القدومي، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، دار الوضاح، الأردن عمان، دط، دت، ص246-247.

[2]- المرجع نفسه، ص246-247.

[3]- عبد الله سالم سلامة، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (دراسة تطبيقية على سورة الحجر والنحل والإسراء)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية أصول الدين، قسم تفسير القرآن وعلومه، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ-2010م، ص162.

أ- المعنى الإجمالي للآية:

جاء في كتاب "المنتخب في تفسير القرآن الكريم" أنّه ﷻ يريد أن ييسر عليكم بتشريع ما فيه سهولة لكم، وتخفيف عليكم، وقد خلق الله الإنسان ضعيفا أمام غرائزه وميوله، فيناسبه من التكاليف ما فيه يسر وسعة. وذلك هو ما يكلف الله عباده فضلا وتيسيرا[1]؛ لأنكم خلقتم ضعفاء[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

ذكر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور أنّه أعقب الاعتذار الذي تقدم بقوله﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾[النساء: 26]، بالتذكير بأن الله لا يزال مراعيا رفقه وعطفه بهذه الأمة وإرادته بها اليسر. وفي قوله: "وخلق الإنسان ضعيفا" تذييل وتوجيه للتخفيف، وإظهار لمزية هذا الدين، وأنه أليق الأديان بالناس في كل زمان ومكان، ولذلك فما مضى من الأديان كان مراعي فيه حال دون حال، ومن هذا المعنى قوله تعالى[3]:﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗا ﴾[الأنفال: 66].

والضعف في قوله: "وخلق الانسان ضعيفا" هو أن تستسلم للمغريات ولا يمكن القدرة على استصحاب المكافأة على الطاعة أو الجزاء على المعصية، إذن: فضعف الإنسان من ناحية أن الله جعله مختارا تستهويه الشهوات العاجلة، لكنّه لو جمع الشهوات أو صعّد الشهوات، فلن تجد شهوة أخطى بالاهتمام من أن يفوز برضى الله ولقائه في الآخرة بقلب سليم[4].

يمكن أن نستنتج أنّ الله سبحانه وتعالى يريد التيسير لنا وعدم التشديد والتعسير بما شرعه لنا، فهو لايزال مراعيا رفقه بهذه الأمة، وذلك ليبيّن للإنسان أنّه خُلق ضعيفا، وبالتالي فحاجته إلى الله لا

---

[1]- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ط18، 1416هـ-1995م، ص113.

[2]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، ص83.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص99.

[4]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج4، ص147.

يمكن أن تنقطع أبدا، فكيف لنا أن لا نوفيه حقّه من العبادة سبحانه وتعالى ونشكره على نعمه سبحانه.

وخلاصة القول فيما تقدم عن نعمة خلق الإنسان: أنّ الله سبحانه وتعالى أبدع في خلق الإنسان، فبدأ خلق أصله من طين، ثم خلق نسله من نطفة، وأخرجه من بطن أمّه لا يقدر على شيء، وجعل له الحواس وكل ما يعينه على الحياة، وكرّمه وفضّله بميزة العقل، فكيف يعقل للإنسان أن يكون جاحدا لهذه النّعمة، كما أكرمه سبحانه بأمر الملائكة للسجود له تعظيما لله، سجود تحية وتقدير لا سجود عبادة، ولكن إبليس تكبر وامتنع أن يسجد لإنسان أوجد من طين، بحجة أنّه خير منه وأنه مخلوق من نار، فكأنّ النار لها علو، وهو مخطئ تماما؛ لأنّ لكل جنس دوره ولا يوجد جنس أفضل من جنس، وبعد كل هذا كيف لهذا الإنسان أن لا يشكر ربّه سبحانه وتعالى على هذه النعم الكثيرة التي منحه إياها. وتبيّن من عرض الآيات ودراستها دراسة بيانية أنها اعتمدت على ظاهرتي التكرار والإفراد والجمع، كما استعملت أساليب متنوعة، كأسلوب التوكيد؛ لأنّ القرآن الكريم يحرص على أن يجيب عن الحيرة والشّك، وأسلوب العدول (الانزياح)، وأسلوب الاستفهام، كما امتازت بأسلوب الالتفات من الغيبة إلى الحاضر لقصد التوبيخ، وانفردت بظاهرة الحذف فحذف متعلق "تمترون" لظهوره من المقام. وكشفت عن الصورة البيانية في المجاز، استخدمت الروابط، فمزجت بين حروف الجرّ وحروف العطف، وصيغ المبالغة، كما نلاحظ دقة استعمال آيات خلق الإنسان للأفعال –للتجدد والاستمرار–والأسماء–للثبوت– وكان وراء هذا الاستعمال أسرار وخبايا.

جدول بياني لآيات "نعمة خلق الإنسان" في النّصف الأوّل من القرآن الكريم:

الرقم	الآية القرآنية	رقمها	السورة
1	﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾	02	الأنعام
2	﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾	12	الأعراف
3	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	26	الحجر
4	﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾	37	الكهف
5	﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾	04	النحل
6	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	01	النساء
7	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾	98	الأنعام
8	﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	189	الأعراف
9	﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾	29	الحجر
10	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ	11	الأعراف

	فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾		
11	﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾	78	النحل
12	﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾	28	النساء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني: نعم مرتبطة بخلق الإنسان تؤمن حياته

المبحث الأول: نعمة الزواج (الأسرة)

المبحث الثاني: نعمة المسكن والملبس

المبحث الثالث: نعمة الطّيبات من الأطعمة والأشربة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

بعدما حلّلنا بيانيا الآيات التي تتحدث عن موضوع الخلق وهو (الأصل)، في كل النّعم التي أسبغها الله على الإنسان، ننتقل للحديث على ما يعين استمرار الحياة (الفرع)، فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان أولا، وبعدها سخّر له ما سخّر، وأعطى له ما أعطى، وأمنّه بما أمنّه من نعم وهي كثيرة، ومن جملتها: نعم تؤمن له الحياة والعيش واستمراره خليفة في الأرض.

منّ الله سبحانه وتعالى بكثير من النّعم الجليلة، التي تؤمن حياة الإنسان، وتعد نعمة المسكن والملبس من النّعم المرتبطة واللصيقة بخلق الإنسان، فالمسكن ضروريا لكل إنسان، فيه الراحة والطمأنينة والمودة، ولا يعرف قيمته وفضله إلا من فقده، يحتمي فيه الإنسان من الحرّ، ويستدفئ به من البرد، وتستر فيها الأعراض، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴾[النحل:80]، فأوضح أنّ جلود الأنعام تتخذ منها البيوت والأثاث، وهي مسخرة للإنسان طوال حياته، كما أنها تتخذ في شكل ألبسة تقي الإنسان الحر والبأس، وجعل نعمة الملبس لستر البدن والتجمل عند الناس، ويتقي بها الإنسان الحر البرد، وجعل مصدر المسكن والملبس، الحيوانات المعهودة لدى الإنسان، وقوله: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡ ﴾[النحل:81]، وجعل من الجبال أكنانا يسكن فيها الإنسان، لكن لم يجعلها جاهزة له بل ألهمه كيفية صنعها، وقد عبّر سبحانه عن هذه النعم بمفردات وتعابير معينة تبين المعنى الحقيقي والغرض المراد من كلامه، فكل ما سخّره الله تعالى لعباده كانت الغاية منه أن يستعينوا به على عبادة الله وطاعته.

ومن النّعم المرتبطة أيضا بحياة الإنسان؛ نعمة الزواج(الأسرة) التي تحفظ النوع الإنساني ويستمر التكاثر، فقال: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم

بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل:72] وبيان عجيب هذه النّعمة، بعدها أتبع نعمة الأزواج والأبناء والأحفاد، بنعمة الرزق الطيّب، فنعمة الطيّبات من الأطعمة والأشربة تعدّ من بين النّعم التي تحفظ الأحياء، فلا حياة للإنسان بلا طعام وشراب، جعل فيها حياته وقوته، سخرها للإنسان فضلا منه سبحانه وتعالى على عباده فذكر من هذه الطيبات: النخيل والأعناب.. وذكر العسل الذي يخرج من بطون النحل، شرابا للناس وشفاء لهم من بعض الأمراض، وأمرهم سبحانه بالأكل من هذا الحلال الطيّب وطلب منهم أن يقابلوا هذه النّعم بالشكر والعبادة بقوله:﴿ وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[النحل:114].

وتندرج ضمن هذا الفصل الذي هو امتداد للفصل الأوّل، نعم مرتبطة بالخلق تؤمن استمرار الحياة، وقد قمت بتقسيمها على النحو الآتي:

- **نعمة الزواج(الأسرة).**
- **نعمة المسكن والملبس.**
- **نعمة الطيبات من الأطعمة والأشربة.**

حيث قمت بدراسة هذه الآيات، والكشف عن معانيها وأسرارها في الأسلوب والسياق، وما اعترى ذلك من أساليب بيانية متعددة تختلف من آية لأخرى.

المبحث الأول: نعمة الزواج(الأسرة)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: نعمة الزواج (الأسرة):

كرّم الله سبحانه وتعالى الإنسان بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، ويعد الزواج من أعظم النعم. فالله سبحانه لما خلق الإنسان لم يجعله وحيدا، وإنّما خلق له من نفسه زوجا يؤنس ويسكن إليه، ويعينه في حياته، فالزواج عبادة يتقرب بها العبد إلى ربّه، كما أنّه امتثال لأمر النّبي ﷺ وإكمال نصف الدين، فهو من سنن الأنبياء وهدي المرسلين، ولقد بعث قبل الرسول ﷺ رسلا يحتاجون لما يحتاج إليه البشر، وجعل لهم أزواج وذرية، من أجل استمرار الحياة الإنسانية في هذا العالم، هدفه السكن والراحة وتحقيق السعادة وتكوين الأسرة، فالزواج من نعم الله وآياته التي تستحق الحمد والشكر .

***النّموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾[الرعد:38]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ورد في "كتاب الرسل والرسالات للعتبي" «أنّ الله ﷻ بيّن لرسوله ﷺ بأنّ قبله رسلا يحتاجون لما يحتاج إليه البشر ومن ذلك أنّهم ولدوا كما ولد البشر، لهم آباء وأمهات، وأعمام وعمات، وأخوال وخالات، يتزوجون ويولد لهم»[1]، وما كان لرسول أن يأتي بمعجزة أرادها قومه إلا بإذن الله، لكل انتهاء مدة وقت مضروب في كتاب[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول البقاعي(ت 855هـ): « ولما حسمت الأطماع عن إجابتهم رجاء الإتباع أو خشية الامتناع، وكان بعضهم قد قال: لو كان نبياً شغلته نبوته عن كثرة التزوج، كان موضع توقع الخبر عما كان للرسل في نحو ذلك، فقال تعالى: "ولقد أرسلنا" أي بما لنا من العظمة "رسلا" ولما كانت

[1]- العتيبي (عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر)، الرسل والرسالات، مكتبة الفلاح، الكويت، دار النفائس، الكويت، ط4، 1410هـ- 1989م، 74.

[2]- الهروي (علي بن سلطان مُحَمَّد أبو الحسن نور الدين الملا القاري)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2002م، ج1، ص172.

أزمان الرسل غير عامة لزمان القبل، أدخل الجار فقال: "من قبلك" أي ولم نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشراً»[1].

وهذه الآية عود إلى الرد على المشركين في إنكارهم آية القرآن وتصميمهم على المطالبة بآية من مقترحاتهم تماثل ما يؤثر من آيات موسى وآيات عيسى عليهما السلام، ببيان أنّ الرّسول لا يأتي بآيات إلا بإذن الله، وأن ذلك لا يكون على مقترحات الأقوام، وذلك قوله: "وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله"، فالجملة عطف على جملة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ [الرعد:37][2].

وجملة :"وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله" هي المقصود وهي معطوفة على جملة "ولقد أرسلنا رسلا من قبلك". وتركيب (ما كان) يدل على المبالغة في النفي. و"إذن الله": هو إذن التكوين للآيات وإعلام الرسول بأن ستكون آية، فاستعير الإتيان للإظهار، واستعير الإذن للخلق والتكوين[3].

تستعين هذه الآية في سبيل اتساقها وتماسك أجزائها بوسائل لغوية شتى ومن هذه الوسائل: ظاهرة العطف بين الجمل للتماسك والربط بين أجزائها.

***النّموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل:72]**

أ-المعنى الإجمالي للآية:

[1]- البقاعي (برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، دط، دت، ج10، ص359.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص201-202.

[3]- المصدر نفسه، ج12، ص202.

جاء في "أضواء البيان" للشنقيطي(1393هـ) أنّ الله تعالى ذكر امتنّ على بني آدم أعظم منّة بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجا من جنسهم وشكلهم، ولو جعل الأزواج من نوع آخر ما حصل الائتلاف والمودة والرحمة ،كما أنه أعظم الآيات الدالة على أن هو المستحق أن يعبد وحده في قوله:﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم:21][1]، والله خلق لكم من نسائكم بنين وحفدة[2]. "ورزقكم من الطيبات" ، وجعل رزق غيركم من الدواب والطير لا يشبه أرزاقكم في الطيب والحسن، وفي قوله:" أفبالباطل يومنون" يعني: أفبالشيطان يصدقون أنّ مع الله ﷻ شريكا، و"بنعمة الله" الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف هم يكفرون.[3]

ب– الدراسة البيانيّة للآية:

ذكر ابن عاشور في تفسيره: «أن الآية عطف على التي قبلها، وهو استدلال ببديع الصنع في خلق النسل، إذ جعل مقارنا للتآنس بين الزوجين، إذ جعل النسل منهما، ولم يجعله مفارقا لأحد الأبوين أو كليهما»[4]. وفي قوله:"والله جعل لكم" تفيد التخصيص ورعاية النظم، فقد انتظم التّقديم مع التّقديم في قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ﴾[النحل:71] ، وقوله:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ [النحل: 70]، وقوله:﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[النحل:65]، حيث تحقّق التناسب اللفظي بالتّقديم بين هذه المواضع في الآيات المذكورة، وتقديم المسند إليه "لفظ الجلالة"، وبناء المسند الفعلي عليه يفيد الاختصاص، فالفعل في كل المواضع المذكورة مقصور على المسند إليه المتقدم وهو لفظ الجلالة[5].

---

[1]– الشنقيطي (مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار الجكني)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الحديث، القاهرة، دط، 1426هـ–2006م، ج3، ص213.

[2]– السمرقندي (أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن إبراهيم)، بحر العلوم، تح: علي مُحَمَّد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ–2006م، مج2، ص242–243.

[3]– مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ج2، ص478.

[4]– مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص174.

[5]– علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج3، ص899–900.

والخطاب بضمير الجماعة المخاطبين موجه إلى الناس كلهم، وغلب ضمير التذكير[1].

وذكرت "لكم"من باب العناية والرعاية. وقدّم الجار والمجرور في قوله:"وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة"؛ لأنّ النعمة التي امتن بها الله في الجملة الأولى هي نعمة الأزواج بقوله:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴾[النحل:72]، وهذه الجملة:"وجعل لكم من أزواجكم"جاءت مبيّنة وموضحة لنعمة الأزواج، فناسب تقديمها للاهتمام بها وإظهارها عليها، ولبيان عجيب هذه النعمة، وهو جعل الأزواج من أنفسنا وجعل الأبناء والأولاد من أزواجنا، ومعلوم أنّ البنين هم الذكور، وفي هذه الآية وقع الامتنان بالذكور دون الإناث، لأنّ العرب لم يكونوا يقدّرون الإناث فلا يناسب ما هم فيه من المنّة عليهم بالبنات، كما أن الذكور هم من يتخذون سندا في الحياة...[2]

وقد قدّم "من أزواجكم" على "أزواجا" وقدم: "من أزواجكم" على "بنين وحفدة" والمقدّم في الموضوعين حال أصلهما صفة للنكرة، والغرض من التقديم، الاهتمام بالتنبيه على آلاء الله عليهم بأن خلق لهم من جنسهم أزواجا من صلبهم، أبناء وحفدة، وتحقّق بالتقديم وقوع توازن في النظم بين الجملتين[3].

و"من" في قوله:"من الطيبات" للتبعيض؛ لأنّ كل الطيبات في الجنة والذي في الدنيا أنموذج منها[4]، وقد أتبعت نعمة الأزواج والأبناء والأحفاد بنعمة الرزق الطيب؛ لأنّه لا يستقيم أمر العائلة دون المال، فالعائلة والمال مكملان لبعضهما[5].

وفي جملة: "أفبالباطل يومنون" هنا الاستفهام تأنيبي توبيخي للمشركين[6].

والفاء عاطفة على جملة مقدرة" أيكفرون بالله الذي شأنه هذا فيؤمنون بالباطل"[7].

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص175.

[2]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص219-220.

[3]- علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج3، ص919.

[4]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص565.

[5]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص221.

[6]- عبد الرحمان حسن الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق، ط1، 1427هـ-2006م، مج13، ص606.

[7]- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه-إعرابه، مطبعة الشام، ط1، 1421هـ-2000م، ص76.

وقدّم المجرور "بالباطل" لإظهار الاهتمام والتأكيد[1]. وتقديم الصلة على الفعل إما للاهتمام أو لإيهام التخصيص مبالغة أو للمحافظة على الفواصل[2]. وقد عبّر سبحانه في سورة النحل بقوله:" أفبالباطل يومنون وبنعمة الله يكفرون"، بينما قال في سورة العنكبوت﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [العنكبوت:67]، فذكر "هم" في آية النحل ولم يذكرها في آية العنكبوت؛ لأنّ في آية النحل توكيدا وتخصيصا وذلك بإسناد الجملة الفعلية إلى الضمير المتقدّم، وليس كذلك التعبير في آية العنكبوت، وذلك أنّ سياق كل من الآيتين يوضّح ذلك، فإنّ آية النحل وقعت في سياق النعم العامة على العباد بل إنّ سورة النحل جرى فيها ذكر النّعم بسورة مفصلة حتى إنّها تسمى سورة النعم. أمّا آية العنكبوت فهي في قريش خاصة، فناسب ذلك ذكر "هم" في النحل زيادة في الإنكار على من يكفر بعد كل تلك النعم التي أنعم الله بها عليهم هذا إضافة إلى أنّه تردد ذكر لفظ "النعمة" في النحل أكثر ممّا في العنكبوت[3]، وكلمة "هم" وردت في النحل سبع عشرة مرّة ووردت في العنكبوت ست مرّات. وجاءت الفاصلة بالسؤال الذي يطرح الشك مع ما فيه من التوبيخ الاستنكاري لهم على فعلهم المشين في حق الله المنعم وتقديمهم الباطل الذي يعتقدون به على عبادته، وطلب منهم الجواب عليه، فناسب الفاصلة سياق الآية وجاءت متمكنة تؤكد هذا المعنى[4].

فالآية حققت التناسب اللفظي من خلال تقديم المسند للاختصاص، وتقديم الجار والمجرور للاهتمام به، واستعمال حرف الجر "من" لدلالتها البالغة، لما فيها من بيان بلاغي في نظم الآية.

ومما له صلة بالأسرة ما يترتب عنه من ذرية وبنين، قوله تعالى:﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف:46]

---

[1]- علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج3، ص1060.

[2]- البيضاوي (ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر محمّد الشيرازي)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، ج3، ص234.

[3]- فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر، ط1، 1430هـ-2009م، ص96-97.

[4]- عبد الله سالم سلامة، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، ص155.

هذه الآية فرع سيقت في سياق آخر، فهي تلتقي مع آيات نعمة الأسرة غير أنّ السياق يختلف فهذه عرضا وليس أصلا مثل نعمة الأسرة.

فجملة: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" جاءت ردا على المشركين الذين كانوا يفتخرون ويتباهون بأموالهم وأولادهم، فالله تعالى أخبر أن ذلك مما يتزين به في الدنيا، لا ممّا ينفع في الآخرة[1]. وجاء تقديم المال على البنون؛ لأنّ في المال جمالاً ونفعاً وفي الأولاد قوة ودفعاً فصارا زينة الحياة الدنيا[2]. والمال يرغب فيه الصغير والكبير والشاب والشيخ ومن له من الأولاد ما قد كفاه[3]. وهو عام في المخاطب على خلاف البنين، فكل إنسان لديه المال وإن قل، أما البنون فهذه خصوصية، ومن الناس من حرم منها[4]. ويرى الأبياري أنّ التقديم لمراعاة الإفراد، فإن المفرد سابق على الجمع[5].

نستنتج أن الآية الكريمة كشفت لنا عن ظاهرة التقديم والتأخير في تقديم: "المال"، تأخير "البنون"؛ لأنّ المال أكثر فتنة من البنون

[1]- الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد)، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ، ج3، ص87.

[2]- الماوردي (أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد حبيب البصري البغدادي)، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ج3، ص310.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص77.

[4]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج11، ص403.

[5]- إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، دط، 1405هـ، ج2، ص405.

المبحث الثاني: نعمة المسكن والملبس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: نعمة المسكن والملبس:

تعددت وتنوعت نعم الله تعالى على عباده، فمن النّعم العظيمة التي امتن الله بها على الإنسان، نعمة السكن واللباس فالبيت والمأوى راحة ونعمة يعرفها إلاّ من ذاقها، ولا يعرف قيمتها إلاّ من فقدها أمثال المتشردين والمسجونين، جعله ليحمي الإنسان من العوامل الطبيعية المتغيرّة ولتكون حياته منظمة، ويجد فيه المسلم الراحة والطمأنينة، والملبس نعمة وستر تستر جسم الإنسان وعورته، وتحفظ أجسامهم من الحر والبرد، وتجعلونه زينة لهم، وجعل مصدر المسكن والملبس، الحيوانات المعهودة لدى الإنسان كجلود الأنعام تتخذ منها البيوت والأثاث وهي مسخرة للإنسان طوال حياته، كما أنها تتخذ في شكل ألبسة تقي الإنسان الحر والبأس، فكل ما سخّره الله تعالى لعباده كانت الغاية منه أن يستعينوا به على عبادته الله وطاعته، فاللهم لك الحمد والشكر.

***النّموذج الأولى: قال الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾[الأعراف:26]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

تتوجه الآية بالخطاب إلى بني آدم عليه السلام، حيث يذكرهم الله سبحانه بنعمة اللباس الذي به يسترون عوراتهم، ويحفظون أجسامهم، كما أنّه زينة يتزينون به[1]، ذلك من الآيات العظيمة الدالة على فضل الله ورحمته على عباده لعلهم يذكرون ويتفكرون هذه النعم فيشكرون الله عليها[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

جاء في "البحر المحيط" مناسبة هذه الآية لما قبلها، فلمّا ذكر قصة آدم عليه السلام، وجعل له في الأرض مستقرا ومتاعا، ذكر ما امتن به على بنيه، وما أنعم به عليهم من اللباس، الذي يواري

[1]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط1، 1431هـ-2010م، ص18.

[2]- الصابوني (محمّد علي)، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1402هـ-1981م، مج1، ج8، ص440-441.

السوءات والرياش الذي يمكن به استقرارهم في الأرض واستمتاعهم بما خوّلهم[1]، وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوءات وخصف الورق عليها إظهارا للمنّة فيما خلق من اللباس، ولما في (العري) من الفضيحة وإشعار بأنّ التستر من التقوى[2].

وإنما أخبر عنه بالنزول بقوله: "قد أنزلنا عليكم لباسا" فاللباس لم ينزل لكنه تكون عما نبت بالمطر الذي هو منزل، فسمي ما تكون عن المطر: منزل[3]. والتعبير بـ "أنزلنا" يفيد خصوصية البشر باللباس الذي يستر العورة، وبالرياش التي يتزينون بها؛ لأنّ الزينة غرض صحيح وحبها من طبيعة البشر. ثم بيّن-سبحانه- أن هناك لباسا آخر أفضل وأكمل من كل ذلك فقال: "ولباس التقوى ذلك خير" فاسم الإشارة هنا يعود على لباس التقوى هناك[4]. والجمل الثلاث من قوله: "يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا" وقوله:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [الأعراف:27] وقوله:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾[الأعراف:31]، متصلة تمام الاتصال بقصة فتنة الشيطان لآدم وزوجه، أو متصلة بالقول المحكي بجملة:﴿ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ ﴾[الأعراف:25] على طريقة تعداد المقول تعدادا يشبه التكرير[5]. وابتدئ الخطاب بالنداء "يا بني آدم" لبني آدم عليه السلام جميعا؛ لأنّه مجاوبة للفطرة الإنسانية التي جعلت أبوي البشر يخصفان عليهما من ورق الجنة؛ ولذا كان النداء إلى أولاده، وفيه إشارة إلى تلك الفطرة السليمة السويّة، لا إلى تلك الإنسانية المسيخة، التي تظهر في العرى الفاحش الذي يقره بعض الذين تبلدت مشاعرهم وأحاسيسهم[6].

---

[1]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج5، ص29.

[2]- الهندي (مُحَمَّد عبد الحق بن شاه الحنفي)، الإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: محي الدين أسامة البيرقدار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ-2012م، ص297.

[3]- أبو طالب القيسي (أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب حمّوش بن مُحَمَّد بن مختار القيرواني)، الهداية إلى بلوغ النهاية، جامعة الشارقة، الشارقة، ط1، 1429هـ-2008م، ج10، ص6300.

[4]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، يونيو1997م، ص260.

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص57.

[6]- أبو زهرة (مُحَمَّد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، دط، دت، ج6، ص2804.

وجملة: "يواري سوءآتكم" صفة (للباسا) وهو صنف اللباس اللازم، وهذه الصفة صفة مدح اللباس، وإن كان كثير من اللباس ليس لمواراة السوآت مثل: العمامة والبرد والقباء، وفي الآية إشارة إلى وجوب ستر العورة المغلظة، وهي السوأة، والريش لباس الزينة الزائد على ما يستر العورة، وهو مستعار من ريش الطير لأنه زينته، ويقال للباس الزينة رياش. وعطف (ريشا) على: "لباسا يواري سوآتكم" عطف صنف على صنف، والمعنى يسرنا لكم لباسا يستركم ولباسا تتزينون به[1].

والإشارة بـ (ذلك) في جملة: "ذلك من آيات الله " إلى نعمة الله تعالى في إنزال الأمطار التي يكون منها الزرع والحرث والنسل ثم يكون منها للناس والرياش[2].

وضمير الغيبة في: "لعلهم يذكرون" التفات عن الخطاب الى الغيبة وكان مقتضى المقام: (لعلكم)[3]، «وفي هذا الالتفات تعريض بمن لم يتذكر من بني آدم فكأنه غائب عن حضرة الخطاب، على أن ضمائر الغيبة، في مثل هذا المقام في القرآن، كثيرا ما يقصد بها مشركو العرب»[4].

يمكن القول أنّ الآية الكريمة تميزت، بالمزج بين المادي والمعنوي في قوله:" لباسا يواري سوءاتكم" و"لباس التقوى"، وجيء بالفعل "أنزلنا" لإفادة خصوصية البشر، والله سبحانه يمنّ على بني آدم كما منّ على أبيهم من قبل لذلك نجد النداء في" يا بني آدم" فقال آدم وليس (يا أيها الناس)، وضمير الغيبة في "لعلكم تذكرون" التفات، وفيه تعريض بمن لم يتذكر من بني آدم.

***النّموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[الأعراف:74]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

[1]- مُحَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص57.

[2]- مُحَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج6، ص2806.

[3]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج3، ص333.

[4]- مُحَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص59.

ذكر مُحَمَّد متولي الشعراوي (1418هـ) في كتابه "تفسير وخواطر الإمام": أنّ عاداً هم الخلفاء الأقرباء منهم، وقصتهم مازالت معروفة ومعالمها واضحة، أما قصة نوح فهي بالتأكيد أقدم قليلاً من قصة عاد. ويذكرهم الحق أيضاً أنه جعل في الأرض منازل يسكنونها[1]. فيبنون في سهولها البيوت العظيمة، وينحتون من جبالها بيوتا أخرى، فاذكروا نعم الله عليكم، ولا تسعوا في الأرض بالإفساد[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

أورد ابن عاشور في "التحرير والتنوير": أنّ الآية يجوز أن تكون عطفا على قوله: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾[الأعراف:73]، وأن يكون عطفا على قوله: ﴿ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ﴾[الأعراف: 73]. والقول فيه كالقول في قوله:﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ ﴾ [الأعراف: 69]. تعريف الأرض: "في الأرض" يجوز أن يكون للعهد، أي: في أرضكم هذه، وهي أرض الحجر، ويجوز أن يكون للجنس؛ لأنّه لما بوأهم في أرض معينة فقد بوأهم في جانب من جوانب الأرض[3].

والجملة استئناف مبين لكيفية التبوئة فإن هذا الاتخاذ بأقداره سبحانه[4]. و(من) في قوله: "من سهولها" للظرفية، أي: تتخذون في سهولها قصورا. وفعل النحت يتعلق بالجبال؛ لأنّ النّحت يتعلق بحجارة الجبال، وانتصب بيوتا على الحال من الجبال، أي صائرة بعد النحت بيوتا؛ لأنّ الجبل لا يكون حاله حال البيوت وقت النحت، ولكن يصير بيوتا بعد النحت[5].

---

[1]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج7، ص157.

[2]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، ص160.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص170.

[4]- الآلوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1994م، ج4، ص402.

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص170.

وتفريع الأمر بذكر آلاء الله على قوله: "واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد" تفريع الأعم على الأخص؛ لأنّه أمرهم بذكر نعمتين[1]، ثم أمرهم بذكر جميع النعم التي لا يحصونها، فكان هذا بمنزلة (التذييل)[2]. وفعل: (فاذكروا) مشتق من المصدر، الذي هو بضم الذال، وهو التذكر بالعقل والنظر النفساني، وتذكر الآلاء يبعث على الشكر والطاعة وترك الفساد، فلذلك عطف نهيهم عن الفساد في الأرض على الأمر بذكر آلاء الله. و"مفسدين" حال مؤكدة لمعنى تعثوا وهو وإن كان أعم من المؤكد فإن التأكيد يحصل ببعض معنى المؤكد[3].

يمتن الله سبحانه على الإنسان نعمه الكثيرة التي تدعو الإنسان للتفكر والتأمل فيها، حيث كشفت الآية على ظاهرة التذييل (تفريع الأعم على الأخص)، الذي يعد مظهرا من مظاهر انسجامها، كما اعتمدت في سياقها على الروابط للعطف بين الجمل.

***النّموذج الثالث: قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ ۙ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٨٠ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴾[النحل:80-81]**

أ- المعنى الإجمالي للآيتين:

---

[1]- المصدر السابق، ج8، ص171.

[2]- تعريف التذييل: "هو أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول تحقيقا لدلالة منطوق الأول أو مفهومه ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم ويكمل عند من فهمه"(الزركشي(أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر)، البرهان في علوم القرآن، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ-1957م، ج3، ص68). وهو: تذييل الناظم أو الناثر كلامًا، بعد تمامه وحسن السكوت عليه، بجملة تحقق ما قبلها من الكلام، وتزيده توكيدًا وتجري مجرى المثل، بزيادة التحقيق. (الحموي (تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، الطبعة الأخيرة، 2004م، ج1، ص242).

[3] - مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص171.

يقول مقاتل بن سليمان: «الله سبحانه وتعالى جعل لكم سكنا تسكنون فيه، وجعل لكم من الأنعام مما على جلودها من أصوافها وأوبارها وأشعارها بيوتا من الأبنية والخيم وغيرها، (تستخفونها)[1]، في الحمل يوم (ظعنكم)[2]، ثمّ قال سبحانه: " ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين"، يعني: من الضأن، والإبل والمعز أثاثا أي: الثياب التي تتخذوا منها بلاغا إلى أن تبلى، فالله جعل للعباد بيوتا وأبنية»[3]. وجعل من الجبال (أكنانا)[4] لتسكنوا فيها، وجعل لكم القمص تقيكم الحر من الكتان والقطن والصوف، وجعل لكم سرابيل تقيكم (بأسكم)[5]، وهكذا يتم نعمته عليكم لكي تسلموا[6].

ب- الدراسة البيانيّة للآيتين:

ب1-قال الله تعالى: ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴾[النحل:80].

ذكر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور أنّ هذا من تعداد النعم التي ألهم الله الإنسان، وهي نعمة الفكر بصنع المنازل الواقيّة والمرفّهة[7]، وما يشبهها من الثياب والأثاث عطفا على قوله:﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ

---

[1]-(تستخفونها): تجدونها خفيفة يوم ظعنكم ويوم إقامتكم يعني في السفر والحضر. (ينظر: أبو القاسم مُحَمَّد بن أحمد الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه: مُحَمَّد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م، ج1، ص471).

[2]- (الظعن): السفر. (المصدر نفسه، ج1، ص471).

[3]-مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ج2، ص 402.

[4]-(أكنانا): أي مغارات تكنكم من الحر والبرد والأمطار والأعداء.(ينظر: السعدي (عبد الرحمان بن ناصر)، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1422هـ2001م، ج14، ص446).

[5]-(بأسكم): يعني الدروع تقيكم بأس الحرب. (ينظر: ابن قتيبة (أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم)، تفسير غريب القرآن تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1398هـ-1978م، ص248).

[6]- مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ج2، ص480-481.

[7]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص190.

بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل:78]. وكلّها من الألطاف التي أعدّ الله لها عقل الإنسان وهيّأ له وسائلها[1].

وذكر "لكم" مع أنّه معلوم من السياق للامتنان، ولبيان كمال العناية الربّانية بالخلق، وأنّهم رغم كل هذه العناية فهم يشركون بالله سبحانه وتعالى[2].

وجملة: "من بيوتكم"، بيان للسكن فتكون "من" بيانية أو تجعل ابتدائية، وأصل التركيب: (والله جعل لكم بيوتكم سكنا)، وشمل البيوت هنا جميع أصنافها، وخصّب الذكر القباب والخيام في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا ﴾[النحل:80]؛ لأنّ القباب من آدم عليه السلام، والخيام ناشئة من الجلد، فإذا دبغ وأزيل منه الشعر فهو الأديم، وهذا امتنان خاص بالبيوت القابلة للانتقال والارتحال[3].

وقد قدّم "من بيوتكم" على "سكنا"، وقدّم "من جلود الأنعام" على "بيوتا"، والغرض من التقديم الاهتمام بالمقدَّم لبيان حال المؤخّر، وتم مع ذلك التوازن بين الجملتين بالتناسب النظمي في تقديم الحال على صاحبها المتمظهر في تقديم المجرور على المنصوب[4].

والسين والتاء في "تستخفونها" للوجدان، أي: تجدونها خفيفة المحمل حين ترحلون[5]، وقد ذكر الترحال قبل الإقامة؛ لأنّ الحاجة إلى هذه البيوت الخفيفة في السفر أعظم منها في الإقامة[6].

وإضافة "أصوافها وأوبارها وأشعارها" إلى ضمير الأنعام؛ لأنّها من جملتها[7].

---

[1]- المصدر السابق، ج13، ص190-191.

[2]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص254.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص191-192.

[4]- علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج3، ص920.

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص192.

[6]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص257.

[7]- ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص236.

والمتاع أعمّ من الأثاث[1]، وذكر الأثاث قبل المتاع مع أنّه من زمرة المتاع؛ لأنّ سياق الآية عن البيوت فناسب الكلام في البداية عن ما يخصها، ثمّ ذكر العام وهو المتاع من باب بيان عموم النعمة[2].

وضّحت الآية امتنان الله تعالى على عباده بنعمه المتنوعة، واستعملت أسلوب التقديم "من بيوتكم" على "سكنا" و" من جلود" على "بيوتا"، أدى ذلك إلى روعة السبك والانسجام التام، والتناسب النظمي بين الجملتين.

ب2- قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾[النحل:81]

يقول مُحَمَّد الطاهر بن عاشور:«القول في نظم "والله جعل لكم" كالقول في نظائره المتقدمة، وهذا امتنان بنعمة الإلهام إلى التوقّي من أضرار الحرّ والقرّ في حالة الانتقال أعقبت به المنّة بذلك في حالة الإقامة والسكنى وبنعمة خلق الأشياء التي يكون بها ذلك التوقّي باستعمال الموجود، وصنع ما يحتاج إليه الإنسان من اللباس، إذ خلق الله الظلال صالحة للتوقّي من حرّ الشمس، وخلق الكهوف في الجبال ليمكن اللجوء إليها، وخلق مواد اللباس مع الإلهام إلى صناعة نسجها، وخلق الحديد لاتخاذ الدروع للقتال»[3].

وقد خصّ الجبال بالذكر؛ لأنّهم كانوا أصحاب(جبال)، في بلدهم فخوطبوا بما يعرفون. وترك السهول وما فيها أيضا من الأكنان لدلالة الكلام عليه[4].

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 192.

[2]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص258.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص193.

[4]- أبو طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مج6، ص4061.

وقدّم المجرور "ممّا خلق" على المنصوب "ظلالا"، وقدم المجرور "من الجبال" على المفعول "أكنانا"، والمجرور المقدّم في الموضعين متعلّق بمحذوف حال من المنصوب المؤخّر، والغرض من التقديم هو الاهتمام بالمقدّم من جهة الامتنان به من الله على خلقه، والتنبيه بإظهار الحال المؤخّر حثّ على التأمل فيه، والتأمل في حكمة خلقه، وتذكيرا بأنّ كل ذلك من أنعم الله على عباده، فوجب عليهم شكر المنعم وتخصيصه بالإجلال والإكبار، وتمّ بهذا التقديم التناسب اللفظي برعاية النظم في الآية بتقديم المجرور على المنصوب في موضعين منها[1].

كما أنّه خصّ الحر هنا؛ لأنّه أكثر أحوال بلاد المخاطبين في وقت نزولها، على أنّه لمّا ذكر الدفء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ ﴾[النحل:5] ذكر ضده هنا[2]، وكذلك اكتفاء بذكر أحد الضدين على الآخر لعلمه منه؛ لأنّ ما يقي من الحر يقي من البرد أو لأنّ الوقاية منه كانت أهم عندهم من الوقاية من البرد لغلبة الحر في بلادهم، أو لتقدمه في قوله تعالى[3]:﴿ فِيهَا دِفۡءٞ ﴾[النحل:05].

وجاء في روح البيان أنّه لم يذكر البرد هنا لدلالته عليه؛ لأنّه نقيضه أو لأنّ وقايتهم هي الأهم عندهم[4]. يقول فاضل صالح السامرائي: « حسن عدم ذكر وقاية البرد ذلك لأنّ المقام في ذكر الحرّ لا البرد، فإنّ الإنسان يذهب إلى الضلال ليقي نفسه من الحرّ، ويذهب إلى الجبال في الصيف ليحتمي من الحرّ، فكان المناسب ذكر الحرّ »[5].

وفي قوله: "وجعل لكم سرابيل"، جاء الفعل "جعل" بمعنى: هيّأ، واللام في "لكم" للاختصاص، وهي تشعر بفيض الجود الإلهي على عباده، إذ لم يقتصر عطاؤه على خلق النعم بل اختصّنا بها

---

[1]- علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج3، ص920-921.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص193.

[3]- الشافعي (محمّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مراجعة: هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1421هـ-2001م، ج15، ص334.

[4]- البروسي (إسماعيل حقي)، روح البيان، دار الفكر، بيروت، دط، 1428هـ-2008م، مج5، ص2589.

[5]- فاضل صالح السامرائي، أسئلة بيانية في القرآن الكريم، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، مكتبة التابعين، القاهرة، عين شمس، ط1، 1429هـ-2008م، ص115.

وجعلها وهيأّها لنا[1]، ولمآ كانت السرابيل نوعا واحدا لم يكرر "جعل"[2]. وبعد أن عدّ المولى تبارك وتعالى جملة النعم العظيمة على عباده جاءت الفاصلة في ختام الآية تؤكد على الغاية المنشودة والحكمة البالغة على رزق الله لعباده فبيّن أنّه يجعل لهم ما يستعينون به على أمرهم وحوائجهم، ليكون عونا لهم على طاعته وعبادته ليدخلوا في حظيرة الإسلام، ويؤمنوا بالله وحده ويتركوا الشرك وعبادة الأمثال فيدخلوا في الجنة، ويأمنوا عذاب الله فجاءت الفاصلة متمكنة تناسب السياق[3].

خصّصت الآية الجبال بالذكر؛ لأنّهم كانوا أصحاب الجبال، وكشفت عن تقديم الجار والمجرور لأهميته و الاهتمام به، وبذلك تم التناسب اللفظي، فكانت الجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات.

[1]- مُحَمَّد مُحَمَّد داوود، القرآن الكريم وتفاعل المعاني(دراسة دلالية لتعلق حرف الجر بالفعل وأثره في المعنى في القرآن الكريم)، دار غريب، القاهرة، دط، 1423هـ-2002م، ص407.

[2]- إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج14، ص226.

[3]- عبد الله سالم سلامة، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، ص164.

المبحث الثالث: نعمة الطّيبات من الأطعمة والأشربة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: نعمة الطيبات من الأطعمة والأشربة:

وهب الله عز وجل الإنسان خيرات جليلة وافرة، ومن أهمها: نعمة الطيبات؛ فهي مصدر قوته وطاقته وقوام حياته، فاستمرار حياة البشرية متوقف على الهواء والماء والغذاء، وقد أنعم سبحانه بأنواع وألوان وأذواق كثيرة ومتميزة من الطعام والشراب على الإنسان ، ومن شكر نعمة الطعام والشراب، المحافظة عليها وعدم الإسراف والتبذير.

***النّموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البقرة:57]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

أورد الأنجري (1224هـ) في تفسيره "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد": واذكروا نعمتنا عليكم حين كنتم تتيهون في الأرض، وقد ظللنا عليكم السحاب الرقيق يقيكم من الحر وأنزلنا عليكم المنّ أي: العسل[1]، أو صمغة[2]، وأنزلنا عليكم طائر يشبه السماني فينزل عليهم، فقلنا لكم: كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا بمخالفتهم أمر نبيهم وسوء أدبهم معه، ولكن ظلموا أنفسهم حيث أوقعوها في البلاء والمحنة[3].

ب- الدراسة البيانية للآية:

جاء في "التحرير والتنوير" أنّ جملة: "وظللنا" عطف على: ﴿ بَعَثْنَٰكُم ﴾[البقرة:56]. والمنّ مادة صمغية جوية ينزل على شجر الباديّة شبه الدقيق المبلول، فيه حلاوة إلى الحموضة ولونه إلى الصفرة، ويكثر بوادي تركستان، وأما السلوى فهي اسم جنس جمعي وهو طائر بري لذيذ اللحم سهل الصيد، ويسمى السماني، وهو أيضا اسم يقع للواحد والجمع، وقيل: هو الجمع وأما الفرد فهو سمانات[4].

---

[1]- الأنجري (أبو العباس أحمد بن محمّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الفاسي الصوفي)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، حسن عباس زكي، القاهرة، ط1، 1419هـ، ج1، ص109.

[2]- مجاهد، تفسير مجاهد، ص203.

[3]- الأنجري، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج1، ص109.

[4]- محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص493.

وجملة: "كلوا من طيبات ما رزقناكم" مقول قول محذوف؛ لأنّ المخاطبين حين نزول القرآن لم يأمروا بذلك فدل على أنه من بقية الخبر عن أسلافهم. و(من) في "من طيبات " لبيان الجنس وليست للتبعيض؛ لأنّهم أبيح لهم أن يأكلوا جميع الطيبات[1]. وقدم المفعول(أنفسهم) على الفعل (يظلمون) في جملة "ولكن كانوا أنفسهم يظلمون"؛ لإفادة الحصر. أي لا يظلمون بهذا إلا أنفسهم؛ أما الله ﷻ فإنهم لا يظلمونه؛ لأنّه سبحانه لا يتضرر بمعصيتهم، كما لا ينتفع بطاعتهم..[2].

وهذه الآية نظير ما في سورة الأعراف ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَـٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[160]، فضمائر الغيبة راجعة إلى قوم موسى عليه السلام، سوى اختلاف بضميري الغيبة هنا، وضميري الخطاب هناك؛ لأنّ ما هنالك قصد به التوبيخ[3].

وقد أسند فعل (قيل) إلى المجهول في قوله: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [الأعراف:161] ، وأسند في قوله:﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [البقرة:58] إلى ضمير الجلالة، وإذ قلنا لظهور أن هذا القول لا يصدر إلا من الله تعالى[4].

تميّزت الدراسة البيانية بإعجازها البياني، وميزاتها التركيبية، في أساليبها البيانية، حيث عبّرت بضمير الخطاب "عليكم"، خلاف آية الأعراف، فعبّرت بضمير الغيبة "عليهم" ليناسب سياق الآيتين، وتقديم المفعول "أنفسهم" للحصر.

[1]- العثيمين (مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد)، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ، ج1، ص192

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص192.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص324.

[4]- المصدر نفسه، ج8، ص324.

*النّموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾[البقرة:168]

أ- المعنى الإجمالي للآية:

جاء في كتاب "الهداية إلى بلوغ النهاية" للقيسي(437هـ) أنّ معنى الآية: «كلوا مما أحل الله لكم من الأطعمة على لسان مُحَمَّد ﷺ»[1]، ولا تتبعوا طرق الشيطان وزلاته في التحليل والتحريم، والتي يقذفها في صدور بعض الناس فتجعلهم ينتقلون من الطاعات إلى المعاصي[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

ذكر ابن عاشور أنّ الآية استئناف ابتدائي، هو كالخاتمة لتشويه أحوال أهل الشرك من أصول دينهم وفروعه التي ابتدأ الكلام فيها من قوله تعالى[3]: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾[البقرة:161]، فالنداء «يشمل الناس جميعا مؤمنهم ومشركهم، وكافرهم ، وإن الله تعالى بين حال الذين اتخذوا من دون الله تعالى أندادا. وأنه يوسوس لهم في طعامهم وطيباتهم وما أحل الله تعالى لهم، ولذا جاء الأمر بالأكل من الحلال والنهي عن تتبع خطوات الشيطان، بعد التنديد باتخاذ الأنداد، وبيان الذين يتخذونها يوم القيامة»[4].

وهو تمهيد وتلخيص لما يعقبه من ذكر شرائع الإسلام في الأطعمة وغيرها، والأمر في قوله: "كلوا مما في الأرض" مستعمل في التوبيخ على ترك ذلك وليس للوجوب ولا للإباحة، إذ ليس الكفار بأهل للخطاب بفروع الشريعة، فقوله: "كلوا" تمهيد وتلخيص لقوله بعده "ولا تتبعوا خطوات الشيطان"[5]. وجملة: "حلالا طيبا" تعريض بتحميقهم فيما أعنتوا به أنفسهم فحرموها من نعم طيبة

---

[1]- أبو طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية ، ج1، ص541.

[2]- عبد الله محمود شحاته، تفسير القرآن الكريم، دار غريب، القاهرة، دط، 2000م، مج1، ج2، ص242.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص100.

[4]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج1، ص498.

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص100.

افتراء وكذبا على الله، وفيه إيماء إلى علة إباحته في الإسلام وتعليم للمسلمين بأوصاف الأفعال التي هي مناط الحل والتحريم[1].

و(من): في قوله: "مما في الأرض" للتبعيض؛ لأن بعض ما في الأرض ليس للأكل كالحجارة مثلا، وليس كل ما يؤكل يجوز أكله فلذلك قال: حلالا طيبا، و"طيبا" صفة مقررة ومؤكدة لمعنى يستفاد من قوله: "حلالا" طهارة المأكول وخلوه من النجاسة، وعدم إيقاعه في ضرر[2].

والضمير في جملة: "ولا تتبعوا خطوات الشيطان" للناس لا محالة وهم المشركون المتلبسون بالمنهي عنه دوما، وأما المؤمنون فحظهم منه التحذير والموعظة. واتباع الخطوات تمثيلية، أصلها أن السائر إذا رأى آثار خطوات السائرين تبع ذلك المسلك علما منه بأنه ما سار فيه السائر قبله إلا لأنّه موصل للمطلوب، فشبه المقتدي الذي لا حجة له سوى المقتدى به، بالذي يتبع خطوات السائرين[3]. يقول إبراهيم البقاعي: «وأشار بصيغة الافتعال في قوله: "ولا تتبعوا" إلى انهماك هذا الصنف على اللحاق به وأنهم غير واصلين ما داموا في هذا الحيز إلى تمام منابذته وإنما عليهم الجهد لأن مخالفته لا تكون إلا بمجاهدة كثيرة لا يقدرون عليها ما داموا في هذه الرتبة»[4].

وقوله: "إنه لكم عدو مبين"، (إن) لمجرد الاهتمام بالخبر؛ لأنّ العداوة بين الشيطان والنّاس معلومة مؤكدة عند المؤمنين والمشركين، أو تجعل (إن) للتّأكيد بتنزيل غير المتردد في الحكم منزلة المتردد أو المنكر؛ لأنّهم لإتباعهم الإشارات الشيطانية بمنزلة من ينكر عداوته[5].

تبيّن من تحليل الآية أنّها كشفت عن أساليب متعددة وتراكيب متنوعة، فمن روعة أساليبها أنّها جملة استئنافية، واستعمال القرائن كقرينة "كلوا" لتوبيخ المشركين.

***النّموذج الثالث: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾[البقرة:172]**

---

[1]- المصدر السابق، ج2، ص100.

[2]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج1، يناير 1997م، ص342.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص101-102.

[4]- إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج2، ص318.

[5]- المصدر نفسه، ج2، ص102-103.

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ذكر الإيجي الشافعي(905هـ) في كتابه: "جامع البيان لتفسير القرآن" أنّ الله ﷻ لما أباح للناس ما في الأرض سوى ماحرّم، أمر المؤمنين أن يتحروا حلالاته ويقوموا بحقوقها[1]، ويشكروا الله على نعمه العظيمة، سامعين مطيعين له، يعبدونه وحده لا شريك له[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

جاء في "التحرير والتنوير": أنّ الآية اعتراض واحتجاج بخطاب المسلمين بالامتنان عليهم بإباحة ما في الأرض من الطيبات، جرت إليه مناسبة الانتقال، فقد انتقل من توبيخ أهل الشرك إلى تحذير المسلمين، مع بيان ما حرم عليهم من المطعومات[3]، وقد أعيد مضمون الجملة المتقدمة جملة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[البقرة:168]، بمضمون جملة: "يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم" ليكون خطاب المسلمين مستقلا بنفسه، ولهذا كان الخطاب هنا بـ"يا أيها الذين آمنوا"[4]. وأضيفت الطيبات هنا "كلوا من طيبات ما رزقناكم" ، وهي إضافة تشير إلى المصدر، وهو إنعام المنعم؛ لأنّ الطيّبات مما رزق الله تعالى، ومما تمكن عباده منه، فكان هنا نعمتان أنعم الله تعالى بهما، وهما: نعمة الرزق والعطاء، ونعمة الإباحة للطيبات، وكان الشكر على النعمتين واجبا[5]. والجار والمجرور في "من طيبات" متعلقان بمحذوف صفة للمفعول المحذوف، و"من" للتبعيض. والجملة (واشكروا لله) صلة الموصول معطوف على كلوا، و جار ومجرور "لله" متعلقان بـ(اشكروا)، وقوله: "واشكروا لله" معطوف على الأمر (بأكل الطيبات) الدال على الإباحة والامتنان، والأمر في اشكروا للوجوب؛ لأن شكر المنعم واجب[6]. فأمر بالشكر لله، بينما

---

[1]- الشافعيّ (مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي)، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ-2004م، ج1، ص118.

[2]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، ص26.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص113.

[4]- المصدر نفسه، ج2، ص113.

[5]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ص507.

[6]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج1، ص241.

في آية النّحل أمر بشكر النّعمة في قوله تعالى: ﴿ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:112]؛ لأنّ السياق التي وردت فيه آية البقرة إنّما هو في الكلام على الله[1]، فناسب الأمر بشكر الله. بخلاف المقام الذي جاءت فيه آية النّحل على النعم؛ فناسب الأمر بشكر النّعمة لئلا يصيبهم ما أصاب من قبلهم[2].

وجاء بالشرط في جملة: "إن كنتم إياه تعبدون"، ومن شأن (كان) إذا جاءت وخبرها جملة مضارعية أن تدل على الاتصاف بالعنوان، لا على الوقوع بالفعل مثل قوله:﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[يوسف:43]، أي: إن كنتم لا تشركون معه في العبادة غيره فاشكروه وحده[3].وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما قبلها "فاشكروا" [4].

وتقديم الضمير على الفعل في قوله: "إن كنتم إياه تعبدون" للإشارة إلى اختصاصه تعالى بالعبادة وحده[5]. فالتقديم فيها للقصر، وجملة القصر بمنزلة التعليل والتدليل ممّا قبلها، وكأنّه قيل: "اشكروا الله؛ لأنّكم تخصونه بالعبادة"، ومن المعلوم أنّ العبادة الخالصة لا تتم إلّا بالشكر[6].

توضّح من عرض الآية أنها استعملت في بدايتها أسلوب النداء، كما تطرقت إلى أسلوب التقديم في متعلق العبادة ، وبيّنت أسلوب الشرط وجوابه محذوف تقديره "فكلوا واشكروا لله".

***النّموذج الرابع: قال الله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[المائدة:04]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

---

[1]- يرجع إلى سورة البقرة (الآية: 165،171).

[2]- فاضل صالح السامرائي، أسئلة بيانية في القرآن الكريم، ص27.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص113.

[4]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج1، ص242.

[5]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ص508.

[6]- عبد الجواد مُحَمَّد طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، دار الأرقم، ط1، 1413هـ-1993م، ص135.

جاء في التفسير الميسر أنّ معنى الآية: «يسألك أصحابك -أيّها النبي-: ماذا أحل لهم أكله؟ قل لهم: أحل لكم الطيبات وصيد ما دربتموه من ذوات المخالب والأنياب من الكلاب والفهود والصقور ونحوها مما يعلم، تعلمونهن طلب الصيد لكم، مما علمكم الله، فكلوا مما أمسكن لكم»[1]، واذكروا اسم الله عليه إذا أرسلتم بعد أن أمسك عليكم واتقوا الله فلا تستحلوا أكل الصيد من الميتة إلا ما ذكي من صيد الكلب المعلم، ثمّ خوفهم بـ "إنّ الله سريع الحساب"[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

لما تقدم إحلال الصيد وتحريم الميتة، ختم ذلك بهذه الرخصة[3]، يقول الطنطاوي:« في قوله "يسئلونك ماذا أحل لهم" التفات من الحاضر إلى الغائب؛ لأن في السياق حكاية عنهم كما يقال: أقسم فلان ليفعلن كذا؛ لأنّ هذا الالتفات أدعى إلى تنبيه الأذهان، وتوجيهها إلى ما يراد منها. وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يتولى الجواب عن سؤالهم؛ لأنّه هو المبلغ للرسالة وهو المبين لهم ما خفى عليهم من أمور دينهم ودنياهم»[4].

والمضارع "يسئلونك" مستعمل للدلالة على تجدد واستمرار السؤال. وعليه فوجه فصل جملة "يسئلونك" أنها استئناف بياني ناشئ عن جملة: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾[المائدة:3]، وقوله: ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ ﴾[المائدة:3]، أو هي استئناف ابتدائي؛ للانتقال من بيان المحرمات إلى بيان الحلال بالذات، و"الطيبات" صفة لمحذوف معلوم من السياق، أي الأطعمة الطيبة، وهي الموصوفة بالطيب، أي التي طابت[5]..

---

[1]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، ص107.

[2]- مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ص454.

[3]- إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج6، ص19.

[4]- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، يوليو1997م، ج4، ص47.

[5]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص36.

وجملة: "وما علمتم من الجوارح" الواو عاطفة، و"ما" اسم موصول معطوف على الطيبات، وجملة "علمتم صلة الموصول"، ومن الجوارح متعلقان بمحذوف حال، وفي صاحبها وجهان: أحدهما اسم الموصول وهو "ما" ، والثاني أنه العائد المحذوف على اسم الموصول، أي: علمتموه[1].

وخص بالبيان من بين الطيبات؛ لأنّ طيبه قد يخفى من جهة خفاء معنى الذكاة في جرح الصيد، لاسيما صيد الجوارح، وهو محل التنبيه هنا الخاص بصيد الجوارح[2]. و"مكلبين" حال من "علمتم"، أفادت أن التعليم يحتاج الى الخبرة التامة والمقدرة المتناهية، وأن على المتعلم أن يأخذ العلم عن أربابه الأكفياء[3].

وضمير الخطاب في (وما علمتم) حال كونكم (مكلبين) معلمين، والتقدير: أحل لكم ما أمسكن لكم من صيد الجوارح؛ وذلك لأنّ الخبر محل الفائدة، ودخلت الفاء الخبر؛ لأنّ الجملة طلبية، ولأنّ "ما" موصولة، والفاء تدخل في خبر الموصول، مثل ﴿ **مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا** ﴾ [الأنعام:160]؛ لتضمن الموصول أحيانا معنى الشرط[4].

وقوله: "تعلمونهن مما علمكم الله" حال ثانية، قصد بها الامتنان والمواهب التي أودعها الله في الإنسان، إذ جعله معلما بالجبلة من يوم قال:﴿ **قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ** ﴾[البقرة:33]، فباعتبار كون مفاد هذه الحال هو مفاد عاملها تتنزل منزلة الحال المؤكدة، وباعتبار كونها تضمنت معنى الامتنان فهي مؤسسة[5].

---

[1]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج2، ص414.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص39.

[3]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج2، ص414.

[4]- محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج4، ص2038.

[5]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص40.

والأمر في قوله تعالى: "فكلوا مما أمسكن عليكم" للإباحة[1]، والفاء فاء الفصيحة إن جعلت (ما) من قوله "وما علمتم" موصولة، فإن جعلتها شرطية فالفاء رابطة للجواب. وحرف (من) في قوله "مما أمسكن " للتبعيض، وهذا تبعيض شائع الاستعمال عند ذكر المتناولات في كلام العرب.

وحرف (على) في قوله "مما أمسكن عليكم" بمعنى لام التعليل والتدليل. وفي جملة: "واتقوا الله" تذييل عام ختمت به آية الصيد، وهو عام المناسبة[2].

تطرقت الآية إلى أسلوب جميل معجز ألا وهو أسلوب الالتفات من الحاضر إلى الغائب لتنبيه الأذهان، وجاءت بالفعل المضارع "يسئلونك" للتجدد، وبفعل الأمر "كلوا" للإباحة.

***النّموذج الخامس: قال الله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[المائدة:05]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

جاء في التفسير المسير: أنّ من تمام نعمة الله عليكم اليوم أيها المؤمنون أن أحل لكم الحلال الطيب، وذبائح اليهود والنصارى. وأحل لكم أيها المؤمنون نكاح المحصنات المؤمنات، العفيفات عن الزنى، وكذلك نكاح الحرائر العفيفات من اليهود والنصارى إذا أعطيتموهن مهورهن، وكنتم أعفاء غير مرتكبين للزنى، ولا متخذي عشيقات، وأمنتم من التأثر بدينهن[3]، ومن ينكر شرائع الإسلام، فيرتكب ما حرمه الله، ويجتنب ما أحله، وخسر كل ما عمله من عمل صالح[4].

ب- الدراسة البيانية للآية:

---

[1]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج4، ص2039.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص40-43.

[3]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، ص107.

[4]- عبد الرحمان النفيسة، التفسير المبين، مج3، ج6، ص19.

أورد الشعراوي في تفسيره: أنّه سبحانه «يبدأ الآية بتكرار الأمر السابق: "اليوم أحل لكم الطيبات". وأعادها حتى يؤكد على أن الإنسان لا يصح أن ينظر إلى الأمر الطيب إلا من زاوية أنه محلل من الله»[1]. يجيء في التقييد (باليوم) ماجاء في قوله:﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ... ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[المائدة:3]، عدا وجه تقييد حصول الفعل حقيقة بذلك اليوم، فلا يجيء هنا؛ لأنّ إحلال الطيبات أمر سابق إذ لم يكن شيء منها محرما[2]، ولكن ذلك اليوم كان يوم الإعلام به بصفة كلية، ومناسبة ذكر ذلك عقب قوله: "اليوم يئس" و"اليوم أكملت"، أن هذا أيضا منة كبرى؛ لأنّ إلقاء الأحكام بصفة كلية نعمة في التفقه في الدين. وعطف جملة "وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم" على جملة "اليوم أحل لكم الطيبات"، لأجل ما في هذه الرخصة من المنّة لكثرة مخالطة المسلمين أهل الكتاب فلو حرّم الله عليهم طعامهم لشق ذلك عليهم[3].

وقدم ﷻ المحصنات من المؤمنات على المحصنات من الذين أوتوا الكتاب؛ للتنبيه على أنّ المحصنات من المؤمنات أحق باختيار الزواج بهن من غيرهن، وأن المحصنة المؤمنة الزواج بها أولى وأجدر وأحسن من الزواج بالمحصنة الكتابية[4].

وعطف "والمحصنات من المؤمنات" على "وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم" عطف المفرد على المفرد. وقوله: "والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب" عطف على "وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم". فالتقدير: والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب حل لكم[5].

بيّن عرض الآية أنها تميزت بأسلوب التكرار في قوله: "اليوم أحل لكم" حتى يؤكد للإنسان أنّه محلّل من عند الله، كما تميزت بعطف الجمل للوصل والربط فيما بينهما.

---

[1]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج5، ص2938.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص43.

[3]- المصدر نفسه، ج5، ص43.

[4]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج4، يوليو1997م، ص54.

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص46.

*النّموذج السادس: قال الله تعالى:﴿ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة:88]

أ- المعنى الإجمالي للآية:

يقول عبد الرحمان آل سعدي(1376هـ) في تيسير اللطيف أنّ معنى الآية: «كلوا من رزقه الذي ساقه إليكم، ويسره لكم بأسبابه المتنوعة، إذا كان حلالا، لا سرقة ولا غصبا، ولا حصل في معاملة خبيثة، وكان أيضا طيبا نافعا لا خبث فيه»[1]، واخشوا الله دائما وأطيعوه ما دمتم مؤمنين به[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

ذكر صاحب "التفسير المبين": في جملة: "وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا "أنّها توكيد للنهي عن تحريم الطيبات، والأكل يشمل كل ما يحتاجه المرء لضروراته من ملبس، ومركب، وغير ذلك، وجاء التعبير بالأكل؛ لكونه في مقدمة حاجة المرء[3]. وهو معطوف على قوله: ﴿ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[المائدة:87] أي: أن الله وسع عليكم بالحلال فلا تعتدوه إلى الحرام، فتكفروا النّعمة ولا تتركوه بالتحريم فتعرضوا عن النعمة[4].

وعبّر عن مطلق التمتع بما أحله الله بالأكل؛ لأنّه أعظم أنواع المتع، وأهم ألوان منافع الإنسان التي عليها قوام حياته واستمرارها. وقد زكى ﷻ طلب التمتع بعطائه وخيره بأمور منها: أنه جعله مما رزقهم إياه، ووصفه بكونه حلالا وليس محرما، وبكونه طيبا وليس خبيثا[5].

---

[1]- آل سعدي (أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد)، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ، ج1، ص158.

[2]- لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص 162.

[3]- عبد الرحمان حسن النفيسة، التفسير المبين، مج3، ج7، ص118.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص192.

[5]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج4، يوليو1997م، ص262.

وفي جملة: "واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون" يقول مُحَّد الطاهر بن عاشور: «جاء بالموصول للإيماء إلى علة الأمر بالتقوى، أي لأنّ شأن الإيمان أن يقتضي التقوى، فلما آمنتم بالله واهتديتم إلى الإيمان فكملوه بالتقوى. روي أن الحسن البصري لقي الفرزدق في جنازة، وكانا عند القبر، فقال الحسن للفرزدق: ما أعددت لهذا. يعني القبر. قال الفرزدق: شهادة أن لا إله إلا الله كذا كذا سنة. فقال الحسن: هذا العمود، فأين الأطناب»[1].

وختم الآية "واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون" بتأكيد للوصية بما أمر به وزاده تأكيدا بقوله: "الذي أنتم به مؤمنون"؛ لأنّ الإيمان به يحمل على التقوى في امتثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه[2].

استخدمت الآية أساليب لغوية مثل: أسلوب التوكيد "وكلوا مما رزقكم"، "واتقوا الله الذي أنتم به مومنون".

***النّموذج السابع: قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [الأنفال:26]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ذكر عبد الله شحاته أنّ معنى الآية واذكروا أيها المؤمنون حالكم في مكة قبل الهجرة، وقت أن كنتم قلة مستضعفين، تعيشون في استكانة ورعب وفزع، لا أمن لكم ولا اطمئنان، وتخافون أن يتخطفكم الناس من قريش، فمنّ الله عليكم وآواكم في المدينة، وشد أزركم بالأنصار، وأيدكم بالملائكة في بدر، وقواكم بنصركم عليهم، وجعل لكم من الغنائم طيبات من الرزق[3]. فالله سبحانه ينبه عباده على نعمه ليشكروه، على ما رزقهم وأنعم به عليهم[4].

---

[1]- مُحَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص192.

[2]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج4، ص350.

[3]- عبد الله شحاته، تفسير القرآن الكريم، مج5، ج9، ص1710.

[4]- التميمي (مُحَّد بن عبد الوهاب بن سليمان النجدي)، مختصر تفسير سورة الأنفال، تح: ناصر بن سعد الرشيد، جامعة الإمام مُحَّد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط، دت، ص13.

ب- الدراسة البيانية للآية:

الآية عطف على الأمر "اعلموا"[1]، بالاستجابة لله فيما يدعوهم إليه، وعلى إعلامهم بأن الله لا تخفى عليه نياتهم، وعلى التحذير من فتنة الخلاف على الرسول ﷺ، وتذكيرهم بنعمة الله عليهم بالعزة والنصر، فالخطاب للمؤمنين يومئذ، وأخبر بـ (قليل) وهو مفرد عن ضمير الجماعة؛ لأنّ قليلا وكثيرا قد يجيئان غير مطابقين لما جريا عليه، كما تقدم عند قوله تعالى[2].

وقال: "فآواكم" بالهجرة إلى المدينة حيث الإخوة بالمدينة الذين نصروكم عن نصرة القرابة والنسب، وآثروكم على أنفسهم، ولو كان بهم خصاصة. وفي جملة: "وأيّدكم بنصره" جعل لكم الغلب والقوة، إذ جعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا، وأعزكم بعد ذلك، وصاروا هم – أي الكفار – يخافون الاختطاف[3].

وجملة: "ورزقكم من الطيبات" إدماج بذكر نعمة توفير الرزق في خلال المنّة بنعمة النّصر وتوفير العدد بعد الضعف والقلة، فإن الأمن ووفرة العدد يجلبان سعة الرزق[4].

وقوله "لعلكم تشكرون" تذييل قصد به حضهم على مداومة الشكر والطاعة لله ﷻ أي: نقلكم الله تعالى من الشدّة إلى الرخاء، ومن القلة إلى الكثرة، ومن الضّعف إلى القوة، ومن الخوف إلى الأمن، ومن الفقر إلى الغنى.. حتى تستمروا على طاعة الله وشكره، ولا يشغلكم عن ذلك أي شاغل[5].

ختم سبحانه الآية الكريمة بأسلوب التذييل للاستمرار على طاعته سبحانه وشكره على نعمه الكثيرة.

---

[1]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج3، ص552.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص73-74.

[3]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج6، ص3103.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص75.

[5]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج6، يناير 1998م، ص79.

***النّموذج الثامن: قال الله تعالى:﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنفال:69]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

جاء في كتاب تفسير وخواطر الشعراوي أنّ معنى الآية: «إياكم أن تنفقوا ما غنمتموه بسفاهة في أي شيء لا لزوم له، بل اتقوا الله فيما أعطاكم ومنحكم من غنائم. سواء كان مالا أم أسرى تجعلونهم يقومون بأعمال يعود نفعها وعائدها إليكم. اتقوا الله في كل هذا ولا تنفقوه بحماقة»[1]، فيغفر لكم ويرحمكم ويتوب عليكم إذا اتقيتموه[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول عبد الرحمان الثعالبي (875هـ): «أنّ الآية نص على إباحة المال الذي أخذ من الأسرى، وإلحاق له بالغنيمة»[3]، والفاء تؤذن بتفريع هذا الكلام على ما قبله. ولما تضمن قوله:﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾[الأنفال: 68]، امتنانا عليهم بأنه صرف عنهم بأس العدو، فرع على الامتنان الإذن لهم بأن ينتفعوا بمال الفداء في مصالحهم، وعبر عن الانتفاع الهنيء بالأكل؛ لأنّ الأكل أقوى كيفيات الانتفاع بالشيء، والأمر في "فكلوا" مستعمل في المنة ولا يحمل على الإباحة هنا؛ لأنّ إباحة المغانم مقررة من قبله يوم بدر، وليكون قوله: "حلالا" حالا مؤسسة لا مؤكدة لمعنى الإباحة[4].

وجار ومجرور "مما" متعلقان بـ "كلوا"، وجملة "غنمتم" صلة وحلالا نصب على الحال من المغنوم أو صفة للمصدر أي: أكلا حلالا، "واتقوا" عطف على "كلوا"[5].

---

[1]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج8، ص191.

[2]- البروسوي، تفسير روح البيان، مج3، ص451.

[3]- الثعالبي (أبو زيد عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن مخلوف)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: مُحَمَّد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، ج3، ص157.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص164-165.

[5]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج4، ص43.

وقد أكد ﷻ مغفرته ورحمته، بصيغة المبالغة أو الصفة المشبهة في "غفور رحيم"، وبالجملة الاسمية، وبـ (إن) المؤكدة " اللهم اغفر لنا وارحمنا[1].

وجاء قوله: "واتقوا الله" اعتراضا فصيحا في أثناء الكلام؛ لأنّ قوله: "إن الله غفور رحيم" هو متصل بالمعنى بقوله: "فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا"[2].

وجملة: "إن الله غفور رحيم" تعليل وتدليل للأمر بالتقوى، وتنبيه على أن التقوى شكر على النّعمة، فحرف التأكيد للاهتمام، وهو مغن غناء فاء التفريع[3].

يمكن القول أنّ الآية ابتدأت بفعل الأمر للمنّة وتناولت واحدا من الأساليب القرآنية المعجزة مثل: أسلوب التعليل وتأكيده بحرف "إنّ" للأمر بالتقوى.

***النّموذج التاسع: قال الله تعالى: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[النحل: 67][4].**

1- المعنى الإجمالي للآية:

ومن نعمنا عليكم ما تأخذونه من ثمرات النّخيل والأعناب، فتجعلونه خمرا مسكرا-وهذا قبل تحريمها-[5]، ورزقا حسنا (كالدبس)[6]، والخل والتمر والزبيب. إن فيما ذكر لآية دالة على قدرته ﷻ للذين يستعملون عقولهم بالتأمّل في الآيات فيعلمون أنّ هذه الأحوال لا يقدر عليها إلاّ الله تعالى[7].

2-الدراسة البيانيّة للآية:

---

[1]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج6، ص3197.

[2]- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص819.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص165.

[4]- هذه الآية زاوجت بين نعمة الطيبات من الأطعمة والأشربة وبين نعمة الماء والنبات، وأنا بدوري درستها هنا.

[5]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص274.

[6]- (الدِّبْس والدِّبِس): عسل التمر وعصارته. (ينظر: ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م، ج8، ص460).

[7]- الجاوي (مُحَمَّد بن عمر نووي)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، ضبطه وصححه: مُحَمَّد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م، ج1، ص598.

هذه الجملة "من ثمرات النّخيل" عطف على الآية التي قبلها﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [النحل:66]، وتقدير الكلام ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب. وهي ليست متعلقة بـ "تتخذون منه سكرا" والمانع من هذا التعلّق هو "من" في: "تتخذون منه سكرا"، فإنّ الظاهر أنّ الضمير في منه عائد على ما يسقينا الله من الثمرات. ورتّبت أنواع الأشجار من الأعلى إلى الأدنى من جهة العمر؛ لأنّ طول تعمير الشجرة نوع من أنواع النعمة، فالنخيل يعيش أكثر من الأعناب[1]..وجملة: "تتّخذون منه سكرا ورزقا حسنا" تفسير لجملة "ومن ثمرات النخيل والأعناب" ولم تعطف عليها؛ وذلك لأنّ بينهما كما يقول علماء البلاغة :كمال اتصال، ولأجل كمال الاتصال بين الآيتين لم يقع العطف، وهذا ما يسمّى بـ (الفصل)[2]، في علم البلاغة[3].

وجملة: "إنّ في ذلك لآية" عقب ذكر السقيين دون أن يذيّل سقي الألبان بكونه آية، فالعبرة في خلق تلك الثمار صالحة للعصر والاختمار، ومشتملة على منافع للناس ولذّات وقد دلّ على ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[النحل:67] فهذا مرتبط بما تقدم من العبرة بخلق النبات والثمرات من قوله تعالى:﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ ﴾ [النحل:11][4].

---

[1]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص193-194.

[2]- الفصل هو:"عدم الربط بين أجزاء الكلام بحرف عطف".(الميداني(عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الدمشقي)، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت،ط1، 1416هـ-1996م، ج1، ص557). أي: ترك عطف بعض الجمل على بعض.(عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط17، 1426هـ-2005م، ج2، ص278). إضافة إلى أنّ " الفصل لا يعني انقطاع العلاقة الدلالية بين الجملتين، كما يوهم المصطلح؛ لكن يعني أنّ مستوى العمق يفصل بين الجملتين، بوضع عنصر طارئ تطلبه إحدى الجملتين".(منير سلطان، بلاغة الكلمة والجملة، مطبعة المعارف، مصر، ط3، 1991م، ص181).

[3]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص194.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص163.

وجاء التعبير بـ "قوم" للإشارة إلى أنّ المقصودين هم من أصبح استخدام عقولهم صفتهم التي عليها يجتمعون، ولأجل هذه الصفة المشتركة استحقوا إطلاق "قوم" عليهم وليسوا ممّن استخدم عقله مرّة واحدة أو عدّة مرّات متفرّقة، وفي غير ذلك لا يستخدمه، وهذا ما يفيده الفعل المضارع، من أنّ استخدامهم لعقولهم متجدّد متكرر، وليس بواقعة واحدة[1]، واختير وصف العقل هنا؛ لأنّ دلالة تكوين ألبان الأنعام على حكمة الله تعالى يحتاج إلى تدّبر فيما وصفته الآية هنا. وليس هو ببديهي كدلالة المطر[2]. ثم ختمت الآية بخاتمة مؤكّدة بمؤكّدين هما:(إنّ واللّام) في جملة: "إنّ في ذلك لآية"، ونلحظ أنّ آية سورة النحل تتّجه الاتجاه نفسه في آية سورة الأنعام﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾[الأنعام: 141]، وهو عرض الأدّلة الكونيّة الدّالة على وجود الله؛ بل وتفرده وسيطرته على هذا الكون، وهذا هو شأن السّور المكيّة مخاطبة العقل، للوصول بالإنسان إلى الحقيقة الأزليّة في هذا الكون حقيقة الوحدانية[3].

نخلص مما تقدم إلى أنّ الآية تناولت موضوعا من موضوعات البلاغة، ألا وهو ظاهرة الفصل التي بدورها تهدف إلى تحقيق غاية جمالية والكشف عن أسرار بيانية غاية في الدقة.

***النّموذج العاشر: قال الله تعالى:﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: 69].**

1- المعنى الإجمالي للآية:

[1]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص195.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص164.

[3]- حنان شكري، قراءة نصية أسلوبية للآيات الكونية في القرآن الكريم (الأرض ومفرداتها نموذجا)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1431هـ-2010م، ص39.

أورد وهبة الزحيلي أنّ هذه الآية الكريمة ترتبط ارتباطا وثيقا بالآية التي قبلها فقد أوحى الله تعالى إلى النّحل أن تتّخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر[1]، وتبيّن هذه الآية كيف ألهم الله تعالى النحل أن تأكل من الأزهار والأثمار، سالكة داخلة مسالك في الذهاب و الإياب إلى الخلايا (مذللة)[2]، بتيسير الله لامتصاص الزهر والثمر، وتحويل الرحيق بقدرة الله عسلا طيّبا، ويخرج العسل من بطون النحل مختلف الألوان، فيه شفاء للناس بإذن الله، إنّ في ذلك المذكور من أمر النحل وصنعه العسل والبيوت الخلايا لدليلا واضحا على قدرة الله لقوم يتأملون في عجائب مخلوقات الله تعالى[3].

2- الدراسة البيانيّة للآية:

في الآية عطف عبرة على عبرة ومنّة على منّة. وغيّر أسلوب الاعتبار لما في هذه العبرة من تنبيه على عظيم حكمة الله تعالى، إذ أودع في خلقة الحشرة الضعيفة هذه الصنعة العظيمة كما أودع في الأنعام ألبانها وأودع في ثمرات النخيل والأعناب شرابها، فإنّ النحل يمتص ما في الثمرات والأنوار من المواد السكرية العسلية، ثمّ يخرجه عسلا كما يخرج اللبن من خلاصة المرعى. وفيه عبرة أخرى وهي: أن أودع الله في ذبابة النحل إدراكا لصنع محكم مضبوط منتج شرابا نافعا لا يحتاج إلى حلب الحالب[4].

---

[1]- وهبة الزحيلي وآخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط11، 1435هـ-2014م، ص275.

[2]- (ذللا): قيل: هو من صفة النّحل: أي منقادة مُطيعة. وقيل: هو من صفة السّبل: أي سهلة.(ينظر: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1420هـ-1999م، ج4، ص2231). وذللا: جمع ذلول أي: مسخرة منقادة. (ينظر: مُحَمَّد مُحَمَّد عتريس إبراهيم، المعجم الوافي لكلمات القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1427هـ-2006م، ص439).

[3]- وهبة الزحيلي وآخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، ص 275.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص164.

وحرف "ثمّ" في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ كُلِي ﴾[النحل:69] ليس للتراخي، وإنّما هو للترتيب الرُّتبي حيث إنّ الأكل من الثمرات، وإنتاج العسل أعلى وأرقى من مجرد اتخاذ البيوت؛ لأنّ كثيرا من الحشرات تتّخذ بيوتا، ولكن هذا الترتيب بـ "ثمّ" يدل على علو منزلة إنتاج العسل؛ لعلو فائدته[1].

وعطفت جملة "فاسلكي" بفاء التفريع؛ للإشارة إلى أنّ الله أودع في طبع النحل التنقّل من زهرة إلى زهرة ومن روضة إلى روضة، فتقذف من بطونها العسل الذي يفضل عن قوتها؛ لأنّ سلوك النحل للسبل متفرع عن الإيحاء بأنّ تأكل من كل الثمرات[2].

وفي جملة "سبل ربك" إضافة السبل إلى ربنا سبحانه وتعالى، هي إضافة عناية ورعاية لما في كلمة "الربّ" من معاني العناية والرّعاية[3].

وجملة "يخرج من بطونها شراب" مستأنفة استئنافا بيانيا؛ لأنّ ما تقدّم من الخبر عن إلهام النّحل يثير في نفس السامع أن يسأل عن الغاية من هذا التكوين العجيب، فيكون مضمون الجملة بيانا لما سأل عنه. وهو موضع المنّة كما كان تمام العبرة، وجيء بالفعل المضارع للدّلالة على تجدد الخروج وتكرره[4]. وفي قوله: "من بطونها شراب" مجاز؛ لأنّ العسل ليس بشراب، وإنما هو شيء يحوّل بالماء شرابا، أو بالماء نبيذا. فسماه شرابا، إذ كان يجيء منه الشراب[5].

وفي الآية التفات من الخطاب إلى الغيبة، ولو جاء الكلام على النسق الأول لقيل: من بطونك، وإنّما صرف الكلام هاهنا من الخطاب إلى الغيبة لفائدة، وهي أنّه ذكر للبشر العسل وأوصافه وألوانه المختلفة وأخبرهم أنّ فيه فوائد ومنافع شتى لهم، ليلفت انتباههم إليه. ولو قال من بطونك لذهبت تلك الفائدة التي أنتجها خطاب الغيبة[6].

---

[1]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص 200.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص167.

[3]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص201.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص167-168.

[5]- الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان)، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ، ج5، ص227.

[6]- محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، دط، مج4، ج14، ص1423.

وقال: "من بطونها"؛ لأن استحالة الأطعمة لا تكون إلاّ في البطون فيخرج بعضها من الفم كالريق الدائم الذي يخرج من فم ابن آدم، فالنحل تخرج العسل من بطونها إلى أفواهها[1].

وقال تعالى: ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [النحل:69] قال بعض من تكلّم على الطب النّبوي: لو قال: "فيه الشفاء للناس" لكان دواء لكل داء، ولكنّه قال: "شفاء" أي: يصلح لكل أحد من أدواء باردة فإنّه حار والشيء يداوى بضده[2].

وقيل: «أنّها نكّرت إمّا لتعظيم الشفاء الذي فيه أو لأنّ فيه بعض الشفاء، وكلاهما محتمل»[3].

وجاء التعبير بـ"قوم" في جملة: "لآية لقوم يتفكرون"، للإشارة إلى أنّ المقصودين هم من أصبح التفكّر صفتهم التي عليها يجتمعون، ولأجل هذه الصفة المشتركة استحقوا إطلاق "قوم" عليهم وليسوا ممن تفكّر مرة واحدة أو عدّة مرّات متفرقة، وفي غير ذلك لا يتفكرون، وهذا ما يفيده الفعل المضارع، من أن تفكّرهم متجدّد متكرر، وليس بواقعة واحدة[4].

واختير وصف التفكّر هنا؛ لأنّ الاعتبار بتفصيل ما أجملته الآية في نظام النحل محتاج إلى إعمال فكر دقيق ونظر عميق[5].

تطرقت الآية إلى ظاهرة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة للفت الانتباه، واستعملت الأفعال المضارعة "يخرج"، "يتفكرون" للتجدد والاستمرار.

***النّموذج الحادي عشر: قال الله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[النحل: 114].**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

[1]- الزجّاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص210-211.

[2]- أحمد شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (مختصر تفسير القرآن العظيم)، دار الوفاء، مصر، ط7، 1429هـ-2008م، مج2، ص342.

[3]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مج4، ج14، ص1423.

[4]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص202.

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص169.

يأمر الله تعالى عباده بأكل ما رزقهم الله من الحيوانات والحبوب والثمار وغيرها، حلالا طيّبا بحيث لا تكون ممّا حرّم الله، فتمتّعوا بما خلق الله لكم من غير إسراف ولا تعدٍّ، واشكروا نعمة الله بالاعتراف بها بالثناء على الله بها وصرفها في طاعة الله إن كنتم مخلصين له العبادة[1].

2- الدراسة البيانيّة للآية:

في الآية: «تفريع على الموعظة وضرب المثل، وخوطب به فريق من المسلمين كما دل عليه قوله: ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ... عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾[النحل:114-115] إلى آخره وفيها ابتداء كلام آخر، أي: وأنتم أيّها المؤمنون لستم كهذه القرية فكلوا واشكروا الله على تباين حالكم من حال الكفرة، ويحتمل أن يكون الطيب بمعنى الحلال كرّر مبالغة وتأكيدا»[2].

والفاء في "فكلوا" للإشعار بأنّ ذلك متسبب عن ترك الكفر، والمعنى أنّكم لمّا آمنتم وتركتم الكفر فكلوا الحلال الطيّب، وقيل: إنّ الفاء داخلة على الأمر بالشكر و إنّما دخلت على الأمر بالأكل؛ لأنّ الأكل ذريعة إلى الشكر[3].

وتعليق ذلك بالشرط للبعث على الامتثال لإظهار صدق إيمانهم، والأمر في قوله:﴿ فَكُلُواْ﴾[النحل:114] للامتنان، وإدخال حرف التفريع عليه باعتبار أنّ الأمر بالأكل مقدّمة للأمر بالشكر وهو المقصود بالتفرع، أي: فاشكروا نعمت الله ولا تكفروها فيحل بكم ما حل بأهل القرية المضروبة مثلا[4].

وإظهار اسم الجلالة في قوله:﴿ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾[النحل:114]مع أنّ مقتضى الظاهر الإضمار، لزيادة التذكير ولتكون جملة هذا الأمر مستقلة بدلالتها بحيث تصح أن تجري مجرى المثل[5].

---

[1]- عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص451.

[2]- عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج3، ص445.

[3]- القنّوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج7، ص328.

[4]- محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص249.

[5]- المصدر نفسه، ج13، ص249.

كشفت الآية عن ظاهرة العدول المتمثلة في الإظهار في مقام الإضمار، حيث أظهرت الآية لفظ الجلالة "نعمة الله" لزيادة التذكير والتفكير بنعم الله تعالى.

***النّموذج الثاني عشر: قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[الإسراء:70]**

أ_ المعنى الإجمالي للآية:

يقول الأنجري في كتابه "فتح البيان": «يقول الحق ﷻ ولقد كرمنا بني آدم بالصورة الحسنة ..والتمييز بالعقل، وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن فيمشون محمولين في البر والبحر. ورزقناهم من الطيبات من فنون النعم، وضروب المستلذات مما يحصل بصنعهم وبغير صنعهم، وفضلناهم بالعلوم والإدراكات، مما ركبنا فيهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا عظيما، فحق عليهم أن يشكروا هذه النعم ولا يكفروها»[1].

ب_ الدراسة البيانية للآية:

ذكر الثعالبي في "جواهره" أنّ الله ﷻ عدّد على بني آدم عليه السلام ما خصهم به من المزايا من بين سائر الحيوان، ومن أفضل ما أكرم به الآدمي (العقل) الذي به يعرف الله تعالى، ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه[2].

والآية اعتراض جاء بمناسبة العبرة والمنّة على المشركين، فاعترض بذكر نعمة على جميع الناس فأشبه التذييل؛ لأنّه ذكر به ما يشمل ما تقدم[3].

والواو في:" ولقد" استئنافية واللام جواب للقسم المحذوف و"قد" حرف تحقيق. وعطف "وحملناهم " على "كرمنا" وجملة: "في البر والبحر" متعلقة بـ "حملناهم"[4].

---

[1]- أبو العباس الأنجري، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج3، ص 216.

[2]- عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج3، 486.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص130.

[4]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج5، ص475.

وجاءت جملة:" وحملناهم في البر والبحر" بيان لنوع من أنواع هذا التكريم، كما بيّنت جملة "ورزقناهم من الطيبات" نوع آخر من أنواع التكريم[1].

وقوله: "وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا" يعنى فضلهم على الجن وعلى سائر الحيوان، ولم يفضلهم على الملائكة، ولذلك قال: على كثير[2].

ومجمل القول فيما تقدم عن النّعم المرتبطة بخلق الإنسان المؤمنة لاستمرار حياته: أنّ الله عزّ وجلّ منحنا بنعم وآلاء جمّة وفّرت لنا السعادة والأمان، التي من خلالها أصبح الإنسان، يتفانى في تسخير حياته وقوته من أجل جلب المال، لتحقيق رغبات تحسين معيشته من مسكن وملبس فزواج، الذي يعدّ الباب الرئيسي لتكوين الأسرة ملؤها المودة. والبنين للحفاظ على النّسل، ولا يتّأتى ذلك إلاّ بالصحة والمال، الذي بفضله نستطيع إشباع حاجاتنا اليومية من أشهى الأطعمة، وألذّ الطيّبات. وأزكى المشروبات.

حيث تبيّن من دراسة هذه الآيات أنّها تميزت بأساليب متعددة وتراكيب متنوعة، كأسلوب النداء، أسلوب الالتفات لتنبيه الأذهان، أسلوب الاستئناف، إضافة إلى أسلوب الشرط والتكرار، والتوكيد، كما نخصّ بالذكر أسلوب التعليل. وكانت كثيرا ما تعتمد على أسلوب التقديم والتأخير مع وجود سبك وانسجام عالي الدّقة والاتقان في المعاني والعبارات، كما تناولت الآيات ظاهرة التذييل، وظاهرة العدول(الانزياح)، وظاهرة الفصل أو ما يعرف بـ" كمال اتصال"؛ لإضفاء جمال البيان وإبداع التبيان في تذليل الفهم لدى القارئ أو السامع، كما تميزت الآيات بوجود روابط كحروف العطف وحروف الجرّ، حيث ركّزت على حرف الواو للجمع بين الجمل والكلمات، والفاء للدلالة على الترتيب، كما استعملت الضمائر والأفعال بصيغة الماضي والمضارع والأمر للتّجدد والاستمرار، وكذا الأسماء للثبوت.

[1]- محمّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج8، فبراير 1998م، ص399.

[2]- أبو القاسم الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج1، ص493.

جدول بياني لآيات "النّعم المرتبطة بخلق الإنسان التي تؤمن حياته" في النّصف الأوّل من القرآن الكريم:

الرقم	الآية القرآنية	رقمها	السورة
1	﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴾	38	الرعد
2	﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴾	72	النحل
3	﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾	26	الأعراف
4	﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾	74	الأعراف
5	﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡۙ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴾	80	النحل
6	﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ	81	النحل

	لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾		
7	﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	57	البقرة
8	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾	168	البقرة
9	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾	172	البقرة
10	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾	04	المائدة
11	﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ ... ﴾	05	المائدة
12	﴿ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾	88	المائدة
13	﴿ ... وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	26	الأنفال
14	﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	69	الأنفال
	﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا	67	

15	حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾		النحل
16	﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	69	النحل
17	﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾	114	النحل
18	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾	70	الإسراء

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث: نعمة تسخير الحيوانات والطير

المبحث الأول: نعمة الأنعام

المبحث الثاني: نعمة الخيل والبغال والحمير

المبحث الثالث: نعمة الطّير

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

يحدثنا القرآن الكريم عن نعمة تسخير الحيوانات والطير من خلال آيات مائزة، تكشف حرص القرآن الكريم في التعبير عما يسخره لعباده، من مخلوقات تحيط به، فينتفع بها وتعينه على الاستمرار وعبادة الله تعالى.

فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ومنّ عليه بنعم عديدة لا تعد ولا تحصى، وكان من بين ما خلقه الله له، وسخّره لمنفعته الكائنات الحية، التي تشاركه الوجود في هذه الأرض؛ وفي مقدمتها نعمة الأنعام، التي جعلها الله سبحانه جامعة لما لا يحصيه الإنسان من منافعه، فهو يستفيد من أكل لحومها وشرب ألبانها، لقوله:﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[النحل:66]؛ فالمنّة أن جعلها مصدر غذاء للبشر، والعبرة هي دلالتها على وحدانية الخالق، فمن ذا الذي يملك القدرة على إخراج اللبن الخالص السائغ من الدم والفرث، وقد جمع كل أوصاف هذا اللّبن في هذه الآية بعبارات دقيقة أدّت المعنى المراد. وفي جلودها وأصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا وسكنا، قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [النحل:80]، إضافة أنّها تحمل أثقال العباد فضلا منه سبحانه على عباده، لقوله:﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل:07]، وبالتالي وجب علينا شكر الله ﷻ على هذه النّعمة، وبعد أن ذكر الله تعالى الأنعام وأنها مسخرة للإنسان، ذكر نوعا آخر من الحيوانات المعهودة وذلّلها له رحمة منه سبحانه لهذا المخلوق الضعيف، وهي: الخيل والبغال والحمير، وجعل مهمّتها الركوب والزينة، وليس الطعام وأشار الله تعالى إلى ذلك في قوله: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:08]. كما تعد نعمة

الطّير هي الأخرى من النّعم العظيمة على الإنسان﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل:79]، وقد سخّرها الله لهم لتكون تحت تصرفهم، وفيه دلائل مختلفة على قدرة الله ﷻ من: خلقة الهواء، وخلقة أجساد الطير مناسبة للطيران في الهواء، وبأن لا تسقط إلى الأرض إلا بإرادته، وقد جعلها آية لقوم يؤمنون؛ فذلك التّسخير في الجوّ والإمساك دلالات على وحدانية الله تعالى، وأنّه لا شريك له فهو المتفرّد بخلق هذه العجائب سبحانه وتعالى عمّا يشركون.

ولقد عالج القرآن الكريم نعمة تسخير الحيوانات والطير من خلال آيات تبرز دقة القرآن الكريم في التعبير عن موضوعاته، وقد قسمتها بحسب نوع الموضوع إلى مايأتي:

- **نعمة الأنعام.**
- **نعمة الخيل والبغال والحمير.**
- **نعمة الطير.**

وأردت من خلالها الكشف عن جانب الدراسة البيانية، وتوضيح ما تضمنته من أساليب وأسرار كما سيأتي – إن شاء الله–

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: نعمة الأنعام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: نعمة الأنعام:

عرض الله سبحانه لنعمة أخرى من النعم العظيمة، التي منّ بها على عباده وهي نعمة الأنعام، ولفتنا للتأمل والتفكر والتدبر في شأن هذه المخلوقات لاسيما الأنعام، فهي أصناف خلقها الله سبحانه مسخرة ليتمكن الإنسان من الاستفادة من منافعها مثل: "لبس أصوافها، وشرب ألبانها، وأكل لحومها، وركوب ظهورها، إلى غير ذلك من ضروب المنافع الكثيرة" [1]، وفي كل صنف نعم وفوائد كثيرة ومتنوعة لا يمكن حصرها وعدّها. تجلب اهتمام كل ناظر إليها لتراكيبها المختلفة وأشكالها المتنوعة، فكل صنف منها يمتاز ويختلف عن الآخر بنعم لا تعد ولا تحصى، تدعون للنظر والتأمل والتدبر في عظمة وإبداع الخالق سبحانه وشكره على هذه النعم الجليلة، مبيّنا في بعضها جانب آخر من نفعها؛ وهو أنّها تحمل أثقال العباد من بلد إلى آخر؛ فلولا الأنعام لكان شقاء الإنسان عظيما أثناء التنقّل، ويتخذون من أصوافها وأوبارها وأشعارها فراشا وهذا كلّه رحمة ورأفة منه سبحانه وتعالى بنا، فما أكثر النعم التي ينعم بها الإنسان، لذا وجب علينا مقابلة هذه النعم بالشكر والطّاعة.

***النّموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران:14]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

يخبر الله تعالى أنه فطر الناس على حب الشهوات في هذه الحياة الدنيا، من أنواع الملذات من النساء والبنين[2]، والأموال والخيل والأنعام والحرث، وهي زهرة الحياة الفانية، وزينتها الزائلة، وهي لا

---

[1]- ابن فورك (أبو بكر محمّد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني)، تفسير ابن فورك من أول سورة الأحزاب – آخر سورة غافر، تح: عاطف بن كامل بن صالح بخاري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ- 2009م، ج2، ص206.

[2]- علي بن نايف الشحود، الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، دار المعمور، بهانج ، ماليزيا، ط1، 1432 هـ- 2010م، ص240.

تقاس بما ادخره الله لعباده المؤمنين الصالحين في الآخرة، و الله عنده حسن المرجع، وحسن الثواب[1]، وجعل الله العقل للإنسان، وأنزل إليه العلم لتنظيم الشهوات ووضعها في مكانها المناسب، واستخدامها بالقدر المناسب، فقد أحل الله له ما يناسبه ويحصل له به السكن والطمأنينة، ويعود عليه بالخير والصلاح في نفسه ومجتمعه، وحرم عليه الضار المفسد الذي يقلقه، ويسبب له التعاسة في نفسه أو مجتمعه[2].

ب– الدراسة البيانية للآية:

أورد الشعراوي في تفسيره: «أنّ الله يأتي بهذه الآية بعد ذكر الآية التي ترسم طريق الانتصارات المتجدد لأهل الإيمان؛ وذلك حتى لا تأخذنا شهوات الحياة من متعة القتال في سبيل الله ولإعلاء كلمته، فيقول: "زين للنّاس حب الشهوات"»[3].وكلمة "زين" تعطينا فاصلا بين المتعة التي يحلها الله، والمتعة التي لا يرضاها الله؛ لأنّ الزينة عادة هي شيء فوق الجوهر. فالمرأة تكون جميلة في ذاتها وبعد ذلك تتزين، فتكون زينتها شيئا فوق جوهر جمالها. فكأن الله يريد أن نأخذ الحياة ولا نرفضها، ولكن لا نأخذها بزينتها وبهرجتها، بل نأخذها بحقيقتها الاستبقائية فيقول: "زين للناس حب الشهوات من النساء[4]، وفي قوله: "زين" استئناف نشأ عن قوله:﴿ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم ﴾ [آل عمران:10]، إذ كانت إضافة أموال وأولاد إلى ضمير "هم"، دالة على أنها معلومة للمسلمين. قصد منه عظة المسلمين ألا يغتروا بحال الذين كفروا فتعجبهم زينة الدنيا، وتلهيهم عن التهمم بما به الفوز في الآخرة، وقد صدر هذا الوعظ والتأديب ببيان مدخل هذه الحالة إلى النفوس، حتى يكونوا على أشد الحذر منها لأن ما قرارته النفس ينساب إليها مع الأنفاس[5].

---

[1]– المرجع السابق، ص240.

[2]– عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ-2003م، ج1، ص387.

[3]– مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج3، ص52.

[4]– المصدر نفسه، ج3، ص52.

[5]– مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص37.

ونجد الحق يضيف "البنين" إلى مجال الشهوات ويقصد بها الذكران، ولم يقل البنات؛ لأنّ البنين لا يأتي منهم العار، وهم الذين يطلبون دائما للعزوة كما يقولون، والمحبوب لدى الرجل في الإنجاب حتى الآن هو إنجاب البنين[1].

فلما صدر الآية بذكر الحب وكان المحبوب مختلف المراتب، فتفاوتت الدرجات اقتضت حكمته سبحانه تقديم الأهم فالأهم من المحبوبات، فقدم النساء على البنين؛ لما يظهر فيهن من قوة الشهوة ونزوع الطبع، وإيثارهن على كل محبوب، وقدّم البنين على الأموال لتمكنهم في النفوس واختلاط محبتهم بالأفئدة، فالنساء والبنون أحب من الأموال، والذهب أحب من الفضة، والخيل أخص محبة من الأنعام، والمواشي أدخل من الحرث[2]، فالتقديم جاء متصلا بالنفس عاكسا مراتب محبوباتها. ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ [آل عمران:61][3].

والإشارة بقوله: "ذلك متاع الحياة الدنيا" إلى جميع ما تقدم ذكره، وأفرد كاف الخطاب؛ لأن الخطاب للنبيء ﷺ أو لغير معين، على أن علامة المخاطب الواحد هي الغالب في الاقتران بأسماء الإشارة لإرادة البعد، والبعد هنا بعد مجازي بمعنى الرفعة والنفاسة. والمتاع مؤذن بالقلة وهو ما يستمتع به مدة[4]. وبعد أن عددت الآية بعض الأنواع المزينة في ظاهرها؛ وهي الشهوات من النساء والأموال، جاءت الفاصلة لتبين أنّ هذه الشهوات كلها زائلة وزائفة[5]، وهي تزول بزوال الإنسان في الحياة الدنيا، وبيّنت الفاصلة المال الحقيقي والنعيم الذي لا يزول؛ ألا وهو نعيم الجنّة، فالفاصلة جاءت

---

[1]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج3، ص54.

[2]- العلويّ (يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني الطالبي)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1423هـ، ج2، ص36.

[3]- أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج2، ص188.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص41.

[5]- عمر حسن الدويك، المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها "دراسة تطبيقية لسورة آل عمران"، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1429هـ-2008م، ص100.

مبينة لمتاع الآخرة بعد أن بيّنت متاع الدنيا، ولمّا كان التزيين نوع من الخداع بالشهوات، جاءت الفاصلة بكلمة "حسن" وهو الحسن الحقيقي يوم الرجوع إلى جنات الله[1].

تبيّن من تحليل الآية أنّها تميزت بظاهرة التقديم والتأخير فقدّم الأهم فالمهم فقدّم "النساء" على "البنين"، و"البنين" على "الأموال"، لاتصاله وتعلقه بالنفس والقلب.

*النّموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة:01]

أ- المعنى الإجمالي للآية:

أورد مقاتل في تفسيره أنّ معنى الآية الكريمة: «يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، أتموا عهود الله الموثقة، من الإيمان بشرائع الدين، والانقياد لها، وأدّوا العهود لبعضكم على بعض من الأمانات، والبيوع وغيرها، ممّا لم يخالف كتاب الله، وسنة رسوله مُحَمَّد ﷺ. وقد أحل الله لكم البهيمة من الأنعام، وهي الإبل والبقر والغنم، إلا ما بينه لكم من تحريم الميتة والدم وغير ذلك»[2]، والصيد كله إلا ما يتلى عليكم يعني غير ما نهى الله ﷻ عن أكله مما حرم الله ﷻ من الميتة والدم ولحم الخنزير والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، غير أن تستحلوا الصيد وأنتم حرم إذا كنت محرما بحج أو عمرة فالصيد عليك حرام كله غير صيد البحر فإنه حلال لك[3]، إن الله يحكم ما يشاء وفق حكمته وعدله[4].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول مُحَمَّد الطاهر بن عاشور في كتاب "التحرير والتنوير": «بأنّ تصدير السورة بالأمر بالإيفاء

---

[1]- المرجع السابق، ص100.

[2]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص106.

[3]- مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ص448.

[4]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص106.

بالعقود مؤذن بأن سترد بعده أحكام وعقود كانت عقدت من الله على المؤمنين إجمالا وتفصيلا، ذكّرهم بها؛ لأنّ عليهم الإيفاء بما عاقدوا الله عليه. فالتعريف في العقود تعريف الجنس للاستغراق، فشمل العقود التي عاقد المسلمون عليها ربهم وهو الامتثال لشريعته، وذلك كقوله: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم ﴾ [المائدة:07]»[1]. وقد خاطب الله المخاطبين في أمرهم بالإيفاء بالعقود بوصف الإيمان ليشير إلى أن إتمام العهد بالعقود مما يقتضيه الإيمان[2].

وجملة :" أحلت لكم بهيمة الأنعام" مستأنفة استئنافا ابتدائيا؛ لأنّها تصدير للكلام بعد عنوانه. وقد تفنن الاستثناء في قوله: "إلا ما يتلى عليكم" وقوله: "غير محلي الصيد"، فجيء بالأول بأداة الاستثناء، وبالثاني بالحالين الدالين على مغايرة الحالة المأذون فيها، والمعنى: إلا الصيد في حالة كونكم محرمين، أو في حالة الإحرام[3]. وجملة "إن الله يحكم ما يريد" تعليل لقوله: "أوفوا بالعقود"، أي لا يصرفكم عن الإيفاء بالعقود أن يكون فيما شرعه الله لكم شيء من ثقل عليكم، لأنّكم عاقدتم على عدم العصيان، وعلى السمع والطاعة لله، والله يحكم ما يريد وهو أعلم بصالحكم منكم[4].

كشفت لنا هذه الآية عن جمالية وظاهرة التعريف في كلمة "العقود" ، كما تفننت بظاهرة الاستثناء "إلاّ ما يتلى" و"غير محلي"، وختمت بأسلوب معجز، ألا وهو أسلوب التعليل في قوله: "إنّ الله يحكم ما يريد".

***النّموذج الثالث: قال الله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [الأنعام:142][5].**

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص09.

[2]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج4، ص2012.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص10-13.

[4]- المصدر نفسه، ج5، ص14.

[5]- هذه الآية جامعة لنعمتين حقها أن تدرس ضمن نعمة الطيبات من الأطعمة والأشربة، ولكن أدرجتها هنا ضمن نعمة الأنعام كون موضوعها الرئيسي على الأنعام.

أ- المعنى الإجمالي للآية:

يقول مجاهد(104هـ): «إنّ الله أوجد من الأنعام "حمولة (ما قد حمل من الإبل) وفرشا (صغار الإبل التي لم تحمل) »[1]، وخلق الله من الأنعام ما يحمل أثقالكم، و تتخذون من أصوافها وأوبارها وأشعارها فراشا، وهي رزق الله لكم، فكلوا ما أحل الله منها ولا تتبعوا الشيطان وأولياءه في افتراء التحليل والتحريم، فالشيطان لا يريد لكم الخير؛ لأنّه عدو ظاهر العداوة[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

ذكر الثعالبي في كتابه "الجواهر الحسان" أنّ "حمولة" عطف على ﴿ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ ﴾ [الأنعام: 141] أي: وأنشأ من الأنعام حمولة وفرشا[3]، فينسحب عليه القصر الذي في المعطوف عليه، أي: هو الذي أنشأ من الأنعام حمولة وفرشا لا آلهة المشركين. و"من" في"ومن الأنعام" ابتدائية؛ لأنّ الابتداء معنى يصلح للحمولة وللفرش لأنه أوسع معاني "من"[4].

والمجرور: إما متعلق بـ ﴿ أَنشَأَ ﴾ [الأنعام:141]، وإما حال من حمولة أصلها صفة فلما قدمت تحولت، وأيا ما كان فتقديم المجرور على المفعول الذي هو أولى بالتقديم في ترتيب المتعلقات، أو تقديم الصفة على الموصوف، لقصد الاهتمام بأمر الأنعام؛ لأنّها المقصود الأصلي من سياق الكلام هو إبطال تحريم بعضها، وإبطال جعل نصيب منها للأصنام والأوثان، وأما الحمل والفرش فذلك امتنان أدمج في المقصود توفيرا للأغراض، ولأن للامتنان بذلك أثرا واضحا في إبطال تحريم بعضها الذي هو تضييق في المنة ونبذ للنعمة[5].

---

[1]- مجاهد، تفسير مجاهد، ص330.

[2]- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص198.

[3]- عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج2، ص523.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص93.

[5]- المصدر نفسه، ج7، ص93-94.

وليتم (الإيجاز)[1]؛ إذ يغني عن أن يقول: وأنشأ لكم الأنعام وأنشأ منها حمولة وفرشا[2].

وفي قوله: "حمولة وفرشا" بينهما طباق؛ لأنّ الحمولة الكبار الصالحة للحمل، والفرش الصغار الدانية من الأرض كأنها فرش[3].

وجملة: "كلوا مما رزقكم الله" معترضة مثل آية: ﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ ﴾ [الأنعام:141]. واقتصر على الأمر بالأكل؛ لأنّه المقصود من السياق إبطالا لتحريم ما حرموه على أنفسهم، وتمهيدا لقوله: "ولا تتبعوا خطوات الشيطان" فالأمر بالأكل هنا مستعمل في النهي عن ضده وهو عدم الأكل من بعضها، أي لا تحرموا ما أحل لكم منها اتباعا لتغرير الشيطان، وليس المراد بالأمر الإباحة فقط[4].

يقول ابن عاشور: «وعدل عن الضمير بأن يقول:" كلوا منها" إلى الإتيان بالموصول، مما رزقكم الله لما في صلة الموصول من الإيماء إلى تضليل الذين حرموا على أنفسهم، أو على بعضهم، الأكل من بعضها، فعطلوا على أنفسهم بعضا مما رزقهم الله. وخطوات الشيطان تمثيل، وقد تقدم عند قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة:168]»[5].

---

[1]- الإيجاز عند أحمد الهاشمي(1362هـ) هو: وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها، وافية بالغرض المقصود، مع الإبانة والإفصاح، فإن لم يفي كان الايجاز إخلالا وحذفا رديئا، فلا يعد الكلام صحيحاً مقبولا.(أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ص197). وهو: "أن يكون اللفظ ناقصا عن أصل المراد؛ لكنّه مؤديا لدلالته الكاملة".(عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني-البيان-البديع، الجامعة المفتوحة، ط1، 1998م، ص321).

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص93-94.

[3]- مُحَمَّد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1423هـ-2002م، ص99.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص94-95.

[5]- المصدر نفسه، ج7، ص95.

ومن لطيف الاستعارة في قوله: "خطوات الشيطان" ، وهي أبلغ عبارة للتحذير من طاعة الشيطان، والسير في ركابه[1].

تفردت هذه الآية إلى إحكام النسيج النظمي من خلال أسلوب الإيجاز في جملة:" ومن الأنعام حمولة وفرشا"، وهو نوع من أنواع البلاغة يقابله الإطناب.

*النّموذج الرابع: قال الله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ ﴾ [النحل:5-7]

1- المعنى الإجمالي للآيات:

جاء في "التفسير الواضح" أنّه سبحانه لمّا ذكر الإنسان وأصله في الآية السابقة ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴾[النحل:04]، وما منّ به عليه من نعم لا تعدّ ذكر أنّه خلق الأنعام[2]، وأوجدها لكم، فيها دفء تستدفئون به من الألبسة والأكسية والأغطية، لدفع الحر والبرد ومنافع غير ذلك من الخباء والعباء والكساء وغيرها، وأيضا منها تأكلون لتقويم أمزجتكم وتعديلها من لحومها وشحومها وألبانها. وقد يسّر لكم فيها جمال، جلال وعظمة وجاه وزينة بين أظهركم وذلك حين (تريحون)[3]، وتجمعونها في المراح من المرعى وقت الرواح مملوءة الضروع والبطون وحين (تسرحون)[4]، وترسلونها نحو المرعى وقت الصباح، ومن معظم فوائدها أنها تحمل أثقالكم

---

[1]- مُحَمَّد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص93.

[2]- مُحَمَّد محمود الحجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، 1413هـ، ج2، ص298.

[3]- (تريحون): الرواح هو رجوع المواشي عشيا من المرعى.(ينظر: الصابوني(مُحَمَّد علي)، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1402هـ-1981م، مج2، ص120).

[4]- (تسرحون): بالغداة، وأصل التسريح الإرسال، يقال: سرحت الإبل: أرسلتها إلى المرعى، وسرحت المواشي: ذهبت ترعى. (ينظر: مُحَمَّد التونجي، المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2011م، ص238).

وأمتعتكم[1]. (إلى بلد)[2] لم يحصل بلوغكم إليه إلاّ بالمشقّة التامّة والعسر المفرط فخلقها سبحانه تيسيرا لكم وتسهيلا لشأنكم تتميما لتربيتكم وتكرمتكم، إنّ ربّكم رؤوف عطوف مشفق عليكم يسهل عليكم كل عسير، رحيم بكم يوفقكم ويهيئ أسبابكم لتواظبوا على أداء ما افترض عليكم من الطّاعات والعبادات[3].

2 –الدراسة البيانيّة للآيات:

جاء في "كتاب وظيفة الصورة الفنية في القرآن" أنّ الآيات تعرض فوائد بعض المخلوقات مثل: الأنعام، التي يستفيد الإنسان من لحومها وألبانها وأصوافها كما أنّها تُتّخذ أيضا وسائل ركوب، ولها منافع معنوية أيضا إلى جانب المنافع الماديّة، كما تعرض الفائدة الجمالية فيها أيضا، وتصوير المنافع بنوعيها يلبّي حاجات الإنسان الضرورية والفنية أو الجمالية معا، وربط الجمال بالحاجة الضروريّة للإنسان يجعله أيضا ضروريّا في الحياة ومقصودا فيها؛ لأنّه يلبّي حاجة فطرية في الإنسان. فالجمال مرسوم في صورة الأنعام في منظرين جميلين، منظرها وهي متآلفة متجمعة في مكان وأمان، ومنظرها وهي ترعى في حركة وسعي ونشاط[4].

ومشهد القطعان من المشاهد المثيرة للخيال، والمحبّبة للنفس، فالخيال يتابع حركة القطيع بأشكاله وألوانه، وأحجامه في حركة وانقياد للرّاعي، عبر مساحات من الطبيعة زاهيّة هي أيضا بألوان الزروع والثمار والأشجار، فيكتمل جمال تصوير الطبيعة، بتصوير هذه القطعان؛ لأنّها مناظر مترابطة ومتصلة في الطبيعة، كما هي مترابطة في التصوير[5].

---

[1]– نعمة الله بن محمود النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي الغورية، مصر، ط1، 1419هـ-1999م، ج1، ص421.

[2]– (إلى بلد): إلى البلد الذي تريدونه.(ينظر: يحي بن سلام بن أبي ثعلبة، تفسير يحي بن سلام، تح: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ-2004م، ج1،ص51).

[3]– نعمة الله النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ج1، ص421.

[4]– عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط1، 1422هـ-2001م، ص231-232.

[5]– المرجع نفسه، ص232.

أ- الدراسة البيانيّة لقوله تعالى:﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾[النحل:5].

جاء في كتاب "اللباب" أنّ هذه الآية هي الدلالة الثالثة؛ لأنّ أشرف الأجساد الموجودة في العالم السفلي بعد الإنسان سائر الحيوانات لاختصاصها بالقوى الشريفة، وهي الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب. والحيوانات قسمان: منها ما ينتفع به الإنسان، ومنها ما لا يكون كذلك، والقسم المنتفع به أفضل من الثاني، والمنتفع به إمّا أن ينتفع به الإنسان في ضروراته، مثل الأكل واللبس، أو في غير ضروراته والأوّل أشرف وهو الأنعام، فلهذا بدأ بذكره " والأنعام خلقها لكم"، ولما ذكر الأنعام، أتبعه بذكر المنافع المقصودة، فبدأ بذكر المنافع الضرورية[1].

وقد جاء تقديم "الأنعام" على "خلقها" علما بأنّه لم يُقدّم ذكر "الإنسان" في قوله تعالى:﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾[النحل:4]، لأنّ الأنعام الموضوع الرئيسي في الآية وما بعدها هو فوائد الأنعام، بينما الموضوع الرئيسي في قوله تعالى:﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾[النحل:4]، هو الحديث عن انتقال الإنسان من نطفة إلى رجل خصيم مبين، وليس محور الكلام هو عن الإنسان ومزاياه وصفاته بل الكلام عن خلقه، ولذا جاء الترتيب على الأصل فعل وبعده فاعل[2]. وذُكرت نعمة الأنعام بعد ذكر خلق السموات والأرض والإنسان؛ لأنّ الأنعام هي قوام حياة العرب سابقا، وهي مالهُم، وكذلك رمز وجاهتهم، إذ لم يكن قوام حياتهم الأرز أو السمك كما عند بعض الشعوب[3].

والخطاب صالح لشمول المشركين، وأن يشمل جميع الناس ولا سيما فيما تضمنه الكلام من الامتنان. وفيه التفات من طريق الغيبة الذي في قوله تعالى:﴿ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [النحل:3]،

[1]- أبو حفص الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، ج12، ص11-13.

[2]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص19-20.

[3]- المرجع نفسه، ص19-20.

باعتبار بعض المخاطبين[1]. وخصّ الدفء بالذكر للعناية به. وعطف العام على الخاص في عطف "منافع" على "دفء"؛ لأنّ أمر الدفء قلّما تستحضره الخواطر ثمّ عطف الأكل منها؛ لأنّه من ذواتها لا من ثمراتها. وجملة "ومنها تأكلون" عطف على جملة "لكم فيها دفء" وهذا امتنان بنعمة تسخيرها للأكل منها والتغذي، واسترجاع القوة والطاقة لما يحصل من تغذيتها[2].

وخصّ منفعة الأكل بالذكر دون غيرها مع دخولها تحت المنافع؛ لأنّها أعظمها، لأنّ الانتفاع بلحمها وشحمها تعدم عنده عينها بخلاف غيره من المنافع التي فيها[3].

وحرف الجرّ(من) في جملة: "منها تأكلون" إشارة إلى أنّها تبعيضية، ويجوز أن تكون ابتدائية[4].

يقول علي أبو القاسم عون: «وتقديم المجرور في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [النحل:5]، للاهتمام بمعاد الضمير وهو الأنعام؛ لأنّ الأكل منها هو المعتاد والمعتمد عليه في المعاش، والاهتمام بمعنى الجار وهو التبعيض؛ لأنّه يؤكل منها بعضها من لحم وشحوم وألبان ومع الاهتمام تمّت المحافظة على رؤوس الآي»[5].

توضّح من عرض الآية أنّها امتازت بأسلوب التقديم والتأخير للاهتمام به في كثير من ألفاظها، وأسلوب العطف(عطف العام "منافع" على الخاص "دفء") للتعميم اهتماما به.

ب- الدراسة البيانيّة لقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل:6].

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص83.

[2]- المصدر نفسه، ج13، ص83-84.

[3]- الشوكاني (مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تح: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، دط، 1428هـ-2007م، مج3، ص187.

[4]- الخفاجي (شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن عمر المصري الحنفي)، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، دط، دت، ج5، ص311.

[5]- علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج3، ص748.

يقول ابن عاشور في تفسيره: «جملة "ولكم فيها جمال" عطف على جملة "لكم فيها دفء"، والإتيان بالمضارع "تريحون" و"تسرحون"؛ لأنّ ذلك من الأحوال المتكررة، وفي تكرّرها تكرّر النعمة بمناظرها»[1]. وقدّم الإراحة على التسريح؛ لأنّ الجمال فيها أكثر. لأنّها تُقبل ملآى البطون حافلة الضروع، ثمّ اجتمعت في الحظائر حاضرة لأهلها بخلاف التسريح؛ فإنّها عند خروجها إلى المرعى تخرج جائعة عادمة اللبن ثمّ تأخذ في التفرّق والانتشار، فظهر أنّ الجمال في الإراحة أكثر منه في التسريح[2]، يقول أبو السعود: «وتقديم الإراحة على السرح لتقدّم الورود على الصدور ولكونها أظهر منه في استتباع ما ذكر من الجمال، وأتمّ في استجلاب الأنس والبهجة، إذ فيها حضور بعد غيبة، وإقبال بعد إدبار على أحسن ما يكون ملآى البطون مرتفعة الضروع»[3].

من تحليل الآية وجدت أنّها استعملت الأفعال المضارعة دون غيرها "تريحون" و"تسرحون" للتجدد والاستمرار، كما استعملت أيضا أسلوب التقديم، فقدمت الراحة على السرح لأنّ الجمال فيها أكثر.

ج- الدراسة البيانيّة لقوله تعالى: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[النحل:7].

ورد في "تلخيص البيان في مجازات القرآن" للشريف الرضي(1015هـ) أنّ جملة "وتحمل أثقالكم" معطوفة على "ولكم فيها جمال" فهي في موضع الحال. والضمير عائد على أشهر الأنعام عندهم وهي: الإبل[4].

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص84.

[2]- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج19، ص233.

[3]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج5 ص97.

[4]-الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تح: مُحَمَّد عبد الغني حسن، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1432هـ-2012م، ص191.

وضمير: "وتحمل" عائد إلى بعض الأنعام بالقرينة واختيار الفعل المضارع باستمرار وتجدد وتكرر ذلك الفعل. وقد أفادت جملة: "وتحمل أثقالكم" معنى تحملكم وتبلغكم، بطريقة الكناية القريبة من التصريح، ولذلك عقب بقوله:﴿ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ ﴾[1] [النحل:7].

وجملة "لم تكونوا بالغيه" صفة لـ "بلد"، وهي مفيدة معنى البعد؛ لأنّ بلوغ المسافر إلى بلد بمشقّة هو من شأن البلد البعيد. وجملة:"إلا بشق الأنفس" نفت أن يكونوا بالغيه إلّا بمشقّة، فأفاد ظاهرها أنّهم كانوا يبلغونه بدون الرواحل بمشقّة وليس مقصودا، بل المراد: لم تكونوا بالغيه لولا الإبل أو بدون الإبل، فحذفت لقرينة السياق. وجملة: "إنّ ربكم" تعليل لقوله:﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَا ﴾[النحل:5]، أي: خلقها لهذه المنافع لأنّه رؤوف رحيم بكم[2].

وفي الآية تأكيد بـ "إنّ" وباللام، وفي هذا دلالة على عظيم هذه النعمة. وجاء التعبير بـ."إنّ ربكم" بدل "إن الله" أو ما في معناه؛ لأنّ من معاني الربّ المدبّر لأمر عباده والرّاعي لشؤونهم، وفي جعل الأنعام تحمل أثقالنا وتسافر بها منتهى التدبير، لمصلحة المخلوقين، وقُدِّم ذكر الرأفة على الرحمة في قوله: "لرؤوف رحيم"؛ لأنّ الرأفة تكون في دفع المكروه والرحمة تكون في إيصال الخير، فقدّمت الرأفة على الرحمة؛ لأنّ السلامة أولا ثم الغنيمة[3]، فالله سبحانه أكدّ وصفه بالرأفة والرحمة بـ(إنّ)، وصيغ المبالغة، وبالجملة الاسمية، وباللام[4]. وناسب الامتنان بهذه النّعمة من حملها الأثقال الختم بصفة الرأفة والرحمة؛ لأنّ من رأفته تيسير هذه المصالح وتسخير الأنعام[5].

تطرقت هذه الدراسة البيانية إلى عدّة أساليب غاية في الدقة والبلاغة كأسلوب التعليل وأسلوب التقديم والتأخير، وظاهرة النفي، كل هذا جاء مناسب لسياق الآية ونظمها.

---

[1]- المرجع السابق، ص191.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص85.

[3]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص22.

[4]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج8، ص4134.

[5]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص508.

يمكن القول أن هذه الآيات الثلاث: (النحل:5-6-7) تكلمت عن جملة من الوظائف، وبيّنت لنا أنّ الإنسان يستفيد من الأنعام من ناحيتين: ناحية ماديّة وأخرى معنوية، وقد بدأ بالحديث عن الناحية الماديّة (مثل: الأكل...)؛ لأنّ الاستفادة تكون أعظم هنا ثمّ ذكر الناحية المعنوية (مثل: الجمال...)؛ لأنّها أقل ضرورة ونفعا للإنسان.

***النّموذج الخامس: قال الله تعالى:﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾[النحل:66]**[1].

1-المعنى الإجمالي للآية:

يقول مُحَمَّد سيد طنطاوي (1431هـ): «إنّه -سبحانه- أرشدنا إلى مظهر آخر من مظاهر وحدانيته، وعظيم قدرته وعجيب صنعه، وسعة رحمته، حيث خلق للناس الأنعام، وسقاهم من ألبانها»[2]، وإنّ لكم- أيّها الناس- في الإبل والبقر والغنم لموعظة تعتبرون بها، وتنتقلون في هداها من الجهل إلى العلم بالصانع المبدع الحكيم، ونسقيكم من بعض ما في بطونها لبنا صافيا لذيذا سهل التناول للشاربين[3]. خالصا من كل شيء يكدّر صفوه (سائغا) [4] للشاربين لذيذا وهنيئا، لا يغصّ به شاربه، فيه الغذاء الكامل[5]. فالأنعام تشكّل جانبا مهمّا في حياتهم ينسجون أصوافها وأوبارها وأشعارها ثيابا لهم، ويأكلون لحومها ويقرون أضيافهم ويشربون ألبانها[6].

2- الدراسة البيانيّة للآية:

---

[1]- هذه الآية جمعت بين نعمتين نعمة الأنعام ونعمة الطيبات من الأطعمة والأشربة، وقمت بدراستها هنا ضمن نعمة الأنعام.

[2]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج8، فبراير1998م، ص182.

[3]- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص395.

[4]- (سائغا): ساغ الشراب في الحلق، سهل انحداره.(ينظر: سميح عاطف الزين، معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط4، 1428هـ-2007م، ص525).

[5]- مُحَمَّد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ج2، ص320.

[6]- فضل حسن عباس، أساليب البيان، دار النفائس، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ-2007م، ص11.

ذكر مُحَمَّد الطّاهر بن عاشور أنّ الآية حجة أخرى ومنّة من المنن الناشئة عن منافع خلق الأنعام، أدمج في منّتها العبرة والاتعاظ بما في دلالتها على بديع صنع الله ﷻ تبعا لقوله:﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ ﴾ إلى قوله:﴿ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[النحل:5-7]. ومناسبة ذكر هذه النعمة هنا[1]، أنّ بألبان الأنعام حياة الإنسان كما تحيا الأرض بماء السماء. واختصّت هذه العبارة بما تنبّه إليه من بديع الصنع والحكمة في خلق الألبان بقوله:﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [النحل:66]، ثمّ بالتّذكير بما في ذلك من النّعمة على النّاس إدماجا للعبرة بالمنّة، فآية:﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗ ﴾[النحل:66] معطوفة على آية:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴾[النحل:65]، وضمير الخطاب التفات من الغيبة. وتؤكدها بـ "إنّ" ولام الابتداء كتأكيد الجملة قبلها[2].

وتقديم خبر "إنّ" في:"وإنّ لكم"، اهتمام بالمقدّم لدفع المخاطبين إلى التأمّل والاعتبار، وتوكيد لحصولهم على المنفعة في الأنعام وبيان لنعم الله عليهم[3].

وجملة "نسقيكم مما في بطونه" واقعة موقع البيان لجملة "وإنّ لكم في الأنعام لعبرة"[4]، ولم تعطف الجملة الأولى على الجملة الثانية؛ وذلك لأنّ بينهما كما يقول علماء البلاغة: كمال اتصال، ولأجل كمال الاتصال بين الآيتين لم يقع العطف، وهذا ما يسمى في علم البلاغة بـ "الفصل"[5].

وفي الفعل "نسقيكم" جاء إسناد السقيا إلى الله سبحانه وتعالى، رغم أنّ الظّاهر في مشاهدة الناس أنّ الذي يجلب الأنعام ويعطي غيره ليشرب هو الساقي؛ لأنّ الساقي الحقيقي هو الله وأمّا بني

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص160.

[2]- المصدر نفسه ، ج13، ص160.

[3]- علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج2، ص526.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص160.

[5]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص190.

البشر فهم يسقون غيرهم على سبيل النقل والحمل، لا على سبيل الإيجاد والإنعام[1]، يقول مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: «ووقع البيان بالفعل "نسقيكم" دون أن يقال: تشربون أو نحوه، إدماجا للمنّة مع العبرة، ووجه العبرة في ذلك أنّ ما تحتويه بطون الأنعام من العلف والمرعى ينقلب بالهضم في المعدة، ثمّ الكبد، ثم غدد الضرع، مائعا يسقى وهو مفرز من بين أفراز فرث ودم»[2]. و"من" في قوله: ﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ تدل على التبعيض، لأنّه ليس لجميعها لبن[3]. وتذكير الضمير هنا وتأنيثه في قوله:﴿ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾ [المؤمنون:21] سببه أنّ الكلام في آية النحل على إسقاط اللبن من بطون إناث الأنعام، وأمّا في آية (المؤمنون) فالكلام على منافع الأنعام من لبن وغيره فقد قال بعد قوله:﴿ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾[المؤمنون:21] قوله:﴿ وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾ [المؤمنون:21]. وهذه المنافع تعمّ جميع الأنعام ذكورها وإناثها ؛ فجاء بضمير القلّة وهو ضمير الذكور للأنعام التي يستخلص منها اللّبن، وهي أقل من عموم الأنعام[4].

وجاء بضمير الكثرة وهو ضمير الإناث لعموم الأنعام، فلمّا كانت الأنعام في الآية الثانية أكثر جاء بالضمير الدّال على الكثرة، وهذا جار على وفق قاعدة التعبير في العربية، التي تفيد أنّ المؤنث يؤتى به للدّلالة على الكثرة بخلاف المذكر، وذلك في مواطن عدّة كالضمير وأسماء الإشارة و غيرها وذلك نحو قوله تعالى:﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ ﴾ [يوسف:30]بتذكير الفعل "قال" وقوله:﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا ﴾[الحجرات:14]بتأنيث الفعل، فإنّ التذكير يدلّ على أنّ النسوة قلّة، بخلاف التأنيث[5].

---

[1]- المرجع السابق، ص190-191.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص161.

[3]- المجاشعي (أبو الحسن علي بن فضال)، النكت في القرآن الكريم(في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، تح: عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1428هـ-2007م، ص284.

[4]- فهد خليل زيد، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم، دار النفائس، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ-2008م. ص180.

[5]- المرجع نفسه، ص180.

«وإفراد ضمير الأنعام في قوله تعالى:﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل:66]، مراعاة لكون اللفظ مفردا؛ لأنّ اسم الجمع لفظا مفردا، إذ ليس من صيغ الجموع فقد يراعى اللفظ فيأتي ضميره مفردا وقد يراعى معناه فيعامل معاملة الجموع، كما في قوله: ﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾[المؤمنون:21]»[1].

وموقع "من بين فرث ودم" موقع صفة لـ "لبنا"، قدّمت عليه للاهتمام بها؛ لأنّها موضع العبرة فكان لها مزيد اهتمام، وقد صارت بالتّقديم حالا، ولما كان اللبن يحصل في الضرع لا في البطن جعل مفعولا للفعل "نسقيكم" وجعل "ممّا في بطونه" تبيينا لمصدره لا لمورده، فليس اللبن مما في البطون؛ ولذلك كان " مما في بطونه" متقدما في الذكر ليظهر أنّه متعلق بفعل "نسقيكم" وليس وصفا للبن[2].

وقد أحاط بأوصاف اللبن في قوله:" خالصا صائغا للشاربين" فخلوصه نزاهته مما اشتمل عليه البول، و(الثفل)[3]، وسوغه للشاربين سلامته مما يشتمل عليه الدم من المضار لمن شربه فلذلك لا يسيغه الشارب ويتجهّمه، وهذا الوصف العجيب من معجزات القرآن العلمية، إذ هو وصف لم يكن لأحد من العرب يومئذ أن يعرف دقائق تكوينه، ولا أن يأتي على وصفه بما لو وصف به العالم الطبيعي لم يصفه بأوجز من هذا وأجمع[4].

وتقديم ذكر الفرث على الدم في "فرث ودم"؛ لأنّ الاستفادة أولا من الفرث وبعدها من الدم، فهو ترتيب وفق الوجود الطبيعي. ولم يذكر اللبن في البداية في جملة: "مما في بطونه"، والسبب هو أنّ أسلوب التشويق أبلغ في البيان. كما أنّه قدّم "خالصا" على "سائغا" ؛ لأنّ الخلوص عن الآفات والشوائب والمضرات أهمّ من سهولة البلع، ألا ترى أنّ الدواء غال مع أنّه غير سائغ، وما ذلك إلاّ لنفعه وخلوصه عن الآفات، وهذا مثل اللبن الخالص، فإنّه نافع لما فيه من الفوائد[5].

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص162.

[2]- المصدر نفسه ، ج13، ص162.

[3]- (الثّفل): هو الشيء الذي يستقر تحت الشيء، يكون ذلك من الكدر وغيره. (ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص380.(مادة ثفل)).

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص162.

[5]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص192-193.

كشفت الآية عن سرّ من أسرار بلاغة القرآن الكريم وسمة من سماته، ألا وهي ظاهرة الفصل أو ما يعرف بكمال الاتصال، ولذلك لم يقع العطف في الآية، ووقع البيان، كما أنّها كثيرا ما تعرضت إلى أسلوب التقديم والتأخير.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: نعمة الخيل والبغال والحمير

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: نعمة الخيل والبغال والحمير:

تمثل الحيوانات جانبا عظيما من الموجودات الحية في العالم، بعد أن ذكر الله تعالى الأنعام ودورها في حياة الإنسان وأنّها غذاء ولباس ووسيلة نقل، ذكر صنفا آخر من الحيوانات أقل إفادة من الأولى وذلّلها للإنسان وهي: الخيل والبغال والحمير، تستخدم في الركوب والحروب، وحمل الأثقال والأمتعة في البلدان الفقيرة بشكل جيد، وهذه النعمة لاتزال مستمرة في بعض بيئات المجتمعات إلى يومنا هذا وتحتفظ بها؛ إذن زماننا لايزال يحتاج إليها خاصة حينما تكون ظروف المعيشة والأزقة صعبة، والأماكن وعرة كالمناطق القبائلية. وتستعمل أيضا للزينة، ولا تستعمل للطعام. فالحمد لله والشكر على هذه النعمة.

***النّموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل:08].**

أ-المعنى الإجمالي للآية:

يقول ابن كثير(774هـ) في "تفسير القرآن العظيم": «هذا صنف آخر ممّا خلق تبارك وتعالى لعباده، يمتنّ به عليهم وهو: الخيل والبغال والحمير التي جعلها للركوب والزينة بها، وذلك أكبر المقاصد منها»[1]. وقد أشار الله ﷻ إلى ما يعزّكم ويدفع أذاكم تتميما لتعظيمكم وتربيتكم فقال: "والخيل والبغال والحمير" إنّما خلقها وأظهرها سبحانه لتركبوها وتجعلوها حلية لأنفسكم، ويخلق لكم ربّكم بمقتضى علمه بحوائجكم ما لا تعلمون ولا تأملون أنتم لأنفسكم مما يعنيكم ويعينكم في النّشأة الأولى والأخرى[2]، غير هذه الدواب ممّا يهدي إليه العلم وتستنبطه العقول كالقطر البرية والبحرية والطّائرات التي تحمل أمتعتكم وتركبونها من بلد إلى آخر ومن قطر إلى قطر، والمطاود

[1]- ابن كثير (أبو الفداء الحافظ الدمشقي)، تفسير القرآن العظيم، ضبطه: حسين ابن إبراهيم زهران، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ-2008م، ج2، ص622.

[2]-نعمة الله بن محمود النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ج1، ص421.

الهوائية التي تسير في الجوّ والغواصات التي تجرى تحت الماء إلى نحو أولئك مما تعجبون منه، ويقوم مقام الخيل والبغال والحمير في الركوب والزينة[1].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول أبو حفص الدمشقي: «لمّا ذكر منافع الحيوان التي ينتفع بها من المنافع الضرورية، ذكر بعده منافع الحيوانات التي ليست بضرورية فقال: "والخيل والبغال والحمير لتركبوها"»[2]، وجاء الترتيب في الآية من الأعلى إلى الأدنى؛ لأنّ المقام مقام امتنان فناسب أن يذكر الأعلى ثم الأدنى[3]، وقدّمت الخيل على البغال والحمير للسبق بالشرف[4]، ألا ترى أنّ فرعون لمّا أراد أن يمن على موسى عليه السلام، قال له: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾[الشعراء:18]، فقدّم التربية على المكث؛ لأنّ التربية أعظم من مجرد المكث؛ ولأنّها تشتمل على المكث علاوة على التربية فناسب أن يقدّمها وهذا من الأهم إلى المهم على غرار الآية السابقة. وذكرت الآية أشهر ما كان يستفيده العرب من هذه الحيوانات[5].

واقتصر على منّة الركوب على الخيل والبغال والحمير والزينة، ولم يذكر الحمل عليها كما قال في شأن الأنعام: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾ [النحل:7]، لأنّهم لم تكن من عادتهم الحمل على الخيل والبغال والحمير، فإنّ الخيل كانت تركب للغزو وللصيد، والبغال تركب للمشي وللغزو. والحمير تركب للتنقل في القرى وشبهها[6]. فلا يتعلق الامتنان بنعمة غير مستعملة عند المنعم عليهم، وإن كان الشيء المنعم به قد تكون له منافع لا يقصدها المخاطبون، مثل: الحرث بالإبل

---

[1]- المراغي (أحمد بن مصطفى)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1365هـ-1946م، ج14، ص57.

[2]- أبو حفص الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، ج12، ص17.

[3]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص23.

[4]- علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص949.

[5]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص23-24.

[6]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص86.

والخيل والبغال والحمير، وهو مما يفعله المسلمون ولا يعرف منكر عليهم. أو منافع لم يتفطّن لها المخاطبون مثل ما ظهر من منافع الأدوية في الحيوان ممّا لم يكن معروفا للإنسان من قبل[1].

وجاء التعبير في هذه الآية بلفظ "زينة"، ولفظ "جمال" في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل:6]، فعبّر عن الأنعام بالجمال وعن الخيل والبغال والحمير بالزّينة، والفرق بين الزّينة والجمال أنّ كل زينة جمال ولكن ليس كل جمال زينة، فالزينة أخصّ. ومن هنا فمنظر الأنعام جمال يبعث السرور في نفوس العرب، وركوب الخيل عند العرب جمال أيضا، ولكنه نوع من الجمال يسمى زينة؛ لأنّ الراكب يتزيّن بركوب الخيل، وقدّم ذكر الركوب على الزينة؛ لأنّ الفائدة الحقيقية الأصليّة تكمن في الركوب، وأمّا الزينة فهي زيادة[2].

وهكذا رأينا كيف وظّف لفظ "البغال" وغيرها، لبيان نعم الله على الإنسان، والامتنان عليه بهذه الفضول...وهذا في الواقع يخدم أمرا آخر وهو عقيدة التوحيد؛ لأنّ دلالة السياق بذكر كل هذه النعم على الإنسان، تعمق حجم جحوده وعناده عندما يتوجه بالعبادة لغير الله، وكأنّ الآيات بما فيها من نعم، إنارة لطيفة للتوجه لصاحب الفضل والإقرار له بالوحدانية والألوهية[3].

ويرى بعض أهل العلم أنّ في هذه الآية دلالة على تحريم أكل لحوم الخيل... و يرى غيرهم من أهل العلم أنّ ذلك غير دال على تحريم شيء، وأنّ الله –جل ثناؤه– إنّما عرّف عباده بهذه الآية وسائر ما في أوائل هذه السورة نعمه عليهم، ونبّههم به على حججه عليهم وأدلته على وحدانيته، وخطأ فعل من يشرك به من أهل الشرك[4]...

وذكر ذاكرون من أصحاب أبي حنيفة، أنّ في الآية دليل على تحريم لحومها، فيقولون: في

---

[1]– المصدر السابق، ج13، ص86.

[2]– سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص24.

[3]– حنان السيد مُحَمَّد شكري، الأرض ومفرداتها والسماء وعوالمها في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية دار العلوم، قسم الدراسات الأدبية، جامعة القاهرة، 2007م، ص168.

[4]– عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير(دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير)، الدار التدمرية، الرياض، ط1، 1433هـ-2012م، مج2، ص646.

الأنعام ذكر الله ﷻ في الكتاب أنّها للأكل، وفي البغال والحمير أنّها للركوب والزينة، وذكروا في تحقيق ذلك أنّ الله تعالى ذكر في الأنعام منافع الركوب، وحمل الأثقال إلى البلاد، وذكر الجمال بها حين تريحون وحين تسرحون، فنبّه على المنافع الأصلية، والنادرة، كالأكل والركوب على الأنعام، فلو كانت الخيل مأكولة لذكره[1]. فهذا دليل ظاهر على حظر لحومها؛ وذلك لأنّ الله تعالى ذكر الأنعام وعظم منافعها فذكر منها الأكل بقوله تعالى:﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾ [النحل:5]، ثمّ ذكر الخيل والبغال والحمير وذكر منافعها الركوب والزّينة فلو كان الأكل من منافعها وهو من أعظم المنافع لذكره كما ذكر من منافع الأنعام[2].

وجاء التعبير بالمضارع "يخلق" في قوله تعالى:﴿ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل:8] للدلالة على أنّ الخلق مستمر ومتجدّد[3].

وتظهر مناسبة الفاصلة لمّا فصّل الحيوانات التي يحتاج إليها غالبا احتياجا ضروريا أو غير ضروري أجمل غيرها، ويجوز أن يكون إخبارا بأنّ له من الخلائق ما لا علم لنا به، وأن يراد به ما خلق في الجنة والنار، ما لا يخطر على قلب بشر، فينبّهنا الحق سبحانه في آخر الآية إلى أنّ ذلك ليس نهاية المطاف، بل هناك ما هو أكثر فقال:﴿ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل:8]، وهذا ممّا يؤكد جمال الفاصلة[4].

من كل ما سبق نقول: جملة "ويخلق مالا تعلمون" تبيّن في مضمونها قدرة الله على الخلق والتفرّد به وعلى إعجاز هذا القرآن؛ فقد ذكر سبحانه في الآية أنّه يخلق ما لا يعلمه الإنسان ولا قدرة له على صنعه، وهذا ما نراه في زماننا من وسائل نقل متطورة ألهم الله الإنسان القدرة على

---

[1]- الكيا الهرّاسي (عماد الدين بن أحمد الطبري)، أحكام القرآن، ضبطها وصححها: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م، ج3-4، ص242.

[2]-الجصّاص(أبو بكر أحمد بن علي الرازي)، أحكام القرآن، تح: مُحَمَّد صادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1412هـ-1992م، ج5، ص2.

[3]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص25.

[4]-عبد الله سالم سلامة، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، ص105.

صنعها. وأشار الله تعالى في الآية إلى أنّه يخلق أصنافا أخرى لا يعلمها الإنسان تنتج عن التقدم العلمي من سيارات وطائرات، سفن... كما تميزت الآية بظاهرة أسلوبية، ظاهرة التقديم والتأخير "الخيل، البغال، الحمير" فجاءت مرتبة على هذا النحو من الأهمّ إلى المهمّ، وتقديم "الركوب" على "الزينة"؛ لكي تبرز لنا ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: نعمة الطّير

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: نعمة الطّير:

تحدث القرآن الكريم عن نعمة الطير ، في خلقها وفي إمساكها وهي طائرة في السماء تسر الناظرين، فالله سبحانه سخر الطير لخدمة الأنبياء كالحمامة التي وقفت على نسيج العنكبوت، وهدهد سليمان عليه السلام الذي تسبب في إسلام أمّة، واعتمد الإنسان على الحمام الزاجل في نقل الرسائل المهمة في الماضي. وتعتبر الطيور مصدرا للغذاء كذلك، فالله سبحانه لم يخلق مخلوق دون فائدة على وجه الأرض.

***النّموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل:79].**

1- المعنى الإجمالي للآية:

قال النيسابوري(850هـ) في كتابه غرائب القرآن ورغائب الفرقانّ «إنّ الله سبحانه ذكر دليلا آخر على كمال قدرته فقال:﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ ﴾ أي: مذلّلات للطيران بما خلق لها من الأجنحة وسائر الأسباب المواتية لذلك، كرقّة قوام الهواء وإلهامهن بسط الجناح وقبضه فيه عمل السابح في الماء»[1]. وفي خلق الطير على اختلاف أنواعه وكثرة أفراده، وفي طيرانه في الهواء وكيف يقبض جناحيه وكيف يبسطها ولا يقع على الأرض فمن يمسكه غير الله بما شاء من تدبيره في خلقه وأكوانه، إنّ في ذلك لآيات عدة تدلّ على الخالق، وقدرته وعلمه وتوجب معرفته والتقرب إليه وطاعته بعبادته وحده، وكون الآيات لقوم يؤمنون هو باعتبار أنهم أحياء القلوب يدركون ويفهمون بخلاف الكافرين فإنّهم أموات القلوب فلا إدراك ولا فهم لهم فلم يكن لهم في ذلك آية[2].

2- الدراسة البيانيّة للآية:

[1]- النيسابوري (نظام الدين الحسن بن مُحَّد بن حسين القمي)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م، مج4، ج12-16، ص291.

[2]- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج3، ص144-145.

موقع هذه الجملة موقع التعليل والتدليل على عظيم قدرة الله وبديع صنعه وعلى لطفه بالمخلوقات، فإنّه لما ذكر موهبة العقل والحواس التي بها تحصيل المنافع ودفع الأضرار، نبّه الناس إلى لطف يشاهدونه أجلى مشاهدة لأضعف الحيوان. فلأجل هذا الموقع لم تعطف الجملة على التي قبلها؛ لأنّها ليس في مضمونها نعمة على البشر، ولكنها آية على قدرة الله تعالى وعلمه، بخلاف نظيرتها في سورة الملك في قوله تعالى[1]:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ ﴾ [الملك:19] فإنّها عطفت على آيات دالّة على قدرة الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾ [الملك:5] ثم قال:﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الملك:6]، ثم قال:﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ ﴾ [الملك:16]، ثم قال:﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ ﴾[النحل:79]، ولذلك المعنى عقبت هذه وحدها بجملة: "إنّ في ذلك لآيات لقوم يومنون"[2].

والهمزة في: (ألم) للاستفهام التقريري[3]، وجملة: "ألم يروا" التفات من ضمير الخطاب إلى الغيبة، لتكون العبرة أعمّ وأشمل والاستفهام إنكاري والرؤية بصرية[4]، فكأنّ الكفّار لا يرون هذه الطيور التي تحلّق في السماء؛ لأنّهم لو كانوا يرونها، فإنّهم يستدلون بها على استحقاقه ﷻ للعبادة وحده، وقرأ جمهور القراء بالغيبة "يروا"؛ وذلك إعراضا عن المشركين؛ لأنّ أسلوب الآية السابقة هو أسلوب الخطاب: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [النحل: 78] [5].

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص188.

[2]- المصدر نفسه، ج13، ص188.

[3]- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه-إعرابه، ص76.

[4]- محمد بن إبراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمان في رياض القرآن، جمعية النهضة، غرداية، الجزائر، د ط، 1428هـ-2007م، ج7، ص415.

[5]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص249.

وقوله: ﴿ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [النحل:79]مجملة تفسرها الآية: ﴿ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقۡبِضۡنَ ﴾ [الملك:19][1]، وأضيف الجوّ إلى السماء؛ لأنّ جو الشيء داخله، فمعنى: "جوّ السماء" الفراغ السماوي، وإضافة الجوّ إلى السماء يدل على هذا الفراغ. وقوله:﴿ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النحل:79]، فلولا أنّ الله خلقها على تلك الحالة[2]، لما استمسكت فسمّي ذلك إمساكا على وجه الاستعارة، وهو لطف بها[3].

وجاء التعبير في هذه الآية بلفظ الجلالة "الله"، بينما جاء التعبير باسم الله "الرحمان" في قوله: ﴿ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾[الملك:19]، فذكر في آية النّحل أنّ الطير مسخرات[4]، يقول فاضل صالح السامرائي: «وهو من باب القهر والتذليل، وليس من باب الاختيار، فأسند ذلك إلى الله، أمّا في آية الملك، فقد قال أنهنّ "صافّات ويقبضن"، بإسناد ذلك إلى الطير، فهو من باب التمكين للطير، وهو أنسب بالرحمة»[5].

وجاءت جملة "إنّ في ذلك لآيات لقوم يؤمنون" غير معطوفة على ما قبلها؛ لأنّها جاءت في مقام الجواب عن الذي قبلها في قوله تعالى:﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[النحل:79]، وهذا ما يسمى في علم المعاني بالفصل لشبه كمال الاتصال؛ لأنّ الجملة الثانية وقعت جوابا نتج عن الجملة الأولى فلم تعطف على الأولى[6].

---

[1]- الجرجاني(عبد القاهر بن عبد الرحمان)، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تح: وليد بن أحمد بن صالح الحسين وإياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة الصادرة في بريطانيا، مانشستر، ط1، 1429هـ-2008م، ج3، ص1078.

[2]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص250.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص189.

[4]- فاضل صالح السامرائي، أسئلة بيانية في القرآن الكريم، ص109.

[5]- المصدر نفسه، ص109.

[6]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص251.

« والتأكيد بـ "إنّ" مناسب لاستفهام الإنكار على الذين لم يروا تلك الآيات فأكّدت الجملة الدالّة على انتفاع المؤمنين بتلك الدلالة؛ لأنّ الكلام موجه للذين لم يهتدوا بتلك الدلالة، فهم بمنزلة من ينكر أنّ في ذلك دلالة للمؤمنين؛ لأنّ المشركين ينظرون بمرآة أنفسهم. وبين الإنكار عليهم عدم رؤيتهم تسخير الطير، وبين إثبات رؤية المؤمنين لذلك محسن الطباق وبين نفي عدم رؤية المشركين، وتأكيد إثبات رؤية المؤمنين لذلك محسن الطباق أيضا»[1].

وبين ضمير "يروا" وقوله:﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل:79] التّضاد أيضا، فحصل الطباق ثلاث مرات وهذا أبلغ طباق جاء محويا للبيان. وجمعت "آيات"؛ لأنّ في الطير دلائل مختلفة من: خلقة الهواء، وخلقة أجساد الطير مناسبة للطيران في الهواء، وخلق الإلهام للطير بأن يسبّح في الجوّ، وبأن لا يسقط إلى الأرض إلاّ بإرادته[2].

وخصّ هذه الآيات بالمؤمنين؛ لأنّهم هم المنتفعون بها وإن كانت هذه الآيات آيات لكل العقلاء[3]، والآية دليل آخر على كمال قدرة الله وحكمته[4]. ففي ذلك التّسخير في الجوّ والإمساك دلالات على أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّه لا حظّ للأوثان والأصنام في الألوهيّة لمن يؤمن بالله، ويقرّ بوجدان ما تعاينه أبصارهم[5]، وهذا كله متناسب مع فاصلة الآية.

نلمس من خلال تحليل الآية ودراستها دراسة بيانية أنّها جمعت عدّة أساليب بلاغية فبدأت بأسلوب التعليل والتدليل، وأسلوب الالتفات، وأسلوب الاستفهام الإنكاري في قوله: "ألم يروا إلى الطير"، وختمت بظاهرتين مهمتين، ظاهرة الفصل والتوكيد في جملة "إنّ في ذلك لآيات" هذا كله يدل على أنه كلام معجز من لّدن حكيم خبير.

---

[1]- محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص190.

[2]- المصدر نفسه، ج13، ص190.

[3]- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج20، ص93.

[4]- أبو حفص الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، ج12، ص130.

[5]- محمّد الأمين الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج15، ص315.

يمكن القول: أنّ الله سبحانه وتعالى وهب عباده بنعم أخرى، جعلها سبلا مذّللة لنا، كنعمة الأنعام، والخيل والبغال والحمير؛ لتكون متاعا ومركبا مريحا لهم، وكذا نعمة الطيور. وتبيّن من عرض الدراسة البيانيّة للآيات أنها كشفت في طياتها عن ظاهرة التعريف، كما تفننت بظاهرة الاستثناء (إلاّ، غير)، وظاهرة النفي ، وكثيرا ما اعتمدت على أسلوب التقديم والتأخير، وخصّصت بأساليب بلاغية معجزة، كأسلوب الإيجاز، وأسلوب التعليل والتدليل، وأسلوب الالتفات، أيضا أسلوب الاستفهام الإنكاري، كما كشفت عن سرّ من أسرار القرآن الكريم بل سمة من سماته، كظاهرة الفصل؛ لذلك لم يقع العطف، ووقع البيان، وظاهرة التوكيد. لا ننسى أنها استعملت أسلوب عطف العام على الخاص للتعميم، واستخدمت الأفعال والأسماء والروابط.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جدول بياني لآيات "نعمة تسخير الحيوانات والطّير" في النّصف الأوّل من القرآن الكريم:

الرقم	الآية القرآنية	رقمها	السورة
1	﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾	14	آل عمران
2	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾	01	المائدة
3	﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾	142	الأنعام
4	﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾	05	النحل
5	﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾	06	النحل
6	﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	07	النحل
7	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾	66	النحل

8	﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	08	النحل
9	﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾	79	النحل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع: نعم كونية في عالم السماء والأرض

المبحث الأول: نعمة خلق السماوات والأرض

المبحث الثاني: نعمة الماء والنبات

المبحث الثالث: نعمة الليل والنهار والشمس والقمر

المبحث الرابع: نعمة البحار والأنهار وما احتوته

المبحث الخامس: نعمة الرياح والجبال والسبل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

أفاض القرآن في ذكر النّعم التي حباها الله عباده في ذوات أنفسهم وفي الكون من حولهم، فكما خلق الله الإنسان واستخلفه في الأرض، فإنّه سخّر وأسبغ له كل ما في الكون لمنفعته، وتمكينه من دوره الذي خلقه من أجله، وهي الخلافة في الأرض والسيادة في الكون؛ فهذه النّعم الكونية تجمع الإنسان وما سخّر لأجله؛ فهي التي تحتوي هذا المخلوق.

وهب الله سبحانه وتعالى الإنسان نعما كثيرة لا تعدّ ولا تحصى، فمن بين هذه النعم؛ النعم الكونية التي أحيط بها الإنسان في عالم السماء والأرض، وتعد نعمة خلق السماوات الأرض من أعظم آيات الله في الكون، حيث أودع في باطن الأرض ما ينتفع به العباد، وسخّره لهم من أحجار ومعادن، وألقى على سطحها الجبال والأنهار مذلّلة لهم وتحت تصرفهم، ؛ فالإنسان يعيش فوق الأرض وتحت السماء، وبالتالي لا غنى له عنهما، كما جعل السماء مصدر الماء النازل الذي به حياتهم، فالماء نعمة عظيمة منّ بها الله سبحانه على خلقه، فبالماء حياة كل شيء لقوله:﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾[الأنبياء: 30]، وهو مظهر من مظاهر بديع خلق الله؛ فهو وحده القادر على إنزال الماء من السماء، فهي منّة وعبرة، وظيفته الإنبات وإحياء الأرض بعد موتها، وتلعب الرياح دورا مهما في تشكل السحب وهطول هذه الأمطار ماءا لسقي الإنسان والحيوان والنبات، كما أنعم على عباده بنعمة الليل والنهار للراحة والعمل والشمس والقمر والنجوم، وما لها من أهمية في اهتداء الناس بها، وقد تحدّث الله تعالى على هذه النّعم فعدّدها بقوله:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[النحل:12]، وجعل الله سبحانه لعباده نعمة البحار والأنهار وما احتوته، لتنعم بها الأرض إلى ميقات يوم معلوم، وألقى في الأرض الجبال الرواسي والسبل، وهي لا تقل أهمية عن سابقتها؛ فالجبال تحفظ توازن الأرض وتمنع اضطرابها، وهذه بعض من المظاهر والنعم التي تبرز عظمة

الخالق سبحانه وتعالى وقدرته في ملكوت السماوات والأرض، فلا بد لنا من مقابلة هذه النّعم بالشكر والطاعة وعبادته حق عبادة.

فالله ﷻ منح الإنسان نعما كونية في عالم السماء والأرض لاتعدّ ولا تحصى، وهي في عظمتها لا تقل أهمية عن النّعم الأخرى، وهي تعطي بيانا وكشفا واضحين عن العناية الإلهية التي ترافق الإنسان، وتحيط به من كل جانب؛ ومن هذه النّعم الكونية نذكر:

- **نعمة خلق السماوات والأرض.**
- **نعمة الماء والنبات.**
- **نعمة الليل والنهار والشمس والقمر.**
- **نعمة البحار والأنهار وما احتوته.**
- **نعمة الرياح والجبال والسبل.**

حيث قمت بدراسة هذه النّعم والوقوف على معانيها ودراستها دراسة بيانية من خلال الكشف عن بعض روائع وخبايا نعم الله، لما فيها من حسن التّركيب ودقّة التّعبير، وروعة البيان. كما سيتبين –إن شاء الله–

المبحث الأول: نعمة خلق السماوات والأرض

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: نعمة خلق السماوات والأرض:

كرّم الله سبحانه وتعالى الإنسان بتسخير ما هو أكبر منه خلقا كالسّماوات والأرض، فهيأ له السماء التي تضله، فيها الشمس الساطعة والقمر المنير والنجوم اللّامعة، وفرّش له الأرض وجعلها صالحة للحياة، بما خصّها من هواء وماء وغذاء وغير ذلك من أسباب الحياة، فعلى المسلم أن يستشعر فضل الله عز وجل، ونعمه عليه، وأن يشكره على هذه النّعم.

***النّموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:22]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

يقول مقاتل بن سليمان إنّ معنى الآية:« اعبدوا ربّكم الذي جعل لكم الأرض بساطا، والسماء سقفا، وأنزل من السماء ماءا، فأخرج به أنواعا من الثمرات رزقا لكم، فلا تجعلوا مع الله شركاء وأنتم تعلمون»[1]. ولا تعلّقوا قلوبكم بالأغيار في طلب ما تحتاجون إليه[2]، وأنتم تعلمون تفرده بالخلق والرزق، واستحقاقه العبودية[3].

ب- الدراسة البيانية للآية:

أورد الشعراوي في كتابه: "تفسير وخواطر الإمام": بعد أن بيّن لنا الحق ﷻ أن عطاء ربوبيته الذي يمنحه لخلقه جميعا، كان يكفي لكي يؤمن كل الناس، أخذ يبين لنا آيات ودلائل من عطاء الربوبية. ويلفتنا وينبهنا إليها، لعل من لم يؤمن عندما يقرأ هذه الآيات، يدخل الإيمان في قلبه، فيلفتنا الله سبحانه إلى خلق الأرض في قوله: "الذي جعل لكم الأرض فراشا"[4]

---

[1]- مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ج1، ص93.

[2]- القشيري (عبد الكريم بن هوازن بن عبد المالك)، لطائف الإشارات، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، دت، ج1، ص68.

[3]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص04.

[4]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج1، ص161.

وجملة: "والسماء بناء" معطوفان على "الأرض"[1]، وحذف (لكم) عند ذكر السماء إيجازا؛ لأنّ ذكره في قوله: "الذي جعل لكم الأرض" دليل عليه. و(جعل) إن كانت بمعنى أوجد فحمل الامتنان وإن كانت بمعنى صيّر؛ فهي دالة على أن الأرض والسماء قد انتقلتا حتى صارتا كما هما وصار أظهر في معنى الانتقال من صفة إلى صفة، وفي تخصيص الأرض والسماء بالذكر نكتة أخرى؛ وهي التمهيد لما سيأتي من قوله: "وأنزل من السماء ماء"[2].

والجار والمجرور "من السماء" متعلقان بأنزل. و"به" متعلقان بأخرج. وكذلك "من الثمرات" متعلقان بأخرج، أو بمحذوف حال من رزق[3]، فـ "من" ليست للتبعيض بل إما لبيان الرزق المخرج، وتقديم البيان على المبين شائع في كلام العرب، وإما زائدة لتأكيد تعلق الإخراج بالثمرات[4]. ويرى أبو البقاء العكبري أنّ "من" لابتداء الغاية[5].

وفي جملة: "جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناءا" مقابلة لطيفة حيث قابل بين السماء والأرض والفراش والبناء، وهذا من المحسنات البديعية[6].

وقدم (خلق الأرض) على (خلق السماء)؛ لأنّ الأرض أقرب إلى المخاطبين، وانتفاعهم بها أظهر وأكثر من انتفاعهم بالسماء. والباء في (به) للسببية فجعل الماء سببا في خروج الثمرة[7].

وأورد "ماء ورزقا" في صيغة التنكير التي تستعمل عند إرادة بعض أفراد المعنى الذي وضع له اللفظ لغة، وذلك لأنّ من الماء ما لم ينزل من السماء، ومن الرزق ما لا يكون من الثمرات. وصدرت

---

[1]- أحمد عبيد الدعاس وآخرون، إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ط1، 1425هـ، ص15.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص327.

[3]- أحمد عبيد الدعاس وآخرون، إعراب القرآن الكريم، ص15.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص328.

[5]- العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص39.

[6]- مُحَمَّد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص20.

[7]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج1، ص72.

الجملة الكريمة بالفاء لترتبها على الكلام السابق، المترتب على الأمر بعبادة الله وحده[1]."لله" لفظ جلالة مجرور باللام ومتعلقان بحال من أندادا أو بالفعل تجعلوا[2].

يمكن القول: أن القرآن الكريم تميز بجمال كلامه، ورونق إبداعه، وسلاسة عباراته، وإعجاز كلماته، وإبهار معانيه، لاسيما في المحسنات البديعية التي ظهرت في الآية، وكذا تقديم الأرض على السماء؛ لأنّها أنفع للإنسان أكثر، وكذلك صيغة التنكير التي تجعل المعنى له لفظ لغة.

***النّموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:29]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ورد في "المنتخب": «وإن الله الذى تجب عبادته وإطاعته هو الذى تفضل عليكم فخلق لمنفعتكم وفائدتكم كل النعم الموجودة في الأرض، ثم قد توجهت إرادته مع خلقه الأرض بمنافعها إلى السماء فجعل منها سبع سموات منتظمات فيها ما ترون وما لا ترون»[3] ، وذلك دليل القدرة الباهرة وهو عالم بكل ما خلق وذرأ، أفلا تعتبرون بأن القادر على خلق ذلك قادر على إعادتكم، بلى إنه على كل شيء قدير[4].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يذكرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنّه هو الذي خلق ما في الأرض جميعا. وقد جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى:﴿ فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

[1]- المرجع السابق ، ج1، ص72.

[2]- أحمد عبيد الدعاس وآخرون، إعراب القرآن الكريم، ص15.

[3]- لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص09.

[4]- مُحَمَّد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص46.

[البقرة:28] لتلفتنا إلى أن ما في الأرض كله ملك لله ﷻ، وأننا لا نملك شيئا إلا ملكية مؤقتة. وأنّ ما لنا في الدنيا سيصير لغيرنا[1].

وقدم "الأرض" هنا؛ لأنها أدل لشدة الملابسة والمباشرة. وجملة "ثم استوى" معطوفة على جملة "خلق لكم"، وكان العطف بـ (ثم) لعظم خلق السماء عن خلق الأرض. وعبر (بسواهن) للإشعار بأنه ﷻ خلقهن في استقامة وانتظام على وجه لا خلل فيه ولا اضطراب لقوله تعالى:﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾[الملك:03][2].

وجملة "وهو بكل شيء عليم": «مقررة لما ذكر قبلها من خلق السموات والأرض وما فيهما على هذه الصورة الحكيمة، فقد دلت على أن ترتيب أجزاء تلك المصنوعات وموافقة جميعها للمنافع المقصودة منها، إنما حدث عن عالم بحقائق تلك الأجزاء وخواصها، ولإحاطته بكل شيء علما وضع كل جزء في موضعه اللائق به»[3].

في قوله:" وهو بكل شيء عليم" صيغة مبالغة في قوله: "عليم"؛ لأنّه سبحانه واسع العلم، وقد أحاط علمه بجميع الأشياء[4].

استعملت الآية ظاهرة التقديم والتأخير، فقدّم خلق الأرض، ثمّ سوى سبع سماوات في نظام محكم الدّقة والإبداع، وبأنّه الصانع لها، دون حدوث أي خلل أو اضطراب في النظام، لعلمه بنا فهو العليم الخبير.

***النّموذج الثالث: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ**

[1]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج1، ص193.

[2]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج1، ص90.

[3]- المرجع نفسه، ج1، ص90.

[4]- مُحَمَّد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص21.

بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:164][1]

أ- المعنى الإجمالي للآية:

جاء في "التفسير الميسر" أنّ معنى الآية: إن في خلق السماوات بارتفاعها، والأرض بجبالها وسهولها وبحارها، وفي اختلاف الليل والنهار، وتعاقبهما، وفي السفن الجارية في البحار، التي تحمل ما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من مطر، فأحيا به الأرض، فصارت مخضرة ذات بهجة، وما نشره الله فيها من كل ما دب على وجه الأرض، وما أنعم به عليكم من تقليب الرياح وتوجيهها، والسحاب المسير بين السماء والأرض، إن في كل الدلائل السابقة لآيات على وحدانية الله[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

جاء في "البيان في روائع القرآن" أنّ الآية: «بدأت بظاهرتين كونيتين وانتهت بواحدة، وجعلت بين ذلك ظاهرتين نفعيتين، ورتبت كلا من الطائفتين فالظواهر الكونية هي: الخلق، الاختلاف، والتصريف، والظاهرتان النفعيتان هما جري الفلك وإنزال الماء»[3]، فبعد أن أخبر سبحانه بأنّه هو الإله الذي يستحق العبادة، عقب ذلك بإيراد أدلة تشهد بوحدانيته وقدرته، وتشتمل على آيات ساطعات، وبينات واضحات، تهدى أصحاب العقول السليمة إلى عبادة الله وحده[4].

واختير هنا لفظ (الخلق) بمعنى المصدر؛ لأنّه جامع لكل ما فيه عبرة من مخلوقات السماوات والأرض، و"السماوات" جمع سماء والسماء إذا أطلقت مفردة، فالمراد بها الفضاء العظيم الذي تسبح فيه الكواكب، وإذا جمعت فالمراد بها أجرام عظيمة ذات نظام خاص مثل: الأرض وهي السيارات

---

[1]- هذه الآية متعددة النّعم جمعت بين: نعمة خلق السماوات والأرض، نعمة البحار والأنهار، نعمة الليل والنهار، ونعمة الرياح. لكن قمت بدراستها هنا في موضوع نعمة خلق السماوات والأرض.

[2]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، ص25.

[3]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن(دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، علم الكتب، القاهرة، ط3، 1430هـ-2009م، ص76-77.

[4]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج1، ص329.

العظيمة المعروفة والتي عرفت من بعد[1]، والتي ستعرف: عطارد والزهرة وا لمريخ والشمس والمشتري وزحل وأرانوس ونبتون. وهذا السر في جمع "السموات" هنا وإفراد "الأرض"[2]؛ لأنّ الأرض عالم واحد وأما جمعها في بعض الآيات فهو على معنى طبقاتها أو أقسام سطحها. والمعنى أن في خلق مجموع السموات مع الأرض آيات، فلذلك أفرد الخلق وجعلت "الأرض" معطوفا على "السموات"؛ ليتسلط المضاف عليهما[3].

وجاءت "الأرض " مفردة- وهي لم تجيء في القرآن إلا كذلك-؛ لأنّ المشاهدة لا تقع إلا على أرض واحدة، وقد أضيف (الاختلاف) لكل من "الليل والنهار"؛ لأنّ كل واحد منهما يخلف الآخر فتحصل منه فوائد. ويستعمل لفظ "الفلك" للواحد والجمع. والظاهر أن المراد به هنا الجمع بدليل قوله: "التي تجري في البحر"، ولو كان هذا اللفظ للمفرد لقال: (الذي يجرى)[4].

قال صاحب المنار: «وكان الظاهر أن تأتى هذه الجملة في آخر الآية ليكون ما للإنسان فيه صنع على حدة وما ليس له فيه صنع على حدة. والنكتة في ذكرها عقيب آية الليل والنهار، هي أن المسافرين في البر والبحر هم أشد الناس حاجة إلى تحديد اختلاف الليل والنهار، ومراقبته على الوجه الذي ينتفع به»[5].

و(ما) في قوله: "بما ينفع" مصدرية، والباء للسببية أو موصولة والباء للحال، أي تجرى مصحوبة بالأعيان التي تنفع الناس. وخص سبحانه النفع بالذكر، وإن كانت السفن تحمل ما ينفع وما يضر؛ لأن المراد هنا عد النّعم، ولأنّ الذي يحمل فيها ما يضر غيره هو في الوقت نفسه يقصد منفعة نفسه.

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص76.

[2]- المصدر نفسه، ج2، ص76.

[3]- المصدر نفسه، ج2، ص76.

[4]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج1، ص330-332.

[5]- القلموني الحسيني (مُحَمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَمَّد شمس الدين بن مُحَمَّد بهاء الدين)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1990م، ج2، ص48.

و(من) في قوله: "من السماء" ابتدائية، وفي قوله: "من ماء" بيانية[1]، وهما ومجرورهما متعلقان بـ (أنزل)[2].

وجملة "وما أنزل الله من السماء من ماء" معطوفة على ما قبلها، وجملة "وبث فيها من كل دابة" معطوفة على قوله: "فأحيا به الأرض بعد موتها". وجاءت جملة: "وتصريف الرياح والسحاب.." بعد إحياء الأرض بالمطر وبث الدواب فيها للتناسب بينهما، وتذكيرا بالسبب إذ بالرياح تكون حياة النبات والحيوان وكل دابة على الأرض[3]. و"فأحيا" عطف على "فأنزل" (به) الجار والمجرور متعلقان بأحيا (وبث) عطف على "أنزل"[4].

و"السحاب": عطف على ما قبله، وهو اسم جنس واحده سحابة، سمي بذلك لانسحابه في الجو أو لجر الرياح له. وجاء ذكر السحاب بعد تصريف الرياح؛ لأنّها هي التي تثيره وتجمعه، وهي التي تسوقه إلى حيث ينزل مطرا في الأماكن التي يريد الله إحياءها[5].

ويختم الحق الآية بقوله: "لآيات لقوم يعقلون"، وإنما جمع آيات؛ لأنّ في كل واحد مما ذكر من هذه الأنواع آيات كثيرة تدل على أن لها خالقا مدبرا مختارا[6].

وحين يقول الحق: "لقوم يعقلون" فكأنه: «ينبه الملكة المفكرة العاقلة في الإنسان. وحين يخاطبك مخاطب؛ وينبه فيك الملكة العاقلة؛ فأعلم أن ما يخبر به ينتهي عقلك إليه بمجرد أن تفكر، وإلا لو لم يكن الأمر كذلك؛ ما كانت هناك ضرورة أن يذكر لك كلمة العقل»[7].

---

[1]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج1، ص332-333.

[2]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج1، ص228.

[3]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج1، ص334..

[4]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج1، ص228.

[5]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج1، ص334.

[6]- أبو الطيّب القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج1، ص330.

[7]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج 2، ص26.

حققت لنا الآية روائع البيان والتبيان في مختلف الظواهر الكونية، وكشفت لنا أيضا عن ظاهرة الإفراد والجمع، فأفرد الأرض؛ لأنّ النّاظر تقع عينه على أرض واحدة، ولا ننسى أيضا استعمالها لأدوات العطف، لإعطاء جمال للتعبير ودقة المعنى الجميل بربط الكلمة أو الجملة بما قبلها.

***النّموذج الرابع: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران:190][1]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ورد في كتاب "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" أنّ معنى الآية: إنّ في خلق السماوات والأرض لدلائل واضحة على وجود الصانع، وكمال قدرته، وعلمه، لذوي العقول الكاملة الصافية[2]، واختلاف الليل والنهار وتعاقبهما على نسق بديع ونظام حكيم وما يتعاقبان عليه لآيات ودلائل واضحة على وجود الصانع وكمال علمه وقدرته لذوى العقول المنزهة عن شوائب الأوهام ووساوس الشيطان[3].

ب- الدراسة البيانية للآية:

ذكر مُحَمَّد سيّد طنطاوي في كتابه "التفسير الوسيط" أنّ الجملة الكريمة "إنّ في خلق السماوات والأرض" صدرت بحرف "إن" للاهتمام بالخبر، وللاعتناء بتحقيق مضمون الجملة[4].

وقد تطرقت إلى بيان ما في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار عند قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [البقرة: 164].

---

[1]- هذه الآية جمعت بين نعمتين: نعمة خلق السموات والأرض، ونعمة الليل والنهار، ودرستها هنا في نعمة السماوات والأرض.

[2]- أحمد الأنجري، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج1، ص449.

[3]- المظهري(مُحَمَّد ثناء الله)، التفسير المظهري، تح: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية ، الباكستان، ط1، 1412هـ، ص197.

[4]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج2، ص370.

وختم بقوله: "لآيات لأولي الألباب" أي دلالات وبراهين واضحة بيّنة تدل على الخالق سبحانه، أي لأهل العقول الصحيحة الخالصة عن شوائب النقص، فإن مجرد التفكر فيما قصه الله تعالى في هذه الآية يكفي العاقل ويوصله إلى الإيمان الذي لا تزلزله الشبهة ولا يدفعه التشكيك[1].

***النّموذج الخامس: قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:01]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ورد في تفسير السعدي أنّ الآية إخبار عن حمده والثناء عليه بصفات الكمال، ونعوت العظمة والجلال عموما. فحمد نفسه على خلقه السماوات والأرض، الدالة على كمال قدرته، وسعة علمه ورحمته، وعلى جعله الظلمات والنور، كالليل والنهار، والمعنوي، كظلمات الجهل، والشك، ونور العلم والإيمان، يدل دلالة قاطعة أنه تعالى، هو المستحق للعبادة، وإخلاص الدين له، ومع هذا الدليل ووضوح البرهان[2]، فإن الذين كفروا يشركون بالله، ويعدلون به، ويساوون به مالا يقدر على شيء وهذا نهاية الحمق[3].

ب- الدراسة البيانية للآية:

ذكر ابن عطية في تفسيره أن بداية الآية في قوله: " الحمد لله الذي خلق..." «تصريح بأن الله تعالى هو الذي يستحق الحمد بأجمعه. لأن الألف واللام في الحمد لاستغراق الجنس، فهو تعالى له الأوصاف السنية والعلم والقدرة والإحاطة والأنعام، فهو أهل للمحامد على ضروبها وله الحمد الذي يستغرق الشكر المختص بأنه على النعم، ولما ورد هذا الإخبار تبعه ذكر بعض أوصافه الموجبة للحمد»[4].

---

[1]- أبو الطيّب القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج2، ص399.

[2]- عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ج1، ص250.

[3]- عبد الله شحاته، تفسير القرآن الكريم، مج3، ج7، ص1226.

[4]- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص600-601.

وجمع السموات في قوله: "خلق السماوات والأرض" لتعدد طباقها وإن بعضها فوق بعض، وقدمها على الأرض لشرفها؛ لأنّها متعبد الملائكة ولم يقع فيها معصية، ولتقدمها في الوجود[1]، لقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات:30]؛ وإنما خصهما بالذكر؛ لأنّهما أعظم المخلوقات فيما يرى العباد، فالسماء بغير عمد يرونها وفيه العبر والمنافع، والأرض مسكن الخلق وفيها أيضا ذلك[2].

وجمع "الظلمات" وأفرد "النور"؛ لأنّ النور واحد، من نتائجه الكشف والظهور، أما الظلمة فإنها متنوعة بتنوع أسبابها. . فهناك ظلمة الليل، وهناك ظلمة المحابس، ثم ثمة إشارة إلى أمر معنوي، وهي أن ظلمة الإدراك تتعدد حقائقها، فهناك ظلمة الانحراف، وظلمة الأهواء والشهوات وطمس القلوب، والنور واحد[3]. وعبر ﷻ في جانب السموات والأرض (بخلق)، وفي جانب الظلمات والنور (بجعل)؛ لأنّ الخلق معناه هنا الإنشاء والإيجاد الابتدائي من العدم، أما الجعل فيتضمن معنى تكوين شيء من شيء أو من أشياء[4]. قال صاحب الكشاف: «والفرق بين الخلق والجعل. أن الخلق فيه معنى التقدير، وفي الجعل معنى التضمين، كإنشاء شيء من شيء، أو تصيير شيء شيئا، أو نقله من مكان إلى مكان، ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور، لأن الظلمات من الأجرام المتكاثفة، والنور من النار»[5].

وقال الفخر الرازي: «وإنما حسن لفظ الجعل ههنا، لأنّ النور والظلمة لما تعاقبا صار كل واحد منهما كأنما تولد من الآخر»[6].

---

[1]- أبو الطيّب القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج4، ص97.

[2]- المصدر نفسه، ج4، ص97.

[3]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج4، ص2432.

[4]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، ص29.

[5]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مج2، ص03.

[6]- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج13، ص159.

وجملة "ثم الذين كفروا بربهم يعدلون" معطوفة على جملة "الحمد لله"، ويحتمل أن تكون معطوفة على جملة "خلق السموات والأرض"، وجاء العطف بـ "ثم" لإفادة استبعاد واستقباح ما فعله الكافرون. فإنهم رغم البراهين الواضحة والدالة على وحدانية الله وقدرته، قد نزلوا بمداركهم إلى الحضيض فسووا في العبادة بين الخالق والمخلوق[1]. قال ابن عطية: «(ثم) دالة على قبح فعل الكافرين؛ لأنّ المعنى أن خلقه السموات والأرض وغيرها قد تقرر، وآياته قد سطعت، وإنعامه بذلك قد تبين، ثم بعد ذلك كله عدلوا بربهم، فهذا كما تقول: يا فلان، أعطيتك وأكرمتك وأحسنت إليك ثم تشتمني! أي: بعد مهلة من وقوع هذا كله، ولو وقع العطف بالواو في هذا ونحوه لم يلزم التوبيخ كلزومه بـ "ثم"»[2].

ورد في الآية كلام جميل بتدبير من الله العلي الكبير حيث ذكر الإفراد في النور والأرض، والجمع في السماوات وكلمة الظلمات، لتعدّد معناها وتناسق عباراتها فالنور واحد والظلمة متنوعة.

***النّموذج السادس: قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴾ [الأنعام: 03]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

جاء في تفسير عبد الله شحاته أنّ معنى للآية: وهو الله الملك المتصرف المعبود في السماوات والأرض[3]، يعلم ما تسرونه في أنفسكم وتحتفظون به في صدوركم[4]، وما تفعلون بجوارحكم علانية، ويعلم ما تكسبون من الخير والشر، فيحصى ذلك عليكم ليجازيكم به عند معادكم[5].

ب- الدراسة البيانية للآية:

---

[1]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، ص31.

[2]- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص601.

[3]- عبد الله شحاته، تفسير القرآن الكريم، ج7، ص1228.

[4]- مُحَمَّد مُحَمَّد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1383هـ-1964م، ج1، ص150.

[5]- عبد الله شحاته، تفسير القرآن الكريم، ج7، ص1228.

أورد طنطاوي في تفسيره أنّ الضمير "هو" الذي صدرت به الآية يعود إلى الله تعالى الذي وصف ذاته في الآيتين السابقتين بأنه هو صاحب الحمد المطلق، وخالق السموات والأرض[1]، وجاعل الظلمات والنور، ومنشئ الإنسان من طين، وأنه لذلك يكون مختصا بالعبادة والخضوع. وجملة "وهو الله" معطوفة على قوله:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ [الأنعام:02]، سيقت لبيان شمول ألوهيته لجميع المخلوقات[2]. وقوله: "في السماوات وفي الأرض" متعلق بالكون المستفاد من جملة القصر، أو بما في:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾[الأنعام: 1]، من معنى الانفراد بالإلهية، كما يقول من يذكر جوادا ثم يقول: هو حاتم في العرب، وهذا لقصد التنصيص على أنه لا يشاركه أحد في صفاته في الكائنات كلها[3].

وقوله: "يعلم سركم وجهركم" جملة مقررة لمعنى جملة "وهو الله" ولذلك فصلت؛ لأنّ انفراده بالإلهية في السماوات وفي الأرض مما يقتضي علمه بأحوال بعض الموجودات الأرضية. وذكر السر؛ لأنّ علم السر دليل عموم العلم، وذكر الجهر لاستيعاب نوعي الأقوال. والخطاب لجميع السامعين فدخل فيه الكافرون، وهم المقصود الأول من هذا الخطاب، لأنه تعليم وإيقاظ بالنسبة إليهم وتذكير بالنسبة إلى المؤمنين[4].

تبيّن من عرض الآية أنّ الأدوات التي أسهمت في الدراسة البيانيّة هي الجملة الإسمية للدلالة على الثبوت.

***النّموذج السابع: قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام:73]**

---

[1]- محمّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، ص35.

[2]- المرجع نفسه، ج5، ص35.

[3]- محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص15.

[4]- المصدر نفسه، ج6، ص15-16.

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ورد في "التفسير الميّسر" أنّ معنى الآية: «وهو الله وحده الذي خلق السموات والأرض، وأقام خلقهما على الحق والحكمة، وفي أي وقت تتجه إرادته سبحانه إلى إيجاد شيء يوجد فورا، يوجد الأشياء بكلمة: "كن"، وكل قول له هو الصدق والحق، وله وحده التصرف المطلق يوم القيامة، حين ينفخ في البوق إيذانا بالبعث»[1]، عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد. الحكيم في خلقه. الخبير ببواطن الأشياء كظواهرها[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

أورد محمّد سيد طنطاوي في تفسيره أنّ قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ ﴾[الأنعام:73] معطوف على قوله:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾[3] [الأنعام:72]. قال أبو السعود:« أريد بخلقهما خلق ما فيهما أيضا وعدم التصريح بذلك لظهور اشتمالهما على جميع العلويات والسفليات»[4].

وقوله "بالحق" متعلق بمحذوف وقع حالا من فاعل (خلق) أي: قائما بالحق، وجوز أن يكون صفة لمصدر الفعل المؤكد أي: خلقا متلبسا بالحق. قيل: الباء في (بالحق) بمعنى اللام، أي: إظهارا للحق لأنه جعل صنعه دليلا على وحدانيته[5]، وفي قوله: "قوله الحق" صيغة قصر للمبالغة أي: هو الحق الكامل؛ لأنّ أقوال غيره وإن كان فيها كثير من الحق فهي معرضة للخطأ وما كان فيها غير

---

[1]- لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج1، ص184.

[2]- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ، ج7، ص254.

[3]- محمّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، ص106.

[4]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج3، ص150.

[5]- محيي السنة (أبو محمّد الحسين بن مسعود بن محمّد بن الفراء البغوي الشافعي)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420 هـ، ج2، ص134.

معرض للخطأ فهو من وحي الله أو من نعمته بالعقل والإصابة للحق. ثم ختمت الآية بما يدل على سعة علم الله تعالى وعظم إتقانه في صنعه فقال: "عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير[1].

اندرج من تحليل الآية استعمال الروابط للعطف وربط المعنى بما قبله، وأسلوب التقديم والتأخير لتبيان قدرة الله تعالى على حشر المخلوقات.

*النّموذج الثامن: قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ [إبراهيم:32][2]

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ذكر ابن عباس أنّ الله وحدّ نفسه فقال "الله الذي خلق السماوات والأرض"، وأنزل من السماء ماءا فأنبت به من ألوان الثمرات طعاما لكم، ولسائر الخلق"[3]، وذلل لكم السفن لتجري في البحر تحمل أرزاقكم وتجارتكم بإذنه ومشيئته، وسخر لكم الأنهار العذبة لتنتفعوا بها في ري الأنفس والزروع[4].

ب- الدراسة البيانية للآية:

ورد في "الجواهر الحسان" للثعالبي أن هذه الآية تذكير بآلائه سبحانه، وتنبيه على قدرته التي فيها إحسان إلى البشر لتقوم الحجة عليهم[5]، والكلام افتتح باسم الموجد؛ لأنّ تعيينه هو الغرض الأهم. وأخبر عنه بالموصول؛ لأنّ الصلة معلومة الانتساب إليه والثبوت له، إذ لا ينازع المشركون في

[1]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، ص106.

[2]- هذه الآية جمعت بين نعمة السماوات والأرض ونعمة الماء والنبات ونعمة البحار والأنهار وما احتوته، وأنا أدرجتها هنا.

[3]- عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ج1، ص214.

[4]- لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج1، ص369.

[5]- عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج3، ص383.

أن الله هو صاحب الخلق كما قال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان:25][1].

ثم ذكر نعمته في تلاقي السماء بالأرض، وأفرد السماء هنا وجمع السماوات في الخلق؛ لأن الماء ينزل من المزن السحاب الثقال المملوءة ماء؛ لأنها فوق الأرض التي تمطرها، أما السماوات فتحيط بالأرض كأنها الشيء الصغير في داخل قبة، وإن هذا الماء هو الذي تخرج منه الثمرات؛ ولذا قال: "فأخرج به من الثمرات رزقا لكم..."؛ و(من) في قوله: "من الثمرات" بيانية لتنوعها[2].

وهذا بيان للون آخر من ألوان نعمه على خلقه. ثم حكى ﷻ ألوانا أخرى من نعمه فقال: "وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار..."[3].

والتسخير: حقيقته التذليل والتطويع، وهو مجاز في جعل الشيء قابلا لتصرف غيره فيه، كتسخير الفلك للمخر في البحر بالريح أو بالجذف، وتسخير السحاب للأمطار، وتسخير النهار للعمل، والليل للسكون، والشمس للدفء في الشتاء...[4].

وجملة: "لتجري في البحر" هو علة تسخير صنعها. وقوله: "بأمره" متعلق بـ (لتجري). والأمر هنا الإذن، أي تيسير جريها في البحر، وهذا كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ [الحج: 65]. وعبر عن هذا الأمر بالنعمة في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: 31]، وقد بينته آية:﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾[الشورى:32-33][5] .

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص235.

[2]- محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج8، ص4031-4032.

[3]- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج7، ص560.

[4]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص159.

[5]- المصدر نفسه، ج12، ص257.

والفلك: ما عظم من السفن. ويستعمل لفظه في الواحد والجمع، والظاهر أن المراد به هنا الجمع لقوله- سبحانه- "لتجري" بتاء التأنيث[1].

يمكن القول: أنّه تمّ توظيف المجاز -كلمة تسخير- في جعل الشيء قابلا لتصرف غيره فيه، واستعملت الآية لفظة الفلك للجمع، بسبب التأنيث في الفعل(لتجري). وتميّزت بوجود الأسماء للثبوت والأفعال لاستئناف معنى سابق من أجل الاستدلال.

*النّموذج التاسع: قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد:02][2]

أ- المعنى الإجمالي للآية:

يقول مكي القيسي في كتابه "الهداية": «أنه أخبرنا تعالى ذكره أن من آياته أن رفع السماوات»[3]، فجعلها سقفا للأرض، تجرى فيها النجوم بغير أعمدة ترى ولا يعلمها إلا الله، وذلل وطوّع الشمس والقمر بسلطانه لمنفعتكم، وهما يدوران بانتظام لزمن قدره الله سبحانه وتعالى، وهو يدبر كل شيء في السموات والأرض، ويبين لكم آياته الكونية رجاء أن توقنوا بالوحدانية[4].

ب- الدراسة البيانية للآية:

ذكر ابن عاشور: أنّ الآية استئناف ابتدائي وهو ابتداء المقصود من السورة وما قبله بمنزلة الديباجة من الخطبة. ومناسبة هذا الاستئناف لقوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

[1]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج7، ص560.

[2]- هذه الآية الكريمة جمعت بين نعمة خلق السماوات والأرض ونعمة الشمس والقمر، ودرستها في موضوع نعمة السماوات والأرض.

[3]- مكي القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج5، ص 3662.

[4]- لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج1، ص353.

[الرعد:01]؛ لأنّ أصل كفرهم بالقرآن ناشئ عن تمسكهم بالكفر وعن تطبعهم بالاستكبار والإعراض عن دعوة الحق[1].

وصدرت الآية الكريمة بلفظ الجلالة الذي يتضمن الخالق المدبر المتصف بكل كمال، والمستحق وحده للعبادة[2].

وفي هذا الاسناد: " الله الذي رفع السماوات" قصر حقيقي من باب قصر الصفة على الموصوف، أي: ما رافع السماوات إلاّ الله، وقد استفيد هذا القصر من تعريف طرفي الاسناد "الله" و"الذي"، وينجر القصر أيضا إلى الاستواء على العرش وتسخير الشمس والقمر؛ لأنّها من ملحقات صلة الموصول وهو "الذي" أي: هو وحده الذي رفع واستوى وسخر[3].

جملة "يدبر الأمر" في موضع الحال من اسم الجلالة. وجملة "يفصل الآيات" حال ثانية ترك عطفها على التي قبلها لتكون على أسلوب التعداد والتوقيف وذلك اهتمام باستقلالها. ووجه الجمع بينهما هنا أن تدبير الأمر يشمل تقدير الخلق الأول والثاني فهو إشارة إلى التصرف بالتكوين للعقول والعوالم، وتفصيل الآيات مشير إلى التصرف بإقامة الأدلة والبراهين[4]. وهذا قريب من قوله في سورة يونس: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[يونس: 3]. وهذا من إدماج غرض في أثناء غرض آخر؛ لأنّ الكلام جار على إثبات الوحدانية. وفي أدلة الوحدانية دلالة على البعث أيضا[5].

وهذه الجمل – ترونها– يدبر الأمر– يفصل الآيات– لعلكم بلقاء ربكم توقنون– من باب (الفصل)؛ لأنّ بينها وبين سابقاتها شبه كمال الاتصال؛ فهي استئنافية واقعة جوابا لسؤال، اقتضاء

---

[1]– مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص136.

[2]– مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج7، ص3890.

[3]– عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، سورة الرعد (دراسة أدبية ولغوية وفكرية)، شركة مكتبات عكاظ، المملكة العربية السعودية، ط2، 1403هـ-1983م، ص55.

[4]– مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص137-138.

[5]– المصدر نفسه، ج12، ص137-138.

الكلام السابق. وأما – ثم استوى– وسخر الشمس والقمر– فيها الوصل بالعطف؛ لأنّ فيها شبه كمال الانقطاع[1]. واختير أن يكون المسند فعلا مضارعا في هذه الجمل– ترونها–كل يجري لأجل– يدبر الأمر– يفصل الآيات–؛ لإفادة معنى التجدد المتتابع؛ لأنّ أحوال الرؤية والجريان والتدبير والتفصيل فيها معنى التجدد. بينما اختير المسند في هذه الجمل– رفع السماوات–استوى على العرش–سخر الشمس والقمر– فعلا ماضيا للدلالة على إنشاء هذه الأمور وإحداثها في الزمان الماضي، فهي مستمرة على ما أنشئت[2].

أثبتت الآية في مضمونها قصر الصفة على الموصوف، واستخدام ملحقات صلة الموصول(وهو الذي)، وتمّ توظيف جملة (يدبر الأمر)؛ لأنّ العبد في التفكير والله في التدبير، في موضع الحال، من اسم الجلالة، وعطفها على جملة قبلها(يفصّل الآيات) لتكون على أسلوب التعداد والتوقيف، واستئناف جواب الشرط، لجواب يوضّح معنى كلام سابق، واختيار الفعل المضارع، لإضفاء معنى التجدد المتتابع.

[1]– حبنكة الميداني، سورة الرعد (دراسة أدبية ولغوية وفكرية)، ص55–56.

[2]– المرجع نفسه، ص55–56.

المبحث الثاني: نعمة الماء والنبات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: نعمة الماء والنبات:

يمتن الله تعالى على خلقه بأن وهب لهم الماء سر الحياة وأساسها وسقيا للناس، فأحيا به الأرض قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾[الأنبياء:30]، وأخرج منها النبات مختلفة الأشكال والألوان والمذاق، لتناسب جميع المخلوقات، فنجد ارتباط الماء بالإنبات والإثمار الذي هو طعام الإنسان وماشيته، فالماء والنبات من نعم الله وآياته التي تستحق الحمد والشكر.

***النموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:99]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

أورد الواحدي في كتابه "الوسيط" أنّ الله سبحانه وتعالى أنزل من السماء مطرا، فأخرج به نبات كل شيء، فأخرج منه خضرا ممّا ينبت من القمح والشعير وغيرهما، يخرج منه حبا متراكبا بعضه على بعض في سنبلة واحدة[1]، ومن النخل من طلعها عذوق قريبة وبساتين من أعناب من كروم وشجر الزيتون، وشجر الرمان مشتبها في اللون ومختلف في الطعم، انظروا إلى ثمره إذا انعقد ونضجه، إنّ في اختلاف ألوانه لعلامات لقوم يصدقون أنه من الله[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول مُحَمَّد سيد طنطاوي في التفسير الوسيط: سمي السحاب سماءا؛ لأنّ العرب تسمى كل ما علا سماء، ونزول الماء من السحاب[3]، قد جاء صريحا في مثل قوله تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ

[1]- الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج2، ص304.

[2]- عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ص116.

[3]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، ص141.

﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴾[الواقعة:68-69]، و(من) في قوله: "من السماء" ابتدائية؛ لأنّ ماء المطر يتكون في طبقات الجو العليا الباردة، والباء في "به" للسببية، والفاء "فأخرجنا" للتفريع، وجملة "فأخرجنا" عطف على "أنزل" والالتفات إلى التكلم إظهار لكمال العناية بشأن ما أنزل الماء لأجله، ثم شرع ﷻ في تفصيل ما أجمل من الإخراج فقال: فأخرجنا منه خضرا[1].

كان السياق يقتضي أن يقول (فأخرج). لكنه هنا قال: "فأخرجنا"؛ لأنّ كل شيء لا يوجد لله فيه شبهة شريك؛ فهو من عمله فقط، وهو يوضح لك: حين قال: "فأخرجنا" أي: أنا وأسبابي التي منحتها لك، أنا خلقت الأسباب، والأسباب عملت معك. فإذا نظرت إلى مسبب الأسباب فهو الفاعل لكل شيء. وإن نظرت إلى ظاهرية التجمع والحركة فالأسباب التي باشرها الإنسان موجودة؛ لذلك يقول: "فأخرجنا"[2] . والجملة الكريمة "فأخرجنا" فيها التفات من غيبة إلى تكلم بنون العظمة[3]، وأضاف الإخراج إلى ذاته العلية بصيغة المتكلم لبيان عظيم فضله، وأنّ إخراج النبات والنخيل والأعناب...من أنواع الثمر والمطعومات بإرادته، وتخيره وتشكيله لها سبحانه وتعالى[4].

والفاء في قوله: "فأخرجنا " للتفريع. وقوله: "فأخرجنا منه خضرا" تفصيل لمضمون جملة "فأخرجنا به نبات كل شيء"، فالفاء للتفصيل، و (من) ابتدائية أو تبعيضية، والضمير المجرور بها عائد إلى النبات، أي فكان من النبت خضر ونخل وجنات وشجر، وهذا تقسيم الجنس إلى أنواعه[5].

وجملة "نخرج منه" صفة "خضرا" . وعبر عنها بصيغة المضارع لاستحضار الصورة لما فيها من الغرابة؛ لأنّ إخراج الحب المتراكب، يدعو إلى التأمل والإعجاب بمظاهر قدرة الله[6].

---

[1]- المرجع السابق، ج5، ص141.

[2]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج6، ص3821.

[3]- السمين الحلبي (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد مُحَمَّد الخراط، دار القلم، دمشق، دط، دت، ج5، ص67.

[4]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج5، ص2605.

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص239.

[6]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، ص141.

وجملة "وجنات من أعناب" معطوف على "نبات كل شيء". وجعله بعضهم عطفا على "خضرا". وقيل هو معطوف على حبا. وقوله: "والزيتون والرمان" منصوب على الاختصاص أي: وأخص من نبات كل شيء الزيتون والرمان، وقيل معطوف على "نبات كل شيء"[1].

وجملة: "ومن النخل من طلعها قنوان دانية" عطف على "فأخرجنا منه خضرا". والتعريف في "النخل" للعهد الجنسي، وإنما جيء به للإشارة إلى أنه الجنس المألوف المعهود للعرب، والزيتون

وفي الآية التفات بليغ بقوله: "فأخرجنا"، وسرّه العناية بشأن هذا الإخراج والتنويه بالعظمة والقدرة البالغتين[2]. وذكر بعضهم نكتة خاصة لهذا الالتفات وهي أنه ﷻ لما ذكر ما ينبهك على أنه الخالق اقتضى ذلك التوجه إليه حتى يخاطب، واختيار ضمير العظمة دون ضمير المتكلم وحده لإظهار كمال العناية أي: فأخرجنا بعظمتنا بذلك الماء مع وحدته نبات كل شيء[3].

وقد ابتدأ ﷻ بذكر النبات؛ لأنّه يكون منه الغذاء واللباس والكساء من العرى، كالقطن، والكتان، والتيل... وغيرها. وبعد ذلك بيّن سبحانه الثمرات التي تكون من النوى، وابتدأ منها بالنخيل؛ لأنّه يجيء منه التمر، وهو إن كان فاكهة هو أيضا غذاء، وقد كان غذاء عند العرب يشبه أن يكون رئيسيا[4].

والواو في قوله: "مشتبها وغير متشابه" للتقسيم، بقرينة أن الشيء الواحد لا يكون مشتبها وغير متشابه، أي بعضه مشتبه وبعضه غير متشابه. وهما حالان من "الزيتون والرمان" معا، وإنما أفرد ولم يجمع اعتبارا بإفراد اللفظ. والتشابه والاشتباه مترادفان كالتساوي والاستواء، وهما مشتقان من الشبه. والجمع بينهما في الآية للتفنن كراهية إعادة اللفظ، ولأنّ اسم الفاعل من التشابه أسعد بالوقف لما فيه من مد الصوت بخلاف مشتبه. وهذا من بديع الفصاحة[5].

---

[1]- المرجع السابق، ج5، ص141-142.

[2]- محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، ج3، ص185.

[3]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، ج7، ص236.

[4]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج5، 2606.

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص241-242.

وجملة: "انظروا إلى ثمره" (إلى ثمره) جار ومجرور متعلقان بـ "انظروا"[1]. وهي بيان للجمل التي قبلها، للوصول إلى معرفة صنع الله تعالى وقدرته، والضمير في "ثمره" عائد إلى ما عاد إليه ضمير "مشتبها" من تخصيص أو تعميم. وجملة: "إنّ في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون" علة للأمر بالنظر. واللام للتعليل في :"لقوم"، والمعلل ما في مدلول الآيات من مضمن معنى الدلالة والنفع[2]. فالكلام مستأنف مسوق لتعليل عبادته سبحانه، وبيان قدرته البالغة[3].

وظّفت الآية حروف المعاني، كـ: باء السببية لترتيب أمر على أمر، والفاء للتفريع والتعقيب، كما استعملت صيغة المضارع لاستمرار الحدث، كما استعملت اسم الإشارة الذي بدوره يفيد التعيين والتأويل، لإقناع السامع.

***النموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام:141]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ذكر في المنتخب أنّ الله ﷻ هو الذى خلق حدائق من الكرم، وخلق النخل والزرع الذى يخرج ثمرا مختلفا في اللون والطعم والشكل والرائحة وغير ذلك، وخلق الزيتون والرمان متشابها في بعض الصفات وغير متشابه في بعضها الآخر[4]. كلوا -أيّها الناس- من ثمره إذا أثمر، وأعطوا زكاته المفروضة عليكم يوم حصاده وقطافه، إنّ الله لا يحب المتجاوزين حدوده بإنفاق المال في غير وجهه[5].

ب- الدراسة البيانية للآية:

---

[1]- محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، ج3، ص184-185.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص242-243.

[3]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج3، 185.

[4]- لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص197.

[5]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، ص146.

ذكر أبو حيان الأندلسي أنّه لمّا كانت تلك الآية جاءت عقب إنكار الكفار التوحيد، استطرد من ذلك إلى المعاد الأخروي واستدل عليه بقوله: "وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء" فاندرج فيه النخل والزرع ،وكان الابتداء في التقسيم بذكر الزرع لصغر حبه، وهو أدل على التوحيد والقدرة التامة، وأبلغ في الاعتبار وأسرع في الانتفاع من ما هو فوقه في الجرم[1].

وتعريف المسند يفيد الاختصاص، أي: هو الذي أنشأ لا غيره[2]. والضمير يعود على الذات العلية[3].

وقوله: "معروشات وغير معروشات" صفة لـ "جنات" قصد منها تحسين الموصوف والتذكير بنعمة الله أن ألهم الإنسان إلى جعلها على صفتين، فإن ذكر محاسن ما أنشأه الله يزيد في المنّة، كقوله في شأن الأنعام[4]: ﴿ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ﴾[النحل:6] .

وقوله: "والنخل والزرع مختلفا أكله" عطف على "جنات"، وإنما أفردهما مع أنّهما داخلان في الجنات لما فيهما من الفضيلة على سائر ما ينبت في الجنات[5].

والضمير في "أكله" راجع إلى كل واحد منهما، أي: النخل والزرع. وجملة: "مختلفا أكله" حال مقدرة؛ لأنّ النخل والزرع وقت خروجه لا أكل منه حتى يكون مختلفا أو متفقا، فهو مثل قولهم: مررت برجل معه صقر صائدا له غدا[6].

وعطف جملة "والزيتون والرّمان" على "جنات ... والنخل والزرع". وتقدم القول في نظيره عند قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ ﴾ [الأنعام:99]. إلا أنّه قال هناك: "مشتبها"،

---

[1]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج4، ص666-667.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص88.

[3]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج5، ص2698.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص89.

[5]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، ص194.

[6]- المرجع نفسه، ج5، ص194.

وقال هنا: "متشابها" وهما بمعنى واحد؛ لأنّ التشابه حاصل من جانبين فليست صيغة التفاعل للمبالغة، ألا ترى أنّهما استويا في قوله: "وغير متشابه" في الآيتين[1].

وحين ننظر إلى هذه الآية نجد أنه قد سبقتها آية فيها كل هذه المعاني يقول سبحانه:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ..... إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: 99]، وبعض الناس يحاولون نقد القرآن بأنّه يكرر المعاني الواحدة؛ لكن هنا يتكلم عن هذه الأشياء كدليل على الخالق ﷻ ووحدانيته بدليل تذييل الآية "إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون"، ولكن الكلام في الآية التي نحن بصدد خواطرنا عنها قد جاء بقصد الحديث عن الانتفاع بها فيقول: "كلوا من ثمره إذآ أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ..."[2].

وفائدة التقييد بقوله: "إذا أثمر": «إباحة الأكل قبل النضوج والإدراك. وقيل فائدته: الترخيص للمالك في الأكل من قبل أداء حق الله تعالى؛ لأنّه لما أوجب الحق فيه ربما يتبادر إلى الأذهان أنه يحرم على المالك تناول شيء منه لمكان شركة المساكين له فيه، فأباح الله له هذا الأكل»[3].

والجملة الكريمة: "ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين" عطف على "كلوا من ثمره إذا أثمر" فالعطف على إباحة أكل الثمار، وقد ختم الله النهي عن الإسراف ببيان سببه، فقال:"إنه لا يحب المسرفين"[4].

في هذه الدراسة البيانيّة ورد استعمال المسند للاختصاص، وأدوات العطف وأسماء الإشارة للإقناع والربط، ولتسهيل المعنى السابق.

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص89.

[2]- تفسير الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج7، ص3966-3967.

[3]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، ص195.

[4]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج5، ص2703.

*النّموذج الثالث: قال الله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [الرعد:04]

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ورد في "المنتخب": أنّ الأرض فيها عجائب، فيها قطع من الأرض يجاور بعضها بعضا، وهي مختلفة التربة مع ذلك، بعضها قاحل، وبعضها خصب، وإن اتحدت التربة، ففيها حدائق مملوءة بكروم العنب، وفيها زرع يحصد، ونخيل مثمر، وهي مجتمعة ومتفرقة، ومع أنها تسقى بماء واحد يختلف طعمها[1]، أليس هذا دليلا على وجود القادر المختار الواحد القهار، وأنّ الدنيا لم تسر بطبعها من غير مدبر لها، إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون ويتدبرون بفكر حر وعقل سليم[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

ذكر مُحَمَّد متولي الشعراوي أنّ الآية جاءت بشيء من التفصيل لقول الحق سبحانه في أواخر سورة يوسف: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴾[يوسف:105][3]، وأعيد اسم (الأرض) الظاهر دون ضميرها الذي هو المقتضى ليستقل الكلام ويتجدد الأسلوب، وأصل انتظام الكلام أن يقال: (جعل فيها زوجين اثنين)، و(فيها قطع متجاورات)، فعدل إلى هذا توضيحا وإيجازا[4].

[1]- لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص353.

[2]- مُحَمَّد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ج2، ص215.

[3]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج12، ص7198.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص141.

وقول الحق سبحانه: "قطع متجاورات" هو قول يدل على الإعجاز؛ فعلى الرغم من أنّها متجاورات إلا أنّ كلا منها تناسب الطقس الذي توجد فيه؛ فزراعة الذرة تحتاج مناخا معينا؛ وكذلك زراعة الموز[1].

والاقتصار على ذكر الأرض وقطعها يشير إلى اختلاف حاصل فيها عن غير صنع الناس وذلك اختلاف المراعي والكلأ، ولذلك لم يقع التعرض هنا لاختلاف أكله إذ لا مذاق للآدمي فيه ولكنه يختلف شرعه بعض الحيوان على بعضه دون بعض[2]. وانتقل البيان من الأرض إلى ما تثمره، وما تأتي به من خير، وابتدأ بجنات الأعناب "وجنات من أعناب"؛ لأنّها كانت أحب الثمار إليهم، يتخذون منها سكرا ورزقا حسنا، ولأنها سهلة لينة، ولأنها أطيب ما تخرجه الأرض العربية[3].

وفي: (قطع- وجنات- وزرع) جاء المسند إليه فيها منكرا للتكثير والتنويع، أي: في الأرض قطع متنوعة مختلفة كثيرة، وجنات متنوعة كثيرة، وزرع متنوع كثير[4].

وخصّ ﷻ النخيل بوصفه بصنوان؛ لأنّ العبرة به أقوى، إذ المشاهدة له أكثر من غيره.

ووجه زيادة غير صنوان تجديد العبرة باختلاف الأحوال، واقتصر ﷻ في التفاضل على الأكل؛ لأنّه أعظم المنافع[5].

وظرفية التفضيل في الأكل ظرفية في معنى الملابسة؛ لأنّ التفاضل يظهر بالمأكول، أي نفضل بعض الجنات على بعض...والمعنى أن اختلاف طعومه وتفاضلها مع كون الأصل واحدا والغذاء بالماء واحدا ما هو إلاّ لقوى خفية أودعها الله فيها فجاءت آثارها مختلفة، ومن ثم جاءت جملة "إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون" مجيء التذييل[6]. وممّا لاشك فيه أنّ هذا الحشد من المعجزات الكونية،

---

[1]- محمد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج12، ص7199.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص142.

[3]- محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج7، ص3897.

[4]- حبنكة الميداني، سورة الرعد (دراسة أدبية ولغوية وفكرية)، ص66.

[5]- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج7، ص444.

[6]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص143.

إشارة عظيمة ولفتة قوية إلى طلاقة القدرة الإلهية، وبيان عظمة الذات الإلهية، وهذا البناء الأسلوبي يعد تعميقا لهذه الآيات الكونية المبهرة المحيطة بنا، لعلّ النّفوس تستيقظ بعد التلبد الحسي[1].

و(ذلك) إشارة إلى الاختلاف مع أن قطع الأرض متجاورة، وأن الجنّات من الأعناب والزرع والنخيل -الممتدة الجذور وتسقى بماء واحد-صنوان وغير صنوان، في كل ذلك آيات مبينة ودلائل واضحة لقدرة الخالق، لقوم يعملون عقولهم ويدركون أن هذا يدل على خالق مختار فعّال لما يريد[2].

تبين من عرض الآية تنكير المسند إليه للتكثير والتنويع، وختمت الآية بتذييل "إنّ في ذلك لآيات".

***النّموذج الرابع: قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:10-11]**

أ- المعنى الإجمالي للآيتين:

جاء في "التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم" أنّ سبحانه وتعالى لما ذكر منّته على بني آدم عليه السلام، بخلق الحيوانات الخاصّة بهم، أعقبه بذكر نعمة عامة للآدميين وغيرهم، وهي إنزال الماء من السماء الناشئ عنه النباتات التي ينتفع بها جميع الحيوانات، والذي (تسيمون)[3] فيه أنعامكم ودوابكم، وكذلك يخرج منه الزرع، كالحنطة والذرة والشعير، وينبت به أيضا الزيتون الذي فيه غذاء لكم ودواء، والنخيل التي جعل الله في ثمارها الغذاء والفاكهة والأعناب التي تتغذون فيها وتتفكهون، وهذه الآية دليل على وجود الله تعالى وجوده وفضله وإنعامه لقوم يتفكرون بما خلق الله تعالى لهم[4].

---

[1]- حنان السيد محمّد شكري، الأرض ومفرداتها والسماء وعوالمها في القرآن الكريم، ص24.

[2]- محمّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج7، ص3897.

[3]- (تسيمون): ترعون دوابكم أو ترسلونها إلى المراعي.(ينظر: محمّد التونجي، المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم، ص256).

[4]- عبد الحميد محمود طهماز، التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، دار القلم، دمشق، ط2، 1435هـ-2014م، مج4، ص431-432.

ب- الدراسة البيانية للآيتين:

يقول أبو حيان الأندلسي: «مناسبة هذه الآية لما قبلها أنّه لما امتنّ بإيجادهم بعد العدم، وإيجاد ما ينتفعون به من الأنعام وغيرها من الرّكوب، ذكر ما امتنّ به عليهم من إنزال الماء الذي هو قوام حياتهم وحياة الحيوان وما يتولّد من أقواتهم وأقواتها من الزرع، وما عطف عليه فذكر منها الأغلب، ثم عمّم بقوله: ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [النحل:11]»[1].

أ- قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [النحل:10].

جاء في "التحرير والتنوير" أنّ الآية استئناف لذكر دليل آخر من مظاهر بديع خلق الله تعالى أدمج في امتنان بما يأتي به ذلك الماء العجيب من المنافع للناس من نعمة الشراب والطعام للحيوان الذي به قوام حياة الناس وللناس أنفسهم[2]. وصيغة تعريف المسند و المسند إليه أفادت الحصر؛ لأنّ المشركين لمّا عبدوا أصناما لم تنعم عليهم بذلك، كان حالهم كحال من يدّعي أنّ الأصنام أنعمت عليهم بهذه النعم فنزّلوا منزلة من يدّعي الشركة لله في الخلق فكان القصر قصر إفراد تخريجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر[3].

وقد قدم الجار والمجرور (من السماء) في قوله: "أنزل من السماء " للاختصاص؛ لأنّ السماء هي مكان نزول الماء. ومن البديهي أنّ الماء ينزل من السماء وذكرت السماء في سياق نزول المطر لاستحضار صورة الماء النازل من السماء استحضارا يتلازم عند المؤمنين واستحضار النّعمة[4].

ولا أدلّ على معنى الاستغراق باحتوائه الجهات كلها، وبخاصّة ما علا منها وما سفل، من المد المطلق في لفظتي "السماء" و"الماء" من جملة: "أنزل من السماء ماء"، فالماء من السحب، أي من

---

[1]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص 511.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص90.

[3]- المصدر نفسه، ج13، ص90.

[4]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص27-28.

فوق، وهو متعدد المواقيت والمواقع والمساقط وهو كثير بأجزائه، والسماء سماء فوق كل مرتفع، وفوق كل زمان سماء، لذلك كانت "الألف" فيها دلالة ارتباط مفتوح العلاقة بين طرفي الجوفية، الفوق والتحت[1]. ولندرك الأهمية المعنوية لهذا المد الصوتي في الألف، فانظر إلى "ألف" الجبال تعرف الفرق ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾[الغاشية:19]؛ فلأنّ الجبال من المخلوقات التي شاء الله أن تكون رواسي وأوتادا في الأرض ومما نقدر على بلوغ قممها، والإحاطة بها فكانت "ألفها" من غير مدٍّ بأنّها لو كانت من المخلوقات التي لا نقدر على حدها وبلوغها لعرفها الله لنا بلفظ يدل على استحالة أمرها علينا، كما عرف لنا السماء، الماء، والضياء[2].

وجملة: "لكم منه شراب" صفة لـ "ماء" و"لكم" متعلق بـ "شراب" قدّم عليه للاهتمام. و"من" في "ومنه شراب" تبعيضية؛ لأنّنا لا نشرب بعض الماء. وأما (من) في "ومنه شجر" فسببيّة؛ لأنّه سبب في حياة الشجر، ولأجل هذا أعيد ذكر حرف الجر "من" في قوله تعالى: ﴿ مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ ﴾[النحل:10]؛ لاختلاف دلالة الحرف في كل موقع[3].

وقوله:" وشجر فيه تسمون"، وليس (منه)؛ لأنّ الرّعي يكون بين الأشجار سواء أكلت الأنعام من الشجر، أو ضرب الراعي الشجر لتسقط أوراقها لتأكله الأنعام، وكذلك ترعى من الأعشاب التي تكون بين الشجر[4].

فالإتيان بحرف الجر (من) من الدقائق البلاغية، فالإسامة فيه تكون بالأكل منه ومما تحته من العشب[5].

---

[1]- محمد فريد عبد الله، الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم، دار الهلال، بيروت، ط1، 2008م، ص215-216.

[2]- المرجع نفسه، ص216.

[3]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص28.

[4]- المرجع نفسه، ص28.

[5]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص91.

وفي جملة: "فيه تسيمون"، قدّم المجرور على متعلّقه للاهتمام بمعاد الضمير، وهو الشجر لما فيه من فائدة في حياة الإنسان منها رعي الأنعام فيه وقد تناسق هذا التقديم مع تقديم المجرورات قبله، وتمّ به التناسب برعاية الفاصلة[1]. فبعد أن ذكر المولى ﷻ نعمة ماء السماء، ذكر تعالى في فاصلة الآية أنّ هذا الزرع، تسوم فيه وتربى أنعامكم ومواشيكم، وترعى فيه أكلا ومشربة زيادة على فضل الله تعالى عليهم[2].

ب-قال الله تعالى: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:11].

يقول سامي وديع عبد الفتاح في "التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني": «لم تعطف هذه الآية على الآية السابقة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [النحل:10]؛ لأنّ هذا الشجر النابت البرّي الذي ترعى به الأنعام لا يحتاج إلى رعاية، وأمّا الزرع والزيتون والأعناب وغيرها فهي تحتاج إلى رعاية»[3].

ولم يسند سبحانه إنبات الشّجر البرّي إلى نفسه، وإنّما أسند إلى نفسه إنبات الزرع والزيتون والنخيل والأعناب وغيرها من الثمرات، ذلك أنّ الشجر البريّ ينبت من غير رعاية. وجاء التعبير بالمضارع "ينبت"؛ لأنّ الإنبات سنّة لله متجددة في كال حين على هذه الأرض[4]. وقدّم فيه المجروران " لكم به" لأهميتهما في التنبيه إلى فضل الله وإلى أهمية الماء في الحياة، ولأنّهما أحق من المفعول به حيث استطال بالعطف[5].

---

[1]- علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج3، ص 756.

[2]- عبد الله سالم سلامة، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، ص106.

[3]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص28.

[4]- المرجع نفسه، ص 28-29.

[5]- علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج3، ص 838.

وخصّ (الزرع، الزيتون، النخيل، الأعناب) بالذكر؛ لأنّها أشرف ما ينبت، وأجمعه للمنافع. وبدأ بالزرع؛ لأنّه قوت أكثر العالم، ثمّ بالزّيتون لما فيه من فائدة الاستصباح بدهنه وهي ضرورية مع منفعة أكله والائتدام به وبدهنه، والإطلاء بدهنه، ثمّ بالنّخل لأنّ ثمرته من أطيب الفواكه وقوت في بعض البلاد، ثمّ بالأعناب لأنّها فاكهة محضة ثمّ قال: ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [النحل:11][1]، أتى بحرف "من" للتبعيض[2]؛ لأنّ كل الثمرات لا تكون إلاّ في الجنّة، وإنّما أنبت في الأرض بعض من كلها للتذكرة. ولمّا ذكر الحيوانات المنتفع بها على التّفصيل أعقبه بقوله:﴿ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ [النحل: 8]، ذكر هنا الأنواع المنتفع بها من النبات، ثم قال: "ومن كل الثمرات"، تنبيها على أن تفصيل القول في أجناسها وأنواعها وصفاتها ومنافعها مما لا يكاد يحصر، كما أنّ تفصيل ما خلق من باقي الحيوان لا يكاد يحصر[3].

ورتّبت أنواع الأشجار من الأعلى على الأدنى من جهة العمر؛ لأنّ طول تعمير الشجرة نوع من أنواع النعمة، فشجر الزيتون يعيش مئات السنين، وشجر النخيل يعيش أقل من شجر الزيتون بكثير وأمّا الأعناب فأقلهن عمرا[4].

وقد وردت لفظة آية مفردة في قوله تعالى:﴿ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:11]، ووردت جمعا في قوله تعالى:﴿ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [النحل: 12]. ووردت مفردة أيضا في قوله تعالى:﴿ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴾[النحل:13] ، فقد تحدّثت الآية الأولى عن جنس أو نوع واحد، وهو كل ما نجم من الأرض[5]، مما هو فيه قوت للخلق فجاءت لفظة آية بالإفراد لوحدة

---

[1]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص512.

[2]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج5، ص278.

[3]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص512.

[4]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص30.

[5]- عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم (التركيب والرسم والإيقاع)، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 1431هـ-2010م، ص70.

المادة من الماء وهو واحد، وتحدّثت الآية الثالثة عن الذهب والفضة والحديد وهي معادن مصدرها واحد وهو باطن الأرض[1]، وأما الآية المتوسطة وردت لفظة آيات جمعا، فالإشارة فيها إلى خمسة أشياء مختلفة، أحيل عليها في الاعتبار، وسخرت لنا تسخيراً به قوام معاشنا وصح أحوالنا ومعرفة حسابنا[2]، إذن فجمعت لفظة "آية" لتعدد الآيات في الوسطى، وأفردت لاتحادها في الأولى والثالثة[3].

وختمت بـ "يتفكرون"، لما أنّ الاستدلال بإنبات الزرع، والثمر، على وجود الله وقدرته، يحتاج إلى فضل تفكّر وتأمّل في حال البذرة ونموّها وإثمارها، فناسب ذلك ختم الآية بـ "يتفكرون"، وانتهت الثانية بـ"يعقلون"، لما أنّ تذليل الليل النهار لخدمة الإنسان، وتسخير الشمس والقمر والنجوم، فتشرق وتغرب في دقة ونظام تأمين، يحتاج إلى إعمال العقل وأنّها بيد خالق مدبر، فختمت بـ "يعقلون"، وختمت الآية الثالثة بـ "يذكرون"؛ لأنّ الموقف فيها يستدعي تذكر ألوان مختلفة بثها الله تعالى في الأرض، فناسب ختامها هكذا[4].

وكذلك عبّر بـ "قوم" للإشارة إلى أنّ المقصودين هم من أصبح التفكّر صفتهم التي عليها يجتمعون، وليسوا ممن تفكر مرة واحدة أو عدة مرات متفرقة وفي غير ذلك لا يتفكّرون، وهذا ما يفيده الفعل المضارع، فإنّ تفكّرهم متجدد متكرر، وليس تفكر واقعة واحدة[5].

واشتملت الآية على توجيه الأنظار لظاهرة المطر، وما فيه من شراب للناس، وإنبات للشجر والزرع وما يتحصل من ذلك من ثمرات، وإدراك آية الله في هذه النعم في متناول كل من يتفكر من الناس فلا يحتاج فيها إلا إلى بعض التفكر فناسب الختام الذي اختير لها[6].

---

[1]- المرجع السابق، ص70.

[2]- أبو جعفر الغرناطي، ملاك التأويل، ج2، ص294.

[3]- شيخ الإسلام (بدرالدين بن جماعة)، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تح: عبد الجواد خلف، دار الوفاء المنصورة، ط1، 1410هـ-1990م، ص225.

[4]- أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، شركة نهضة مصر، مصر، دط، مارس2005م، ص69.

[5]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص30.

[6]- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ، دار القلم، دمشق، ط2، 1409هـ-1989م، ص527.

وبملاحظة الآيتين (11) و(12) في سورة النحل مع سورة عبس ﴿ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴾[عبس:25-29]نجد: أنّ ﷻ استعمل النخل والنخيل لما يخرج من الأرض على وجه العموم، ولم يخصّص النخيل بشيء، لأنّ السياق مختلف، وأنّ النخل في "عبس" أكثر من النّخيل في "النحل". ونجد أنّ الصبّ أكثر من الإنزال، علاوة على أنّه أكّده بـ"صبا"[1].

وجعل الماء في سورة النحل للشّراب والشّجر، في حين خصّص الماء في سورة عبس للطعام خاصة، فالماء المعدّ للزراعة أكثر في سورة عبس. ثم إنّ المنتوجات في سورة عبس أكثر، فلمّا زاد في الماء المخصّص في سورة عبس زادت المنتوجات في النوع والكمية. وذكر النخيل والأعناب بصورة الجمع في سورة النحل، وفي سورة عبس بصورة اسم الجنس الجمعي وهو الأكثر[2].

كما نلاحظ إسناد الفعل إلى ضمير الغيبة في سورة النحل، بينما سورة عبس نلاحظ إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم بصيغة الجمع للتعظيم، وهذا يقتضي الزّيادة في التفضّل على الإنسان فيما ذكر. فانظر كيف أنه لمّا زاد في الكمية والأنواع في سورة عبس جاء بضمير الجمع فقال: "أنّا، صببنا شققنا، فأنبتنا"[3].

كشفت الآية في سياقها عن صيغة المسند والمسند إليه لأجل الحصر، وتقديم الجار على المجرور للاختصاص، والتعبير بالفعل المضارع (ينبت)؛ لأنّ الإنبات سنّة الله تتجدد في كل حين على الأرض، وانفردت بأسلوب الإفراد والجمع في: (آية، آيات)، واستعمال لفظ (يتفكرون) بدل (يتذكرون)؛ لأنّ التوضيح يحتاج إلى التذكر فقط، وليس بـ (يعقلون)؛ لأنّه لا يحتاج للمبالغة.

***النّموذج الخامس: قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴾ [النحل:65]**

[1]- فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط7، 1432هـ-2011م، ص114.

[2]- المرجع نفسه، ص114-115.

[3]- المرجع نفسه، ص 115- 116.

أ- المعنى الإجمالي للآية:

جاء في "تفسير النهر الماد من البحر المحيط" لأبو حيان الأندلسي: « لمّا ذكر تعالى إنزال الكتاب المبين كان القرآن حياة الأرواح وشفاء لما في الصدور من علل العقائد، ولذلك ختم بقوله: ﴿ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾[النحل: 64] أي: يصدقون»[1]، فأحيا به زروعا وأشجارا وأناسيّ وحيوانات، وفجّر به عيونا وخزن منه في الأرض لحاجة الإنسان بعد أن كانت الأرض يابسة لا حياة فيها وفي ذلك دليل وبرهان على قدرة الله تعالى وحكمته. هذا لمن سمع وعقل، وتدبّر وفهم[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

لمّا كان القرآن حياة الأرواح وشفاء لما في الصدور، فكذا إنزال المطر الذي هو حياة الأجسام وسبب لبقائها. فقد أشار بإحياء الأرض بعد موتها إلى إحياء القلوب بالقرآن، لقوله: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾[3] [الأنعام:122].

وقد ابتدأت الآية بذكر لفظ الجلالة في: (والله أنزل)، وليس بذكر الضمير "هو" بخلاف قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [النحل:10]، حيث ابتدأت الآية بذكر الضمير "هو"؛ لأنها جاءت في سياق آيات بيان عظيم خلقه سبحانه، وقد ذكر لفظ الجلالة في[4]: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [النحل:09]، فكأنّه أغنى عن إعادة ذكر الاسم الصّريح لقرب الذكر في

---

[1]- أبو حيان الأندلسي، تفسير النهر الماد من البحر المحيط، ضبطه: بوران الضنّاوي وهديان الضنّاوي، دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1987م، ص255.

[2]- مُحَمَّد خير رمضان يوسف، الواضح في التفسير، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2013م، مج2، ص725.

[3]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص553.

[4]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص186.

سياق الآيات. أمّا في هذه الآية: ﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[النحل:65]، فلم يُذكر لفظ الجلالة صريحا قبلها كما أنّه في التصريح بلفظ الجلالة تعظيم للخبر المذكور[1].

إضافة إلى أنّ إظهار اسم الجلالة لقصد التنويه بالخبر إذ افتتح بهذا الاسم؛ لأنّ دلالة الاسم العلم أوضح وأصرح. فهو مقتضى مقام تحقيق الانفراد والإنعام دون غيره من شركائهم، لأنّ المشركين يقرون بأنّ الله هو فاعل هذه الأشياء[2]، وقد قدم الجار والمجرور" من السماء" في قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾[النحل:65]، للاختصاص؛ لأنّ السماء هي مكان نزول الماء[3]. وكذا من التشويق إلى المؤخر[4]، وذكر الجار والمجرور "به" قبل "الأرض"؛ لأنّ سياق الكلام بداية عن إنزال الماء من السماء، وخصّت الأرض بالذكر دون ذكر النبات والأشجار؛ لأنّها مكان هذه المخلوقات من النباتات والأشجار فأغنى ذكر الأرض عن ذكر الأشياء. وجاءت الجملة الكريمة "في ذلك لآية"، وليس (فيه)[5]؛ للإشارة إلى أنّ كل المذكور من إنزال الماء إلى إحياء الأرض بعد إماتتها. والتأكيد بـ "إنّ" ولام الابتداء؛ للدلالة على أنّ أمر الاهتداء إلى وحدانية الله من خلال آية إنزال المطر وإحياء الأرض. وجاء التعبير بـ "قوم" للإشارة إلى أنّ المقصودين هم من أصبح سماع التدبّر صفتهم التي عليها يجتمعون، والفعل المضارع يفيد من أنّ سماعهم متجدّد متكرّر وليس سماع واقعة واحدة[6]، وقال: "لقوم يسمعون" ولم يقل (يبصرون)؛ لأنّ ما ذكر، وإن كان من المبصرات لكن هذا القول المبين المذكور من المسموعات، فكان ختم الكلام بما يناسب الابتداء فيكون كالجمع بين الإبصار والسمع، وفي ذلك إحياء قلوب القابلين كما أحيا الأرض بالماء[7].

---

[1]- المرجع السابق، ص186.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص159.

[3]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص186.

[4]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج5، ص124.

[5]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص187.

[6]- المرجع نفسه، ص187.

[7]- أطفيش(أمُحَمَّد بن يوسف)، تيسير التفسير، تح: إبراهيم بن مُحَمَّد طلاي، غرداية، دط، 2003م، ج8، ص22.

وفي قوله" إنّ في ذلك لآية لقوم يسمعون" مع أنّ هذه الآية ترى بالعين ولا تسمع؛ لأنّ الله ﷻ أتى بهذه الآية ليلفتهم وينبههم، إلى المنهج الذي سيأتيهم على يد الرسول ﷺ، وهذا المنهج سيسمع من الرسول المبلغ لمنهج الله[1].

توضّح من عرض الآية التصريح بلفظ الجلالة للتقديم، واستعمال أسلوب التقديم والتأخير؛ فقدّم الجار على المجرور للاختصاص.

[1]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج10، ص673.

المبحث الثالث: نعمة الليل والنهار والقمر والنجوم والشمس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: نعمة الليل والنهار والشمس والقمر والنّجوم:

يعدد الله سبحانه نعمه على خلقه بآياته العظام، فجعل الليل سكنا وراحة، والنهار معاشا وعملا، فهو أحد أهم النعم التي يسترزق فيه الناس، وفي السماء الشمس التي تعدّ مصدر الضوء والدفء للكائنات، والقمر الذي يعرف به تحديد المواقيت والأيام والشهور والسنين، وهو نور المسافر في ظلمة الليل، أمّا النجوم خلقت لنهتدي بها فهي دليل المسافر، وزينة للسماء بضوئها وجمالها، فالحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة.

***النّموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس:06]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

جاء في "تنوير المقباس لابن عباس": «أنّ في تقلب الليل والنهار وزيادتهما ونقصانهما وذهابهما ومجيئهما، وفيما خلق الله من الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك، والأرض من الشجر والدواب والجبال والبحار وغير ذلك»[1]، لآيات واضحات على قدرة الله وحكمته وعظمته وكمال علمه، ولكن هذه الآيات لقوم يتقون الله ويؤمنون بالغيب[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول الشعراوي في هذه الآية: «وهكذا بيّن الحق اختلاف الليل عن النهار مما يؤكد أنّهما وجدا معا، وعطف عليها "وما خلق الله في السماوات والأرض"؛ لأنّه سبحانه خلق الكون بما فيه من مقومات حياة من مأكل ومشرب وهواء، وغير ذلك، ثم سخر الكون كله؛ لخدمة السيد وهو الإنسان»[3].

[1]- عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ج1، ص170.

[2]- مُحَمَّد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ج2، ص42.

[3]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج9، ص74.

وهذا استدلال آخر على انفراده ﷻ بالخلق والتقدير. وهو استدلال بأحوال الضوء والظلمة وتعاقب الليل والنهار وفي ذلك عبرة ومنّة عظيمة[1]. وتأكيد هذا الاستدلال بحرف "إنّ"؛ لأجل تنزيل المخاطبين به الذين لم يهتدوا بتلك الدلائل إلى التوحيد منزلة من ينكر أن في ذلك آيات على الوحدانية بعدم جريهم على موجب العلم[2].

وجملة: "وما خلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون"، توجيه النظر لما في السماوات والأرض من نجوم وكواكب[3]. «وخصّ سبحانه المتقين بالذكر؛ لأنّهم هم المنتفعون بنتائج التدبر في هذه الدلائل»[4]، وتشريفا لهم إذ الاعتبار فيهم يقع، ونسبتهم إلى هذه الأشياء المنظور فيها، أفضل من نسبة من لم يهتد ولا اتقى[5]؛ لأنّهم يحذرون الآخرة فيدعوهم الحذر إلى النظر[6].

ورد في سياق الآية استعمال حرف العطف (واو) لربط سياق الآية، وأسلوب التوكيد (إنّ في اختلاف) للاستدلال.

***النّموذج الثاني: قال الله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ ﴾[يونس:67]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ورد في "التفسير الواضح" لمحمد محمود الحجازي: أنّ الله سبحانه وتعالى جعل لكم الليل ظلاما لتسكنوا فيه، وتهدءوا من عناء العمل، حتى إذا أقبل النهار قمتم فيه للعمل والكدح في الدنيا،

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص22.

[2]- المصدر نفسه، ج11، ص22.

[3]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج7، ص3519.

[4]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج7، ص27.

[5]- عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج3، ص236.

[6]- النسفي (أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1418هـ-1998م، ج2، ص08.

والعبادة والتقرب إلى الله، فهو الذي جعل الليل سكنا للنوم والراحة والنهار للمعاش والعبادة[1]، إنّ في ذلك لعبرات لقوم يسمعون مواعظ القرآن ويطيعون[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

أورد ابن عاشور في تفسيره أنّ الآية جملة معترضة بين جملة:﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [يونس:66] وجملة:﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾[يونس:68]، جاءت مجيء الاستدلال على فساد ظنهم وخرصهم بشواهد خلق الليل والنهار[3]. ولما قابل السكون في جانب الليل بالإبصار في جانب النهار، والليل والنهار ضدان دل ذلك على أن علة السكون عدم الإبصار، وأن الإبصار يقتضي الحركة، فكان في الكلام (احتباك)[4]. ووصف النهار بمبصر مجاز عقلي للمبالغة في حصول الإبصار فيه حتى جعل النهار هو المبصر[5]؛ لأنّ المبصر هو الحي الذي رزق نعمة البصر ووصف به الزمان للمبالغة في وصف نوره وضياه، وفي هذا إشارة إلى أصل خلق الكون[6]. وفي قوله: "هو الذي جعل لكم الليل" طريق من طرق القصر وهو تعريف المسند والمسند إليه. وهو هنا قصر حقيقي، فالمقصود الاستدلال على انفراده ﷻ بخصائص الإلهية التي منها الخلق والتقدير، وقد حصل مع الاستدلال امتنان على الناس بجعل الليل والنهار على هذا النظام[7]. وانظر إلى فصاحة هذه الآية: "جعل لكم الليل"، حيث حذف من كل جملة ما ثبت في الأخرى، وهي قوله (لتسكنوا) وحذفها

---

[1]- مُحَمَّد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ج2، ص77.

[2]- عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ج1، ص176.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص130-131.

[4]- ذكره الزركشي(ت749هـ) في البرهان وأطلق عليه "الحذف المقابلي": "أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه".(الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص129). وذكره البقاعي في موضع فقال: "هو أن يحذف من كل جملة شيء إيجازا ويذكر في الجملة الأخرى ما يدل عليه"(إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج4، ص263).

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص131.

[6]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج7، ص3609.

[7]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص131.

من جعل النهار[1]، وذكر صفة النهار وهي قوله (مبصرا) وحذفها من الليل لدلالة المقابل عليه، فيه لمعاشكم، فحذف مظلما لدلالة (مبصرا) عليه، وحذف لتتحركوا لدلالة (لتسكنوا) وهذا أفصح كلام. ولكن في هذه الآية ذكر سبحانه السمع دون البصر؛ لأنّ القرآن الكريم يتلى عليهم والآيات تقرع حسهم فلا يعتبرون، ولا يسمعون دعاء القرآن لهم، بعبادة الله تعالى وحده ولو كانوا يعتبرون بالآيات لسمعوا القرآن واعتبروا به[2].

والجملة الكريمة "إنّ في ذلك لآيات لقوم يسمعون" مستأنفة[3]، أي: إن في ذلك الجعل المذكور لدلائل واضحات وبراهين ساطعة لقوم يسمعون ما يتلى عليهم سماع تدبر وتعقل، يدل على سعة رحمة الله تعالى بعباده، وتفضله عليهم بالنّعم التي لا تحصى[4].

كشفت لنا الآية عن ظاهرة الحذف، فحذفت كلمات من كلّ جملة لإثبات معنى جملة أخرى من أجل إضفاء جمال وبيان.

***النّموذج الثالث: قال الله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ [الإسراء:12]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

جاء في "التفسير الميسر" أنّ الله ﷻ جعل الليل والنهار علامتين دالتين على وحدانيته وقدرته سبحانه، فمحى علامة الليل وهي القمر، وجعل علامة النهار وهي الشمس مضيئة؛ ليبصر الإنسان في ضوء النهار كيف يتصرف في شؤون معاشه، ويخلد في الليل إلى السكن والراحة[5]. وتعلموا عدد

---

[1]- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج6، ص237.

[2]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج7، ص3610.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص132.

[4]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج7، ص100.

[5]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، ج1، ص283.

السنين والحساب؛ لأنّه لو لم يكن ليل ونهار لما عرفت الأيام، وأحصيت الأعوام، وكل شيء تحتاجون إليه في معايشكم بيناه تبيينا[1].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول مُحَمَّد أبو زهرة في "زهرة التفاسير": «إنّ الله ابتدأ سبحانه من الكون بما يمسّ الإنسان من أوقات فذكر الليل والنهار»[2]، فلما أريد التنبيه على ذلك أدمج فيه ما هو أهم في العبرة بالزمنين وهو كونهما آيتين على وجود الصانع وعظيم القدرة. واكتفى بعدها عن عد نعمة السكون في الليل لظهور ذلك بالمقابلة، وبها حصلت نعمة العلم بعدد السنين والحساب. وهذا كله إيماء إلى ضرب مثل للكفر والإيمان، وللضلال والهدى[3]، فلذلك عقب به قوله: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [الإسراء:02]، وقوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[الإسراء:09-10]، وبقوله بعده﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ﴾[الإسراء: 15]. وكل هذا الإدماج تزويد للآية بوافر المعاني شأن بلاغة القرآن وإيجازه[4].

في جملة: "وجعلنا آية النهار مبصرة" مجاز عقلي؛ لأنّ النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من إسناد الفعل إلى زمانه[5].

وإضافة "آية" إلى "الليل" وإلى "النهار" يجوز أن تكون بيانية، ويجوز أن تكون آية الليل الآية الملازمة له وهي القمر، وآية النهار الشمس[6]، فتكون إعادة لفظ (آية) فيهما تنبيها على أن المراد

---

[1]- مُحَمَّد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، ج1، ص338.

[2]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، مصدر سابق، ج8، ص4345.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص35-36.

[4]- المصدر نفسه، ج14، ص35-36.

[5]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج5، ص401.

[6]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص36.

بالآية معنى آخر وتكون الإضافة حقيقية، ويصير دليلا آخر على بديع صنع الله تعالى وتذكيرا بنعمة تكوين هذين الخلقين العظيمين. وقوله: "لتبتغوا فضلا من ربكم" علة لخصوص آية النهار من قوله: آيتين، وجاء التعليل لحكمة آية النهار خاصة دون ما يقابلها من حكمة الليل؛ لأنّ المنة بها أوضح، ولأنّ من التنبه إليها يحصل التنبه إلى ضدها وهو حكمة السكون في الليل[1]. ثم بيّن سبحانه حكمة أخرى ونعمة أخرى لجعله الليل والنهار على هذه الهيئة فقال: "ولتعلموا عدد السنين والحساب"[2]. والحساب عطف على "عدد السنين" من عطف العام على الخاص؛ للتعميم بعد ذكر الخاص اهتماما به، وختمت الآية بتذييل "وكل شيء فصلناه تفصيلا" باعتبار ما سيق له من الإشارة إلى أن للشر والخير والموعود بهما أجلا ينتهيان إليه[3].

حققت الآية استعمال عطف جملة على أخرى للتأكيد، وأسلوب التعليل (لتبتغوا) لحكمة آية النهار دون ما يقابلها من حكمة الليل، وختمت بتذييل.

***النّموذج الرابع: قال الله تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [الأنعام:96]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

جاء في "المنتخب في تفسير القرآن الكريم" أنّ الله ﷻ هو الذى يشق غبش الصبح بضوء النهار، ليسعى الناس إلى تحصيل أسباب حياتهم، وجعل الليل ذا راحة للجسم والنفس، وجعل سير الشمس والقمر بنظام دقيق يعرف به الناس مواقيت عباداتهم ومعاملاتهم[4]. ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير الغالب القاهر الذي لا يستعصي عليه شيء فهو العالم بمصالح وشؤون خلقه وتدبيرهم[5].

---

[1]- المصدر السابق، ج14، ص36-37.

[2]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج8، ص309.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص37.

[4]- لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج1، ص188.

[5]- مُحَمَّد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص378.

ب- الدراسة البيانية للآية:

أورد مُحَمَّد الطاهر بن عاشور في تفسيره؛ أنّ جملة: "فالق الإصباح" استعارة لظهور الضياء في ظلمة الليل، فشبه ذلك بفلق الظلمة عن الضياء، كما استعير لذلك أيضا السلخ في قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ﴾[يس:37]. فإضافة فالق إلى الإصباح حقيقية وهي لأدنى ملابسة على سبيل المجاز[1]. و"جاعل الليل سكنا" عطف على "فالق الإصباح"، وعبر بمادة الجعل؛ لأنّ الظلمة عدم، فتعلق القدرة فيها هو تعلقها بإزالة ما يمنع تلك الظلمة من الأنوار العارضة للأفق. ولم يجعل النور مستمرا في الأفق فجعله عارضا مجزءا أوقاتا لتعود الظلمة إلى الأفق رحمة منه بالموجودات ليسكنوا بعد العمل[2]. والشمس مقترنة بالنهار لذلك وقعت بعد الليل مرة واحدة[3].

وقوله: "فالق الإصباح" أبلغ من قوله: شاقّ الإصباح، إذ كانت قوة الانفلاق أشد من قوة الانشقاق، وفي الآية استعارة أخرى "وجاعل الليل سكنا" أي: جعل الليل بمنزلة الشيء المحبوب الذي تسكن إليه النّفوس وتحبه القلوب، والتّأويل الآخر يخرج الكلام من معنى الاستعارة. وهو أن يكون المراد أنّه ﷻ جعل الليل مظنة لانقطاع الأعمال والسكون بعد الحركات[4]. «والفرق بين الحساب والحسبان، أن الحساب مقدر بعد وقوع ما يحسب وما يعد، أما الحسبان فإنه يحسب ويقدر قبل الوقوع»[5].

يذيّل الحق الآية بقوله: "ذلك تقدير العزيز العليم"، وكلمة (العزيز) تفيد الغلبة والقهر فلا يستطيع أحد أن يعلو عليه؛ فهذه الأجرام التي تراها أقوى منك ولا تتداولها يدك، إنها تؤدي لك مهمة بدون أن تقرب منها، فهذا هو تقدير العزيز العليم[6].

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص232

[2]- المصدر نفسه، ج6، ص232-233.

[3]- علي علي صبح، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، المكتبة الأزهرية للتراث، دط، دت، ج1، ص128.

[4]- الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص49.

[5]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج5، ص2601.

[6]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج6، ص294.

وظّفت الآية مختلف الصور البيانية كالاستعارة المكنية، وأسلوب العطف للتوكيد. وختمت بأسلوب تذييل.

*النّموذج الخامس: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:54]

أ- المعنى الإجمالي للآية:

جاء في "المنتخب في تفسير القرآن الكريم" أنّ الله ﷻ هو خالق الكون ومبدعه، خلق السموات والأرض في ستّة أيام، ثم استولى على السلطان الكامل فيها، وهو الذى يجعل الليل يستر النهار بظلامه، ويعقب الليل النهار بانتظام وتعاقب مستمر كأنه يطلبه، وخلق الله سبحانه الشمس والقمر والنجوم، وهي خاضعة له مسيرات بأمره[1]، ألا له سبحانه وتعالى الخلق والأمر كله، تعاظم وتنزه عن كل نقص، ربّ الخلق أجمعين[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز عند قوله تعالى: "إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام الآية": «إنّها خطاب عام يقتضي التوحيد والحجة عليه بدلائله»[3]،

والخطاب في قوله: "إنّ ربكم الله" موجه إلى المشركين ابتداء، ولذلك كان للتأكيد بحرف (إن) موقعه لرد إنكار المشركين انفراد الله بالربوبية[4].

فالكلام مستأنف مسوق لتقرير خلق السموات والأرض[5]، وقد دلت (ثم) في قوله: "ثم استوى " على التراخي الرتبي، ولذلك ذكر الاستواء على العرش عقب ذكر خلق السماوات والأرض في

---

[1]- لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج1، ص213.

[2]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، ج1، ص157.

[3]- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص709.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص122.

[5]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج3، ص366.

آيات كثيرة. وشبه ظهور ظلام الليل في الأفق ممتدا من المشرق إلى المغرب عند الغروب واختفاء نور النهار في الأفق ساقطا من المشرق إلى المغرب حتى يعم الظلام الأفق بطلب الليل النّهار، على طريقة التمثيل، وكذلك يفهم تشبيه امتداد ضوء الفجر في الأفق من المشرق إلى المغرب، واختفاء ظلام الليل في الأفق ساقطا في المغرب حتى يعم الضياء الأفق: بطلب النهار الليل على وجه التمثيل[1].

وجملة: "والشمس والقمر والنجوم" عطف على "السماوات"، وذكر الشمس والقمر مع دخولهما في النجوم لشرفهما؛ ولأنّه قد لا يفهم دخولهما فيها، وقدّمها لأنّها أشدّ ضوء، أو لأنّ نور القمر منها[2].

وفي قوله: "ألا له الخلق والأمر" جاء بـ (ألا) للتنبيه[3] ، وهي أداة يفتتح بها القول الذي يهتم بشأنه؛ لأجل تنبيه المخاطب لمضمونه ، وهذه الجملة الكريمة كالتدليل والتعليل للكلام السابق أي: أنه- سبحانه- هو الذي خلق الأشياء كلها ويدخل في ذلك السموات والأرض وغيرهما، وهو الذي دبر هذا الكون على حسب إرادته ويدخل في ذلك ما أشار إليه بقوله: "مسخرات بأمره"[4].

كشفت هذه الآية الكريمة عن استعمال أدوات التوكيد(إنّ)، وأسلوب تقديم الخبر لتحقيق انفراد الله بالألوهية، كما استعملت أسلوب الإيجاز، وجمال الإيحاء في نقاوة التركيب بين الكلمات.

***النّموذج السادس: قال الله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ [إبراهيم:33]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

يقول ابن عباس: إنّ الله ﷻ ذلّل لكم الشمس والقمر دائمين إلى يوم القيامة[5]، وسخر لكم

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص127-128.

[2]- أطفيش، تيسير التفسير، ج5، ص77.

[3]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج6، ص2865.

[4]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، ص286.

[5]- عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ج1، ص214.

الليل والنهار يتعاقبان لسكناتكم ومعايشكم[1].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول مُحَمَّد سيد طنطاوي في هذه الآية "وسخر لكم الليل والنهار" « بأن جعلهما متعاقبين، يأتي أحدهما في أعقاب الآخر، فتنتفعون بكل منهما بما يصلح أحوالكم. فالليل تنتفعون به في راحتكم ومنامكم ... والنهار تنتفعون به في معاشكم وطلب رزقكم»[2]. وفي نفس الآية يقول الحق سبحانه: "وسخر لكم الليل والنهار" وبما أن الشمس آية نهارية؛ والقمر آية ليلية، والنهار يسبق الليل في الوجود بالنسبة لنا. كان مقتضى الكلام أن يقول: (سخر لكم النهار والليل). ولكن ﷻ أراد أن يعلمنا أن القمر وهو الآية الليلية؛ ويسطع في الليل؛ والليل مخلوق للسكون والراحة؛ لكن هذا السكون ليس سببا لوجود الإنسان[3]؛ بل السبب هو أن يتحرك الإنسان ويستعمر الأرض ويكد ويكدح فيها. لذلك جعل استهلال الشمس أولا والقمر يستمد ضوءه منها؛ ثم جاء بخبر الليل وخبر النهار، فكأن الله قد اكتنف هذه الآية بنورين؛ نور الشمس ونور القمر، كي يعلم الإنسان أن حياته مغلفة تغليفا يتيح له الحركة على الأرض، فلا تظنن أيها الإنسان أن الأصل هو النوم! ذلك أنّه سبحانه قد خلق النوم لترتاح؛ ثم تصحو لتكدح وتعمل[4].

وقد أنعم الله على عباده بتلك النعم كلها، وظهرت بها قدرته القاهرة، وإبداعه، وإنعامه وهو المستجيب في السراء والضراء؛ ولذا ختم الكلام في نعمه بقوله تعالى:﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم:34][5].

نستنتج أنّ الآية بيّنت لنا تعاقب الليل والنهار، والنهار يسبق الليل، فجعل استهلاك الشمس أولا، والقمر يأخذ نوره منها، وهذا برهان وإسكات لكل متحدّي ، لإبداع وإنعام الله في خلقه.

---

[1]- أحمد الأنجري، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج3، ص63.

[2]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج7، ص561.

[3]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج10، ص400.

[4]- المصدر نفسه، ج10، ص401.

[5]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج8، ص4033.

*النّموذج السابع: قال الله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [النحل:12]

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ورد في "تيسير الرحمان الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم" لابن كثير: أنّ الله تعالى ينبّه عباده على آياته العظام، ومننه الجسام في (تسخيره)[1] الليل والنهار يتعاقبان والشمس والقمر يدوران، والنّجوم الثوابت والسيارات في أرجاء السماوات نورا، وضياء ليهتدى بها في الظلمات، وكل منها يسير في فلكه الذي جعله الله تعالى فيه، والجميع تحت سلطانه وتسخيره وتقديره وتسهيله وتيسيره، إنّ في ذلك لدلالات على قدرته ﷻ الباهرة وسلطانه العظيم[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور في تفسيره: «أنّ هذه آيات أخرى على دقيق صنع الله تعالى وعلمه ممزوجة بامتنان، وهذا انتقال للاستدلال بإتقان الصنع على وحدانية الصانع و علمه، وإدماج بين الاستدلال والامتنان»[3].

وجاء التعبير بالفعل "سخّر" بصيغة الماضي لا المضارع مع أنّ آيات الليل والنهار والشمس والقمر مازالت مسخّرة إلى غاية الآن؛ وذلك لأنّ التسخير سنّة ربّانية تمّ قضاؤها، فناسب التعبير بالماضي[4].

---

[1]- (سخّر): بمعنى ذلّل.(ينظر: الدامغاني(الحسين بن مُحَمَّد)، قاموس القرآن، تح: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط3، 1980م، ص233).

[2]- ابن كثير(عماد الدين الدمشقي)، تيسير الرحمان الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم، اعتنى به: مُحَمَّد بن رياض الأحمد السلفي الأثري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1422هـ-2001م، ج1، ص500.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص93.

[4]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص31.

وقدّم ذكر الليل على النهار؛ لأنّ خلق الليل كان قبل خلق النهار لقوله:﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات:27-30]، كما قدّم ذكر الشمس على القمر؛ لأنّها الأصل في الإضاءة والقمر تبَع لها وكذلك قدّم ذكر الشمس والقمر على النجوم؛ لأنّ الشمس والقمر ألصق بالأرض من النّجوم البعيدة؛ ولأنّ آثارهما على الأرض أوضح من أثر النجوم فالليل والنهار من أثر الشمس، والنور في الليل من أثر القمر[1].

وفي هذه الآية لم يأت عطف النّجوم على الليل والنهار والشمس والقمر، بل جاء فيها الكلام على النجوم مستأنفا ببيان حكم تسخيرها بأمر الله، ويتّضح لنا بالتأمّل أنّ الليل والنهار والشمس والقمر قد سخّرها الله لنا نحن سكان الأرض فقال في شأنها: "وسخر لكم"، أمّا النجوم فهي مسخرات في الكون العظيم، والكثير منها ليس مسخرا لنا، فهي إذن: مسخرات بأمر الله[2].

وعبّر عن الليل والنهار والشمس والقمر بالفعل "سخر"، وعبّر عن النجوم بالاسم "مسخرات"؛ لأنّ الاسم أقوى في التأكيد على المعنى من الفعل. وجاء التعبير عن النجوم بالاسم لا الفعل؛ لأنّ النجوم أعظم من الشمس والقمر فعددها بالمليارات، وأحجامها مما لا يعلمه إلا الله ﷻ[3].

وجاء التعبير (بأمره) في جملة:" مسخرات بأمره"، مع ذكر التسخير تأكيدا على أنّ هذه النجوم العظيمة هي ملك لله، ورغم عظمتها فهي بأمره[4].

وفي قوله: "لآيات لقوم يعقلون" جمع الآيات لمناسبة ذكر "مسخّرات" قبلها[5]؛ ولأنّها تضمّنت آيات متعددة مختلفة في أنفسها وخلقها وكيفياتها، وخصّها بأهل العقل؛ لأنّها أعظم مما قبلها وأدلّ

---

[1]- المرجع السابق، ص31-32.

[2]- حبنكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزّ وجل، ص537-538.

[3]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص32.

[4]- المرجع نفسه، ص32.

[5]- زكريا الأنصاري، فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن، تح: بهاء الدين عبد الموجود مُحَمَّد، دار الكتاب الجامعي القاهرة، دط، دت، ص177.

وأبرّ والأولى كالباب لهذه، فمن استدلّ بهذه الآيات وأعطاها حقها من الدلالة؛ استحقّ من الوصف ما يستحقه صاحب الفكر وهو العقل، ولأنّ منزلة العقل بعد منزلة الفكر، دلّهم بالآية الأولى على الفكر ثمّ نقلهم بالآية الثانية التي هي أعظم منها إلى العقل الذي هو فوق الفكر[1].

وقد جمع الآية وذكر العقل؛ لأنّها تدل أنواعا من الدلالة ظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة إلى استيفاء فكر كأحوال النبات[2].

وعبّر بـ "قوم" للإشارة إلى أنّ المقصودين هم من أصبح استعمال العقل صفتهم التي عليها يجتمعون، وليسوا ممن استعمل عقله مرة واحدة أو عدة مرات متفرقة، وفي غير ذلك لا يعقلون، وهذا ما يفيده الفعل المضارع فإن استعمالهم لعقولهم متجدد متكرر ومستمر، وليس في واقعة واحدة، كما جاء التعبير بـ" يعقلون"؛ لأنّ آيات عالم الفضاء لا يستقلّ بمعرفتها العامة من الناس، بل لا بد من استخدام العقل لمعرفتها[3].

كشفت الآية عن ظاهرة التقديم والتأخير كتقديم الشمس على القمر؛ لأنّها أصل الضوء، ثمّ ذكر النجوم؛ لأنّها بعيدة عنهما، واستعمل كلمة (مسخرات)؛ لأنّ الاسم أقوى في التأكيد على المعنى من الفعل.

***النّموذج الثامن: قال الله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [يونس:05]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

جاء في "التفسير الميسر" أنّ الله ﷻ جعل الشمس ضياء، والقمر نورا، وقدّر القمر منازل، فبالشمس تعرف الأيام، وبالقمر تعرف الشهور والأعوام، ما خلق الله تعالى الشمس والقمر إلا

[1]- ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي)، الضوء المنير على التفسير، جمعه: علي الحمد المحمد الصالحي، مؤسسة النور، دخنة، دار السلام، الرياض، دط، دت، مج4، ص17-18.

[2]-ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص550.

[3]-سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص 32-33.

لحكمة عظيمة، ودلالة على كمال قدرة الله وعلمه[1]، ولبيان الحق والباطل ويبين الآيات من القرآن لعلامات الوحدانية لقوم يعلمون يصدقون[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

فبعد أن بيّن الله ﷻ أنّه خلق السماء والأرض وخلق الكون كله وسخره للإنسان، جاء لنا بنعم من آياته التي خلقها لنا، والتي جعلها الله سبحانه وتعالى سببا لقوام الحياة"[3].

والآية استئناف ابتدائي أيضا، فضمير (هو) عائد إلى اسم الجلالة في قوله:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [يونس:03]. وهذا استدلال آخر على انفراده تعالى بالتصرف في المخلوقات، وهو لون آخر من الاستدلال ممزوج بالامتنان على المحجوجين به[4]. فجعل الشمس ضياء لانتفاع الناس بضيائها. وجعل القمر نورا للانتفاع بنوره ورؤية الأشياء في وقت الظلمة؛ ولذلك جعل نوره أضعف لينتفع به بقدر ضرورة المنتفع[5].

وكلمة (ضيآء) إما أن تعتبرها مفردا مثل صام صياما، وإما أن تعتبرها جمعا، مثلها مثل روض جمعه رياض،. فكلمة (ضيآء) تصلح للمفرد والجمع[6]، و"القمر نورا" أي ذا نور أو سمي نورا للمبالغة وهو أعم من الضوء[7].

وقد أفرد القرآن بعد أن تقدم ذكر المثنى، وذلك لبيان اختصاص القمر بمزيد بيان تعلق أحكام زائدة به، وهي معرفة حساب الأيام والشهور، التي يتعلق بها كثير من الأحكام الشرعية[8]. قال أبو

---

[1]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، ج1، ص208.

[2]- عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ج1، ص170.

[3]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج9، ص73.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص19.

[5]- المصدر نفسه، ج11، ص19.

[6]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج9، ص73-74.

[7]- ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص105.

[8]- مُحَمَّد أحمد محمود الشلبي، دلالات الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، طبع بموجب إذن طباعة المجلس الوطني للإعلام، الإمارات، ط1، 1434هـ-2013م، ص228.

السعود: «وتخصيص القمر بهذا التقدير لسرعة سيره، ومعاينة منازله، وتعلق أحكام الشريعة به، وكونه عمدة في تواريخ العرب»[1].

وكلمة "الحساب" معطوف على "عدد". وتعريفه للعهد، والمراد به حساب الأيام والأشهر؛ لأن حساب السنين قد ذكر بخصوصه. ولما اقتصر في هذه الآية على معرفة عدد السنين تعين أن المراد بالحساب حساب القمر؛ لأنّ السنة الشرعية قمرية، ولأن ضمير قدره عائد على القمر وإن كان للشمس حساب آخر وهو حساب الفصول[2]. وجعل (التفصيل) لأجل قوم يعلمون، أي الذين من شأنهم العلم لما يؤذن به المضارع من تجدد العلم، وإنما يتجدد لمن هو ديدنه ودأبه. وذكر لفظ (قوم) إيماء إلى أنهم رسخ فيهم وصف العلم، فكان من مقومات قوميتهم. وفي هذا تعريض بأن الذين لم ينتفعوا بتفصيل الآيات ليسوا من الذين يعلمون ولا ممن رسخ فيهم العلم[3].

ثم يبين سبحانه وتعالى أن ذلك كله من آيات الله تعالى التي بينها فقال تعالى: "يفصل الآيات لقوم يعلمون"، والجملة مستأنفة استئناف مسوق لبيان خلق الله تعالى، أي: يبين ويوضح الآيات والبراهين الدالة على كمال خلقه ووحدانيته لقوم يعلمون ويدركون الحق ويؤمنون به ويشكرونه على ما خلق وما أنعم[4].

واسم الإشارة في قوله: "ما خلق الله ذلك إلا بالحق" يعود إلى المذكور من "جعل الشمس ضياء والقمر نورا" وتقديره منازل. أي: ما خلق الله ذلك الذي ذكره لكم إلا خلقا ملتبسا بالحق، ومقترنا بالحكمة البالغة التي تقتضيها مصالحكم[5].

نستنتج من تحليل الآية أنّها ابتدأت بالضمير (هو)، وتوظيف كلمة (ضياء) التي تصلح للجمع والإفراد، واستعملت العطف للتوكيد، واسم الإشارة لتوضيح المعنى العائد على الشمس.

---

[1]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج4، ص120.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص20.

[3]- المصدر نفسه، ج11، ص21-22.

[4]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج7، ص3518.

[5]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج7، ص27.

*النّموذج التاسع: قال الله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنعام:97]

أ- المعنى الإجمالي للآية:

أورد الصابوني في "صفوة التفاسير" أنّ الله سبحانه وتعالى «خلق لكم النجوم لتهتدوا بها في أسفاركم في ظلمات الليل في البر والبحر، وإنما امتن عليهم بالنّجوم؛ لأنّ سالكي القفار، وراكبي البحار إنما يهتدون في الليل لمقاصدهم بها»[1]، ولما في عالم السماء من صنع وإحكام، وتقدير ونظام فصل الله الآيات القرآنية والآيات التكوينية وهما يدلان على حكم الله وتمام علمه، ولا يهتدى به إلا أهل العلم والنظر[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

جاء في "التفسير الوسيط" لطنطاوي أنّ الآية عطف على جملة: ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا ﴾ [الأنعام: 96]، وقوله: "لتهتدوا بها" علة ثانية لـ(جعل) فاللام للعلة أيضا، وقد دلت الأولى على قصد الامتنان، فلذلك دخلت على ما يدل على الضمير الدال على الذوات[3]، كقوله:﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴾[الشرح:01]، واللام الثانية دلت على حكمة الجعل وسبب الامتنان وهو ذلك النفع العظيم. ولما كان الاهتداء من جملة أحوال المخاطبين كان موقع قوله: "لتهتدوا" قريبا من موقع بدل الاشتمال بإعادة العامل، فجملة: "لتهتدوا" بها بدل اشتمال من ضمير لكم بإعادة العامل، فكأنه قيل: جعل النجوم لاهتدائكم[4].

والمراد بالظلمات: الظلمة الشديدة، فصيغة الجمع مستعملة في القوة. وإضافة ظلمات إلى البر والبحر على معنى (في)؛ لأنّ الظلمات واقعة في هذين المكانين، أي: لتهتدوا بها في السير في

[1]- مُحَمَّد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص378.

[2]- مُحَمَّد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ج1، ص644.

[3]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، ص138.

[4]- المرجع نفسه، ج5، ص138.

الظلمات. وجعل التفصيل لقوم يعلمون تعريضا بمن لم ينتفعوا من هذا التفصيل بأنهم قوم لا يعلمون[1].

والجملة الكريمة "لقوم يعلمون" مستأنفة للتسجيل والتبليغ وقطع معذرة من لم يؤمنوا.

والتعريف في الآيات للاستغراق فيشمل آية خلق النجوم وغيرها [2]، مسوقة للتأكيد على وجوب إفراغ الجهد في سبيل التعليم والهداية[3].

وختمت الآية بـ(يعلمون) دون غيرها، لأنّها جاءت بعد آيات نبّهت على معرفة الله تعالى، وهي من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ إلى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾[الأنعام:95-97]، ، فلما كان المعلوم أشرف المعلومات عبّر عن الآيات التي نصبت للدلالة عليه باللفظ الأشرف[4]. ومن أحاط علما بما في هذه الآية صار عالما؛ لأنه أشرف العلوم فختمت الآية بـ: "يعلمون"[5].

تطرقت الآية الكريمة إلى استعمال صيغة القصر، بتعريف المسند والمسند إليه؛ لأنّ خلق النّجوم من الله، مع توظيف حروف المعاني (لام العلة)؛ قصد الامتنان والإنعام، وختمت الآية بجملة مستأنفة للتبليغ.

***النّموذج العاشر: قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل:16]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص235-236.

[2]- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، ص139.

[3]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج3، ص180.

[4]- الخطيب الإسكافي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني)، درة التنزيل وغرة التأويل، تح: محمد مصطفى آيدين، طبع على نفقة شركة منازل العقارية، ط1، 1430هـ-2009م، ج1، ص502-503.

[5]- الكرماني ، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، ص111.

ورد في "تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه" لمحمد علي طه الدرة: أنّ الله ﷻ جعل في الأرض (علامات)[1] يهتدي بها المسافرون من جبال وسهل وريح، إلى مقاصدهم في الليل بالنّجوم[2]، قال عمر رضي الله عنه: «تعلموا من النّجوم ما تعرفون به القبلة والطريق" وروي عنه أنه قال:" تعلموا من النّجوم ما تهتدون به في بركم وبحركم ثم أمسكوا»[3].

ب- الدراسة البيانية للآية:

جاء في "التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني" أنّ لفظة "علامات" عطفت على الأنهار والسبل، وجاءت نكرة في سياق الإثبات، والنكرة في سياق الإثبات تدل على الإطلاق؛ لأنّ لكل أهل طريق علامات خاصة يعرفونها، فالعلامات متعدّدة ، ولذا نكِّرت لتدل على الإطلاق[4].

وجملة: "وبالنجم هم يهتدون" معطوفة على جملة: "وألقى في الأرض رواسي"؛ لأنّها في معنى: وهداكم بالنجم فأنتم تهتدون به. وهذه منّة بالاهتداء في الليل؛ لأنّ السبيل والعلامات إنّما تهدي في النهار[5]، ونعلم أنّ كل من يسير في البحر إنّما يهتدي بالنّجم. وتكلّم عنها الحق سبحانه هنا كتسخير مختص، ولم يدخلها في التّسخيرات المتعدّدة؛ ولأنّ نجما يقود لنجم آخر وهناك نجوم لم يصلنا ضوؤها بعد وننتفع بآثارها من خلال غيرها[6].

---

[1]- (علامات): تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار.(ينظر: جلال الدين مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد المحلي والسيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر)، تفسير الجلالين، علق عليه: صفي الرحمان المباركفوري، دار السلام، الرياض شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، ط1، 1430هـ-2009م، ج14، ص278).

[2]- مُحَمَّد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه (من سورة إبراهيم إلى طه)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1430هـ-2009م، مج5، ج13-14، ص 388.

[3]- ابن رجب الحنبلي(زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي الدمشقي أبو الفرج)، روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي، جمعه وعلق عليه: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن مُحَمَّد، دار العاصمة، السعودية، ط1، 1422هـ-2001م، مج1، ص 612.

[4]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص41.

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص98.

[6]- مُحَمَّد متولي الشعراوي ، تفسير وخواطر الإمام، ج10، ص568.

وفي الجملة الكريمة "وبالنجم هم يهتدون" التفات من الخطاب إلى الغيبة، والفائدة منه أنّه لما كانت الدلالة من النّجم أنفع الدلالات وأوضحها في البر والبحر، نبه على عظمها بالالتفات إلى مقام الغيبة لإفهام العموم، ولئلا يظن أن المخاطب مخصوص بذلك[1]، وتعريف "النّجم" تعريف الجنس، وزاد التأكيد بتقديم الجار والمجرور (بالنجم) في قوله: "وبالنجم هم يهتدون" للدلالة على اختصاص النجم بالاهتداء ليلا عند العرب[2]. وأُتي بالضمير "هم" هنا لتخصيص العرب بالذكر في شأن الاهتداء بالنجوم؛ لأنّها مصدر الاهتداء الأهمّ ليلا عندهم، وهذه الأهمية يعرفها العرب، فهم أولى بأن يشعروا بهذه النّعمة من غيرهم[3].

تندرج معاني هذه الآية فيما يلي: استعمال كلمة (علامات) نكرة للإثبات، وتدّل على الإطلاق، وعطف جملة على أخرى لتذليل الفهم في ذهن الإنسان، مع تقديم الجار والمجرور للدلالة على الاختصاص، وجاءت الفاصلة مناسبة لسياق الآية ذلك أنّ العلامات والنّجوم إنّما تكمن فائدتها في هداية الناس وإرشادهم إلى الطريق الصّحيح أثناء سيرهم لذلك ختمت الآية بلفظ "يهتدون" الدّالة على الغاية من خلق هذه النجوم.

[1]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج5، ص280.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص98.

[3]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص42.

المبحث الرابع: نعمة البحار والأنهار وما احتوته

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع: نعمة البحار والأنهار وما احتوته:

امتن تعالى على عباده بأن خلق لهم البحار والأنهار، وجعلهما آية عظيمة من آياته، حين أودع في البحار من النعم مالا يحصى، فالبحر مصدر من مصادر الغذاء الرئيسية، والصناعة، واستخراج الحلية كاللؤلؤ والمرجان، كما تستخدم معبرا للنقل بين الدول باستخدام السفن، كذلك الأنهار تعد المصدر الأساسي لمياه الشرب العذب، فهي وسيلة لنقل البضائع والركاب، وتمد العديد من كائنات الأرض بالطعام. فالحمد لله على نعمه.

***النموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المائدة:96]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ذكر أبو بكر الجزائري في تفسيره بأن الله تعالى بعد أن حرم على المؤمنين الصيد وهم حرم. أخبر أنه امتناناً منه عليهم أحل لهم ما يصيدونه من البحر وهم حرم، كما أحل لهم طعامه وهو ما يقذفه البحر من حيوانات ميتة على ساحله متاعا لكم و(للسيارة)[1]، ويحرم عليهم صيد البر ما داموا حرما[2]، واتقوا الله في ترك ما حرم عليكم، الذي إليه تحشرون فيجازيكم على ما فعلتم[3].

ب- الدراسة البيانية للآية:

تكلم الشعراوي في "تفسيره" عن هذه الآية: بأنّها قول دقيق يبين تحليل صيد البحر وطعامه، وتحريم صيد البرّ على المحرم كما حرم الصيد في دائرة الحرم على المحرم وغير المحرم؛ لأن المسألة ليست رتابة حل، ولا رتابة حرمة، إنما هي خروج عن مراد النفس إلى مراد الله[4].

---

[1]- "السيارة": ماري طريق المالح (عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ج1، ص101).

[2]- أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج2، ص15.

[3]- أحمد الأنجري، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج2، ص78.

[4]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج5، ص490.

والآية استئناف بياني نشأ عن قوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ ﴾ [المائدة:95]، فإنه اقتضى تحريم قتل الصيد على المحرم، وجعل جزاء فعله هدي مثل ما قتل من النعم، فكان السامع بحيث يسأل عن صيد البحر؛ لأنّ أخذه لا يسمى في العرف قتلا، وليس لما يصاد منه مثل من النعم[1]، ولكنه قد يشك لعل الله أراد القتل بمعنى التسبب في الموت، وأراد بالمثل من النعم المقارب في الحجم والمقدار، فبين الله للناس حكم صيد البحر وأبقاه على الإباحة ،فأصل الحكمة في حرمة الصيد على المحرم هي حفظ حرمة الكعبة وحرمها[2]. والخطاب في "لكم" للذين آمنوا. والصيد هنا بمعنى المصيد ليجري اللفظ على سنن واحد في مواقعه في هذه الآيات، أي: أحل إمساكه من البحر. وجملة: "وطعامه" عطف على "صيد البحر"، وعطفه اقتضى مغايرته للصيد.. وانتصب متاعا على الحال. والمتاع: ما يتمتع به. والتمتع: انتفاع بما يلذ ويسر. والخطاب في جملة: "متاعا لكم" للمخاطبين بقوله: "أحل لكم صيد البحر" باعتبار كونهم متناولين الصيد[3]. و"وللسيارة" متعلق بأحل. وهو جمع سيار باعتبار الجماعة[4].

وفي قوله: "وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما" زيادة تأكيد لتحريم الصيد، تصريحا بمفهوم قوله:﴿ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ ﴾[المائدة:95]، ولبيان أن مدة التحريم مدة كونهم محرمين أو مارين بحرم مكة. وهذا إيماء لتقليل مدة التحريم استئناسا بتخفيف، وإيماء إلى نعمة اقتصار تحريمه على تلك المدة، ولو شاء الله لحرمه أبدا[5].

ثم ختم سبحانه الآية الكريمة بالدعوة إلى خشيته وتقواه وبالتذكير بالحشر وما فيه من حساب وعقاب فقال: "واتقوا الله الذي إليه تحشرون"[6].

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص219.

[2]- المصدر نفسه، ج5، ص219.

[3]- المصدر نفسه، ج5، ص219-220.

[4]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج4، ص299.

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص220.

[6]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج4، ص301.

تطرقت الآية إلى تبيين تحريم صيد البرّ والبحر، وتحليل صيد البحر على المحرّم في دائرة الحرم، والغير محرم كذلك، كما جاء فيها عطف جملة على جملة لاقتضاء المغايرة، وختمت بالإشارة إلى خشية الله.

***النّموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل:14]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

يقول ابن أبي زمنين(399هـ) في تفسيره: «إنّ الله سبحانه امتنّ بتسخير البحر، بإمكان الركوب عليه»[1]، واستخراج ما فيه من صيد كالسمك والجواهر[2]، وترى السفن العظيمة تذهب وتجيء، تشق وجه الماء، تركبونها؛ لتطلبوا الرزق بالتجارة والربح فيها، ولعلكم تشكرون لله تعالى على عظيم إنعامه عليكم، فلا تعبدون غيره[3].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول أبو حيان الأندلسي: «إنّه لمّا ذكر تعالى الاستدلال بما ذرأ في الأرض، ذكر ما امتنّ به من تسخير البحر، فجاءت بداية الآية "وهو الذي سخر البحر" بالضمير "هو"، والاسم الموصول" الذي" ولم يأت بـ" وسخّر "فقط، وهذا للتأكيد على أنّ المسخِّر للبحر هو الله وحده لا أحد غيره»[4].

وجاء التعبير "سخّر" بالفعل الماضي لا المضارع مع أنّ البحر مازال مسخّرا إلى غاية الآن؛ لأنّ التسخير سنّة ربانية تمّ قضاؤها فناسب التعبير بالماضي[5].

---

[1]- ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ج2، ص397.

[2]- أبو الطيّب القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج7، ص220.

[3]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص268.

[4]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص513.

[5]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص36.

وجملة: "لتاكلوا منه لحما طريا" وصف بالطّراوة؛ لأنّه يسرع إليه الفساد وحكمة ذلك انتفاع الناس به، وعدم عزّته عن الفقراء[1].

وقد جاء التعبير بالفعل" تستخرجوا" وليس (تُخرجوا)؛ لأنّ الاستخراج يدل على الطلب فالذي يغوص في البحر يطلب اللؤلؤ والمرجان[2].

وإسناد لباس الحلية إلى ضمير جمع الذكور تغليب، وإلاّ فإنّ غالب الحلية يلبسها النساء عدا الخواتيم وحلية السيوف[3].

وجملة: "وترى الفلك مواخر فيه" معترضة بين الجمل المتعاطفة مع إمكان العطف لقصد مخالفة الأسلوب للتعجيب من تسخير السير في البحر، باستحضار الحالة العجيبة بواسطة فعل الرؤية، واجتلاب فعل الرؤية في أمثاله يفيد الحثّ على معرفة ذلك[4].

وقوله: "مواخر فيه" إشارة إلى واقع السفن، وهي تشقّ الماء شقاً، ورغم شقّها للماء فإنّها لا تغرق[5].

وعطف "لتبتغوا" على "تستخرجوا" ليكون من جملة النعم التي نشأت عن حكمة تذليل البحر. ولم يجعل علّة المخر الفلك كما جعل في قوله: ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[فاطر: 12]؛ لأنّ تلك لم تصدر بمنّة تسخير البحر بل جاءت في غرض آخر[6].

ولفظة الفلك من الألفاظ التي وردت مفردة وجمعا على حد سواء في القرآن الكريم، ومن المواضع التي وردت فيها هذه اللفظة مفردة قوله ﷻ: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾

---

[1]- الصاوي (أحمد بن محمّد المصري الحلوتي المالكي)، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، تح: سليمان القاطوني وعزّت زينهم، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1431هـ-2010م، ج2، ص400.

[2]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص37.

[3]- محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص95.

[4]- المصدر نفسه، ج13، ص95-96.

[5]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص38.

[6]- محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 96.

[الشعراء:119]، لارتباطها بحادثة معينة وأشخاص مخصوصين. ولا تكون الدلالة جمعية إلا في المواضع التي تدل وتبين قدرة الله ﷻ على خلقه وتعداد آلائه ونعمه عليهم كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ .....وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل:14][1].

وقدّم "مواخر" على الجار والمجرور في سورة النحل، وقدّم "فيه" على "مواخر" في سورة فاطر في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾[فاطر:12]، ففي سورة النحل تقدم الكلام على وسائط النقل، فذكر الأنعام لحمل الأثقال[2]، وذكر الخيل والبغال والحمير للركوب والزينة، ثمّ ذكر الفلك وهي واسطة نقل فقدّم المواخر؛ لأنّها من صفات الفلك، وهذا التقديم مناسب في سياق وسائط النقل، أمّا في سورة فاطر فالكلام على البحر وأنواعه وما أودع الله في من نعم، فلمّا كان الكلام على البحر قدّم ضمير البحر على "المواخر"، فانظر كيف أنّه لمّا كان الكلام على وسائط النقل والفلك قدم حالة الفلك، ولمّا كان الكلام على البحر ذكر ما يتعلق به[3].

وأعيد حرف التعليل "ولتبتغوا"؛ لأجل البعد بسبب الجملة المعترضة، وعطف "ولعلكم تشكرون" على بقية العلل؛ لأنّه من الحكم التي سخّر الله بها البحر للناس حملا لهم على الاعتراف لله بالعبودية، ونبذهم إشراك غير ربّهم فيها وهو تعريض بالذين أشركوا[4]. وجاءت واو العطف في "ولعلّكم"؛ لأنّ الجملة معطوفة على ما سبق من الحكم التي ذلّل الله سبحانه وتعالى البحر لأجلها[5].

فالله تعالى يخبر عن تسخيره البحر المتلاطم الأمواج، ويمتن على عباده بتذليله لهم وتيسيرهم للركوب فيه، ولهذا قال تعالى: "ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون نعمه وإحسانه[6].

---

[1]- عماد عبد يحي، البنى والدلالات في لغة القرآن (دراسة فنية)، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2009م، ص155-156.

[2]- فهد خليل زايد، الإعجاز القرآني في علم المعاني، دار يافا العلمية، الأردن، عمان، ط1، 1427هـ-2007م، ص23.

[3]- المرجع نفسه، ص23-24.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 96.

[5]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص36.

[6]- ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص482.

استخدمت هذه الآية اسم الموصول للتوكيد، ثمّ التعبير بالفعل الماضي لا المضارع؛ لأنّ التسخير سنّة ربانية، واستعملت أسلوب التعجب بين الجمل المتعاطفة؛ لإفادة الحصر.

***النّموذج الثالث: قال الله تعالى: ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِى ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا ﴾ [الإسراء:66]**

أ-المعنى الإجمالي للآية:

قال أحمد الأنجري في "بحره المديد" عن معنى الآية: «ربكم الذي يجري لكم الفلك ويسيرها في البحر لتبتغوا من فضله بالتجارة والربح، وجلب أنواع الأمتعة التي لا تكون عندكم»[1]، ومن رحمته تعالى تسخيره البحر لكم وإزجاء السفن وسوقها فيه لتحصلوا على أقواتكم عن طريق السفر والتجارة[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

ذكر طنطاوي في تفسيره أنّ الآية بيان لمظهر من مظاهر رحمة الله- تعالى- بعباده، وفضله عليهم[3]. وفيها استئناف ابتدائي وهو عود إلى تقرير أدلة الانفراد بالتصريف في العالم المشوبة بما فيها من نعم على الخلق، ويشبه أن يكون هذا الكلام عودا إلى قوله: ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِ ﴾[الإسراء:11] [4]. فلما جرى الكلام على التحذير أعقب هنا بالاستدلال على صحة الإنذار والتحذير. والخطاب لجماعة المشركين كما يقتضيه قوله عقبه: ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡ ﴾[الإسراء: 67]، وقوله: ﴿ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[الإسراء: 67] [5].

---

[1]- أحمد الأنجري، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج3، ص215.

[2]- أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج3، ص213.

[3]- محمّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج8، ص393.

[4]- محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص125.

[5]- المصدر نفسه، ج14، ص125.

وافتتحت الجملة بالمسند إليه معرفا بالإضافة ومستحضرا بصفة الربوبية لاستدعاء إقبال السامعين على الخبر المؤذن بأهميته، وجيء بالجملة الاسمية لدلالتها على الدوام والثبات. وبتعريف طرفيها للدلالة على الانحصار، أي ربكم هو الذي يزجي لكم الفلك لا غيره ممن تعبدونه باطلا وهو الذي لا يزال يفعل ذلك لكم[1]. وجملة: "لتبتغوا" اللام للتعليل[2]، وجيء بالصلة فعلا مضارعا للدلالة على تكرر ذلك وتحدده. فحصلت في هذه الجملة على إيجازها معان جمّة خصوصية. وفي ذلك حد الإعجاز[3].

و"من" هنا للتبعيض في جملة: "لتبتغوا من فضله، ؛ لأنّ الفضل الذي يبتغى بالسفائن، إنما هو سبب واحد من أسباب الكسب الحلال، وهو الاتجار، ولذا ختم الآية بقوله ﷻ "إنه كان بكم رحيما" فالضمير يعود إلى "ربكم"، و"كان" دالة على الاستمرار، وقدم "بكم" على "رحيما" لكمال العناية بخلقه، وللاهتمام بالإنعام وبالرحمة بهم، فالإنسان محوط بنعمه مغمور بها، ولكن قليل الشكور من بين عباده، وكثير الكفور[4].

فجملة "إنه كان بكم رحيما" تعليل وتنبيه لموقع الامتنان ليرفضوا عبادة غيره مما لا أثر له في هذه المنة[5].

أستهلت الآية باستئناف ابتدائي، على إتقان وإبداع الصنع والتدبير، مع استعمال الجملة الإسمية كدليل على الدوام و الثبوت و الأفعال المضارعة لتكرر ذلك وتحدده. وختمت بأسلوب التعليل.

---

[1]- المصدر السابق، ج14، ص125-126.

[2]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج5، ص473.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص126.

[4]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج8، ص4420.

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص126.

المبحث الخامس: نعمة الرياح والجبال والسبل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الخامس: نعمة الرياح والجبال والسبل:

تعدّ نعمة الرياح آية من آيات الله العظيمة، تجري بأمره وتسير بإذنه، تعمل على تلقيح النباتات، وسيلة تكوين السحب والغيوم ونزول الأمطار، وتحريك السفن في البحار والمحيطات، فالله سبحانه لم يخلق شيئا في هذا الكون إلا وله فائدة عظيمة. ويذكّر الله ﷻ عباده كذلك بنعمة الجبال والسبل، فالجبال من أعظم آيات الله في الكون، تحفظ توازن الأرض، كما سخّر ويسّر لعباده طرقا ومسلكا إلى مقاصدهم.

***النموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۤۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالًا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:57]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

ذكر مقاتل بن سليمان في تفسيره أنّ الله تعالى يسير السحاب، حتى إذا حملت الريح سحابا ثقالا من الماء سقاه لبلد ميت ليس فيه نبات، فأنزل به الماء فأخرج به من كل الثمرات، هكذا يخرج الله الموتى من الأرض بالماء كما أخرج النبات من الأرض بالماء"[1]، لعلكم بما بينا ووضحنا تتعظون فتستدلون على توحيد الله وقدرته على البعث[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

جاء في "التحرير والتنوير" أنّ جملة: "وهو الذي يرسل الرياح" عطف على جملة: ﴿ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ ﴾[الأعراف: 54]، وقد حصلت المناسبة بين آخر الجمل المعترضة[3]، وبين الجملة المعترض بينها وبين ما عطفت عليه بأنّه لما ذكر قرب رحمته من المحسنين ذكر بعضا من رحمته العامة

[1]- مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ج2، ص43.

[2]- الواحدي (أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي النيسابوري الشافعي)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1415 هـ، ج1، ص398.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص137.

وهو المطر. فذكر إرسال الرياح هو المقصود الأهم؛ لأنّه دليل على عظم القدرة والتدبير، ولذلك جعلناه معطوفا على جملة: ﴿ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ [الأعراف: 54]، أو على جملة: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ ﴾[الأعراف: 54][1].

وذكر بعض الأحوال المقارنة لإرسال الرياح يحصل منه إدماج الامتنان في الاستدلال، وذلك لا يقتضي أن الرياح لا ترسل إلا للتبشير بالمطر، ولا أن المطر لا ينزل إلا عقب إرسال الرياح، إذ ليس المقصود تعليم حوادث الجو، وإذ ليس في الكلام ما يقتضي انحصار الملازمة، وفيه تعريض ببشارة المؤمنين بإغداق الغيث عليهم ونذارة المشركين بالقحط والجوع كقوله: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴾[الجن:16][2].

الواو هنا عاطفة على قوله تعالى: "يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا". (وهو) الضمير يعود على الله تعالى ﷻ، وتعالى كماله، يثيرها سبحانه، ثم يرسلها بقدرته أمام رحمته مبشرة[3]. وأطلق الإرسال على الانتقال على وجه الاستعارة، فشبهت بالعاقل المرسل إلى جهة ما[4].

ونلحظ كلمة الرياح إذا أطلقت بالجمع فهي تأتي للخير، أما حين يكون فيها شر فيأتي بكلمة (ريح) مفردة، مثل قوله[5]: ﴿ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴾ [الحاقة:06].

و"حتى" ابتدائية وهي غاية لمضمون قوله: "بشرا بين يدي رحمته". والسحاب اسم جمع لسحابة وجاز إجراؤه على اعتبار التذكير نظرا لتجرده من علامة التأنيث، واعتبار التأنيث فيه، نظرا لكونه في معنى الجمع[6]، ولهذه النكتة وصف السحاب في ابتداء إرساله بأنها تثير، ووصف بعد الغاية بأنها

---

[1]- المصدر السابق، ج8، ص137.

[2]- المصدر نفسه، ج8، ص137.

[3]- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج6، ص2871.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص137.

[5]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج7، ص127.

[6]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص139-140.

ثقال، وهذا من إعجاز القرآن العلمي، وقد ورد الاعتباران في هذه الآية فوصف السحاب بقوله: ثقالا اعتبارا بالجمع، وأعيد الضمير إليه بالإفراد في قوله: "سقناه"[1].

وقال الحق: "سقناه" بضمير المذكر؛ لأنّه نظر إلى السحاب في اسم جنسه، أو نظر إلى لفظه، وجاء بالوصف مجموعا فقال: "ثقالا" نظرا إلى أنّ السحاب جمع سحابة فرق بينه وبين واحدة بالتاء، وما دامت السحب كلها داخلة في السوق، فكأنّها شيء واحد[2].

واللام في قوله: "لبلد" لام العلة، وفي هذه اللام دلالة على العناية الربانية بذلك البلد فلذلك عدل عن تعدية (سقناه) بحرف (إلى) . والميت: مجاز أطلق على الجانب الذي انعدم منه النبات، وإسناد الموت المجازي إلى البلد هو أيضا مجاز عقلي؛ لأنّ الميت إنما هو نباته وثمره، كما دل عليه التشبيه التمثيلي في جملة: "كذلك نخرج الموتى"[3]؛ فوجه الشبه هو إخراج الأموات بإخراج النبات أنّ المنزلة فيهما سواء، فالقادر على أحدهما قادر على الآخر في مقتضى العقل[4].

والباء في به للظرفية في قوله: "فأنزلنا به الماء"، وقيل إن الضمير في به للسحاب، وعليه فتكون الباء للسببية[5]. والضمير المجرور بالباء في قوله: "فأخرجنا به" يجوز أن يعود إلى البلد، فيكون الباء بمعنى (في) ويجوز أن يعود إلى الماء فيكون الباء للآلة[6]. وجملة: "كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون" كلام مستأنف مسوق بأسلوب بلاغي على طريق التشبيه[7].

كشفت الآية عن استخدام أسلوب العطف كربط جملة على جملة أخرى لتوكيد المعنى، وجاءت الاستعارة لإضفاء رونق إبداع الخالق لإرسال الرياح، واستعمال كلمة سحاب للتذكير والتأنيث لإبهار وإعجاز السامع أو القارئ، كما تميزت بظاهرة المجاز في لفظة (ميّت).

---

[1]- المصدر السابق، ج8، ص140.

[2]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج7، ص128.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص141.

[4]- عبد القادر حسين، القرآن والصورة البيانية، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1405هـ-1985م، ص67.

[5]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، ص292.

[6]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص141.

[7]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج3، ص370.

*النّموذج الثاني: قال الله تعالى:﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾[الحجر:22]

أ- المعنى الإجمالي للآية:

يقول ابن عباس في تفسيره: «وأرسلنا الرياح تلقح الشجر والسحاب فأنزلنا من السماء مطرا»[1]. فجعلناه سقيا لكم، وما أنتم لذلك الماء المنزل من السماء بحافظين أي: ليست خزائنه بأيديكم[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول ابن عاشور «الانتقال من الاستدلال بظواهر السماء وظواهر الأرض إلى الاستدلال بظواهر كرة الهواء الواقعة بين السماء والأرض، وذلك للاستدلال بفعل الرياح والمنة بما فيها من الفوائد»[3]. وهي معطوفة على قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴾[الحجر:20]، وما بينهما اعتراض لتحقيق ما سبق ذكره من النعم، ووصف سبحانه الرياح بكونها لواقح؛ لأنّها حوامل تحمل ما يكون سببا في نزول الأمطار كما تحمل النوق الأجنة في بطونها[4].

والإرسال: مجاز في نقل الشيء من مكان إلى مكان. وهذا يدل على أن الرياح مستمرة الهبوب في الكرة الهوائية. وهي تظهر في مكان آتية إليه من مكان آخر وهكذا...[5].

ونعلم أن القرآن حين يتكلم عن الرياح بصيغة الجمع فهو حديث عن خير، والمثل هو قول الحق سبحانه:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾[الأعراف:57]، أما

---

[1]- عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ج1، ص217.

[2]- الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص590.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص30.

[4]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج8، ص32.

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص30.

إذا أفرد وجاء بكلمة (ريح) فهي للعذاب، مثل قوله:﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة:06][1].

ومن بلاغة الآية إيراد هذا الوصف لإفادة كلا العملين اللذين تعملهما الرياح، وقد فسرت الآية بهما. واقتصر جمهور المفسرين على أنها لواقح السحاب بالمطر[2].

قوله تعالى: "فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين" فذكر الماء بعد ذلك؛ دليلا على أنّها تثير السحاب المملوء بالماء، وذلك ما سوغ وصفها باللواقح[3]. واستعمل الخزن هنا في معنى الخزن، أي: وما أنتم له بحافظين ومنشئين عندما تريدون[4].

حقّقت الآية في مدلولها الاستدلال بظواهر الكرة الهوائية، وجاءت الرياح جمعا، دلالة على خير وفير على الخلق، كما تمّ توظيف المجاز في الإرسال، كدليل على بلاغة وفصاحة الآيات القرآنية.

***النّموذج الثالث: قال الله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرعد:03]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

جاء في "التفسير الميسر": وهو سبحانه الذي جعل الأرض متسعة ممتدة، وهيأها لمعاشكم، وجعل فيها جبالا تثبتها وأنهارا لشربكم ومنافعكم، وجعل فيها من كل الثمرات صنفين اثنين، فكان منها الأبيض والأسود والحلو والحامض، وجعل الليل يغطي النهار بظلمته[5]، إنّ في عجائب صنع الله لدلالات وعلامات باهرة على قدرته ووحدانيته لمن تأمل وتفكر[6].

---

[1]- محمّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج10، ص470.

[2]- محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص31.

[3]- محمّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج8، ص4080.

[4]- محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص31.

[5]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، ج1، ص249.

[6]- محمّد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص69.

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول أبو حيان الأندلسي في تفسيره المحيط: «لما قرر الدلائل السماوية أردفها بتقرير الدلائل الأرضية»[1]. وتبدأ الآية بقوله: "وهو الذي مدّ" في سياق التعبير عن طلاقة القدرة الإلهية، يلي ذلك الآيات الكونية العظيمة التي تنطبق وتبرهن على تلك القدرة الإلهية المتفردة، وهي بداية قوية لافتة، فعلى الرغم من بساطة هذا التركيب، من الضمير المنفصل والاسم الموصول، إلاّ أنّه شديد الإيجاز والإعجاز وكذلك عظيم الدقة والدلالة[2]. يقول أبو العباس البسيلي التونسي(830هـ):« والبناء على المضمر والموصول يفيد الحصر والتعظيم. وقوله "فيها" دون "عليها"؛ يدل على الرسوخ والثبوت[3].

وهذه الآية عطف على الآية التي قبلها ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [الرعد:02]، فبين الجملتين شبه التضاد. اشتملت الأولى على ذكر العوالم العلوية وأحوالها، واشتملت الثانية على ذكر العوالم السفلية. والاستدلال بخلق الجبال على عظيم القدرة لما في خلقها من العظمة المشاهدة بخلاف خلقة المعادن والتراب فهي خفية، كما قال تعالى:﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾[الغاشية:19] [4].

قوله: "وجعل فيها رواسي وأنهارا"، رواسي وأنهارا جاءا منكرين لقصد التكثير والتعظيم أي: وجعل فيها رواسي كثيرة عظيمة وأنهارا كثيرة عظيمة[5].

وقوله: "ومن كل الثمرات" عطف على "أنهارا" فهو معمول لـ "جعل فيها رواسي". وذكرت الثمرات؛ لأنّها موقع منّة مع العبرة كقوله:﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[الأعراف:57].

---

[1]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص346.

[2]- حنان السيّد مُحَمَّد شكري، الأرض ومفرداتها والسماء وعوالمها في القرآن الكريم، ص12.

[3]- أبو العباس البسيلي التونسي، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، تح: مُحَمَّد الطبراني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1429هـ-2008م، ج2، ص269.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص138-139.

[5]- حبنكة الميداني، سورة الرعد (دراسة أدبية ولغوية وفكرية)، ص67.

ويعضده نظيره في قوله تعالى: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل:11][1].

وفي جملة: "ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين"، قدم المعمول "من كل الثمرات" على العامل وهو(جعل)؛ لرد خطأ المخاطبين إلى الصواب؛ لأنّهم كانوا يظنون أنّ الزوجين خاصتان ببعض الثمرات كالتمر والتين، بينما تشمل لهم جميع الثمرات[2].

والظاهر أن جملة "جعل فيها زوجين" مستأنفة للاهتمام بهذا الجنس من المخلوقات. وتنكير زوجين للتنويع. ومعنى التثنية في زوجين أن كل فرد من الزوج يطلق عليه زوج. والوصف بقوله: "اثنين" للتأكيد تحقيقا للامتنان[3].

وفي قوله: "يغشي الليل النهار" بيان لمظهر آخر من مظاهر قدرته –سبحانه– ورحمته بعباده[4].

وخص "المتفكرون" بالذكر؛ لأنّ ما احتوت عليه هذه الآيات من الصنيع العجيب لا يدرك إلا بالتفكر[5].

بيّنت الآية الكريمة استعمال العطف، والتنكير في (رواسي وأنهارا) للدلالة على التكثير والتعظيم، واستعمال الأفعال والأسماء.

***النّموذج الرابع: قال الله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ١٩ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ [الحجر:19–20]**

أ– المعنى الإجمالي للآيتين:

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص139.

[2]– حبنكة الميداني، سورة الرعد (دراسة أدبية ولغوية وفكرية)، ص67.

[3]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص139–140.

[4]– محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج7، ص442.

[5]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص69.

يقول مُحَمَّد محمود الحجازي في تفسيره: «والأرض مددناها وفرشناها، وجعلناها ممهدة صالحة للسكنى والمعيشة عليها، وألقى الله فيها رواسي»[1] أي: جبالا ثوابت، وأنبتنا فيها في كل شيء مقدر معلوم المقدار لله تعالى[2]. وجعلنا في الأرض أسباب المعيشة الطيبة لكم، ففيها الحجارة التي تبنون منها، والحيوان الذي تنتفعون بلحمه أو جلده أو ريشه، والمعادن التي تخرج من بطنها، وغير ذلك[3]، وخلقنا لكم من الذرية والخدم والدواب ما تنتفعون به، وليس رزقهم عليكم، وإنما هو على الله رب العالمين تفضلا منه وتكرما[4].

ب- الدراسة البيانية للآيتين:

ذكر ابن عاشور أن الآيتين انتقال من الاستدلال بالآيات السماوية إلى الاستدلال بالآيات الأرضية لمناسبة المضادة[5].

يقول الشعراوي: في هذا القول: «يمتن علينا سبحانه بأنه جعل لنا في الأرض وسائل للعيش؛ ولم يكتف بذلك، بل جعل فيها رزق ما نطعمه نحن من الكائنات التي تخدمنا؛ ومن نبات وحيوان، ووقود، وما يلهمنا إياه لنطور حياتنا من أساليب الزراعة والصناعة؛ وفوق ذلك أعطانا الذرية التي تقر بها العين، وكل ذلك خاضع لمشيئته وتصرفه»[6].

وجملة: "ومن لستم له برازقين" عطف على الضمير المجرور في "لكم". والإتيان بـ "من" التي الغالب استعمالها للعاقل للتغليب. ومعنى لستم له برازقين نفي أن يكونوا رازقيه؛ لأنّ الرزق الإطعام. ومصدر رزقه الرزق- بفتح الراء-. وأما الرزق- بكسر الراء- فهو الاسم وهو القوت[7].

---

[1]- مُحَمَّد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ج2، ص277.

[2]- أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج3، ص77-78.

[3]- لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج1، ص374.

[4]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، ج1، ص263.

[5]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص29.

[6]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، ج10، ص466-467.

[7]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص29.

وعند مقارنة هذا الموضع بالموضع السابق من سورة الرعد ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ [الآية:03]، نلاحظ اختلاف الأداء الأسلوبي في كل منهما، ففي الموضع السابق نجد الآية تتصدر بقوله تعالى: "وهو الذي مدّ الأرض" بينما في هذا الموضع، نجد الأسلوب يستخدم صيغة الماضي المسند لـ (نا) العظمة﴿ نَزَّلْنَا ﴾ [الحجر:09] و﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ [الحجر:10]... ونخلص من هذا إلى إثبات معجزة لغوية كبرى[1]، وهي ذلك التوازن والتناسق في الأداء التعبيري بين أجزاء السورة كلها، وقال: ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [الرعد:03]، بينما في سورة الحجر نجد "فأنبتنا فيها...موزون"؛ لأنّ الأداء التعبيري مختلف، ففي الرعد عبر عن الإنبات وتوازنه وازدواجيته وشموليته، بينما في الحجر عبر عن الازدواجية والتوازن والشمولية[2].

تبيّن من عرض وتحليل الآية وجود صيغة الماضي، المسندة بحرف (النون) في: ألقينا، أنبتنا، جعلنا، دلالة على الترابط والتناسق المنسجم داخل أجزاءها.

***النّموذج الخامس: قال الله تعالى: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[النحل:15]**

أ- المعنى الإجمالي للآية:

أورد ابن كثير في تفسيره "تيسير الرحمان الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم "، بعد أن أخبر تعالى عن تسخيره البحر المتلاطم الأمواج وامتنّ على عباده بتذليله لهم وتسخيره، ذكر الأرض وما ألقى فيها من (الرواسي)[3] الشامخات، لتقر الأرض ولا (تميد)[4] بما عليها من الحيوانات، ولهذا

---

[1]- حنان السيد مُحَمَّد شكري، الأرض ومفرداتها والسماء وعوالمها في القرآن الكريم، ص25-26.

[2]- المرجع نفسه، ص26-27.

[3]- (رواسي): وهي الجبال. (ينظر: الرسعني(عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الحنبلي)، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط1، 1429هـ-2008م، ج4، ص16).

[4]- (تميد): أن لا تميل بكم. (ينظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، مجاز القرآن، تح: مُحَمَّد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1381هـ، ج1، ص357).

قال: ﴿ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴾[النازعات:32]. وجعل فيها أنهارا تجري من مكان إلى مكان آخر رزقا للعباد ينبع في موضع وهو رزق لأهل موضع آخر[1]. وجعل فيها طرقا لكي يعرفوا الطريق[2].

ب- الدراسة البيانية للآية:

يقول ابن عاشور: «في الآية انتقال إلى الاستدلال والامتنان بما على سطح الأرض من المخلوقات العظيمة التي في وجودها لطف بالإنسان. وهذه المخلوقات لمّا كانت مجعولة كالتكملة للأرض وموضوعة على ظاهر سطحها عبّر عن خلقها ووضعها بالإلقاء، الذي هو رمي شيء على الأرض»[3].

والفعل" ألقى" فيه معنى "جعل" كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ ﴾ [الأنبياء:31]. ولكن معنى الإلقاء الدقيق هنا هو: إلقاء أمر الله بجعل الجبال رواسيا؛ لأنّه يعبّر عن القول بالإلقاء قال تعالى: ﴿ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ ﴾[النحل:86]، وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴾[المزمل:5]، وقوله: ﴿ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا ﴾[القمر:25] [4]، وقد قدّم الجار والمجرور "في الأرض" على المفعول به "رواسي" للأهمية؛ لأنّ محور الامتنان في الآية الأرض المهيّأة للحياة، لا ما جُعل في الأرض من الأشياء؛ لأنّ قوله تعالى: ﴿ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ ﴾[النحل:15]، امتنان بالأرض المثبّتة بالجبال[5].

وجاء التعبير بـ "في الأرض" ولم يأت "على الأرض" كما يرى الناظر أنّ الجبال على الأرض وليست فيها؛ لأنّ "في" تدل على التمكين والثبات، وكذا فإنّ الجزء الظاهر من الجبل للناظر مقابله

---

[1]- ابن كثير الدمشقي، تيسير الرحمان الرحيم، ج1، ص501.

[2]- عبد الله ابن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ج1، ص222.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص96.

[4]- سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص39.

[5]- المرجع نفسه، ص39.

جزء عظيم مغروس في الأرض[1]، وعبارة "أن تميد بكم" تعليل لإلقاء الرواسي في الأرض[2]، وذكرت الأنهار والسبل بعد ذكر الجبال؛ لأنّ الجبال الرواسي تشكل حاجزا أمام الماء وأمام البشر، فناسب الامتنان هنا ببيان أنّه رغم وجود الجبال التي تثبّت الأرض إلاّ أنّ وجودها لم يقطع طريق الماء من الوصول إلى الإنسان لتقوم حياته، وأيضا فهذه الجبال رغم عظمتها لم تقطع طريق الإنسان؛ لأنّ الله سبحانه جعل –رغم تشابك هذه الجبال بعضها ببعض– طرقا يسلكها الإنسان لكي يقوم بشؤون حياته[3].

وقد ورد ذكر الجبال والأنهار في كثير من آيات القرآن الكريم وقلّما يرد ذكر الجبال خاليا من وصفها بالإرساء، ووجه الارتباط بين الجبال والأنهار ملحوظ معروف، فإنّ الجبال هي سبب حدوث الأنهار؛ وقلّما نجد نهرا لا يبدأ في منبعه بجبل أو بمجموعة من الجبال[4].

يمكن القول: بأنّ الوسائل التي أسهمت في الدراسة البيانيّة للآية، ظاهرة التقديم والتأخير، بتقديم الجار والمجرور كمحور امتنان، مع استعمال عبارة (في الأرض) بدل (على الأرض)؛ لأنّ الجبال نراها على الأرض وليس فيها؛ للدلالة على التمكين والثبات، مع وجود ارتباط بين الجبال والأنهار، فنادرا ما نجد نهرا لا يبدأ منبعه ومصدره بجبل.

ومجمل القول فيما تقدم عن النّعم الكونية في عالم السماء والأرض: أنّ نعمة خلق السماوات والأرض تعدّ معجزة ربانيّة من الله العزيز الحكيم، فجعلها فراشا ومتاعا لنا في الدنيا، وزيّنها بمختلف أنواع الكائنات الحية، من نبات وحيوان، وجعل فيها سبلا مذلّلة للإنسان، وهي متعة الحياة إذا أحسنّا التعامل معها، فالأرض منّة بهية الطلعة، وهبها الخالق وجعلها لنا المستقر والمستودع، فمنها خلقنا وفيها نموت وندفن تحتها، ومنها نبعث ونحشر يوم القيامة، وسخّر لنا آيتي الليل والنهار،

---

[1]– المرجع السابق، ص40.

[2]– محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص97.

[3]– سامي وديع عبد الفتاح، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص40.

[4]–البنا الساعاتي (حسن أحمد عبد الرحمن محمّد)، نظرات في كتاب الله، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، دط، 1423هـ–2002م، ص381.

فجعل الشمس ضياء والقمر نورا، وزيّن السماء بكواكب ونجوم مسخّرات مضيئة، ومنحنا نعمة الماء التي لا نستطيع الحياة من دونها، فهو عنصر ضروري لعيش كلّ الكائنات الحية، وذلّل لنا الرياح وأرسلها لتعمّ الناس بخير وفير من الأمطار، وركزّ جبالا رواسي ثابتات على الأرض، وزودنا بالأنهار تجري وتتدفق من خلالها. وتوضّح من تحليل الآيات أنها تميزت بأساليب بيانية غاية في الدّقة والفصاحة، فكثيرا ما انضوى ضمنها أسلوب الاستئناف الابتدائي مع تكرار الضمير "هو"، لتوضيح القدرة الإلاهية وتعظيمها، وبأنّ الله هو الصانع المبدع المتقن لهذا النظام، وانفردت بوجود صيغة الماضي (مددنا، ألقينا، أنبتنا، جعلنا) المسندة بـ "النون" العظمة للترابط والتناسق المنسجم داخل الآية، ، وكثيرا ما اعتمدت على أسلوب الجمع والإفراد مثل: لفظة "آية وآيات"، والتوكيد، وأسلوب التقديم والتأخير، إضافة إلى أسلوب التعليل، وكشفت عن ظاهرة النكرة في: "علامات" للإطلاق والعموم، واللجوء إلى الأفعال للتجدد والاستمرار، والأسماء للدلالة على الثبوت، كما تطرقت للصور البيانية، كالاستعارة، والتعبير بالمجاز اللغوي، ولا ننسى أيضا استعمال الروابط؛ لإعطاء جمال للتعبير، وقد أسهمت هذه الآليات والأدوات في إبهار وإعجاز خالد، صالح لكل زمان ومكان، ومحفوظ من التحريف، والتزييف، بأدق وأبدع تعبير ووصف، بحيث إذا تمّ استبدال كلمة عربية أخرى لتؤدي ذات المعنى في التركيب القرآني، لا نجد أفصح وأبلغ وأدق منها، لحلاوته وطلاوته.

جدول بياني لآيات "النّعم الكونية في عالم السماء والأرض" في النّصف الأوّل من القرآن الكريم:

الرقم	الآية القرآنية	رقمها	السورة
1	﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	22	البقرة
2	﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾	29	البقرة
3	﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	164	البقرة
4	﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	190	آل عمران
5	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾	01	الأنعام
6	﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾	03	الأنعام
7	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ	73	الأنعام

	﴿ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾		
8	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ ﴾	32	إبراهيم
9	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾	02	الرعد
10	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	99	الأنعام
11	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾	141	الأنعام
12	﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	04	الرعد
13	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾	10	النحل

14	﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	11	النحل
15	﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴾	65	النحل
16	﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴾	06	يونس
17	﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴾	67	يونس
18	﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴾	12	الإسراء
19	﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾	96	الأنعام
20	﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	54	الأعراف
21	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾	33	إبراهيم
22	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾	12	النحل
23	﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ	05	يونس

	عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾		
24	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	97	الأنعام
25	﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾	16	النحل
26	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾	96	المائدة
27	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	14	النحل
28	﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾	66	الإسراء
29	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	57	الأعراف
30	﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾	22	الحجر
31	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	03	الرعد
32	﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ	19	الحجر

	﴿ مَّوۡزُونٖ ﴾		
33	﴿ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾	20	الحجر
34	﴿ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾	15	النحل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعد هذا الجهد المتواضع في دراسة آيات النّعم، في النّصف الأوّل من القرآن الكريم، توصلت إلى النتائج الآتية:

أولا: يؤكد البحث مايأتي:

1- أنّ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي أيّد الله بها نبيّه الكريم ﷺ، وهو معجزة عقليّة تدرك بالبصيرة، عجز العرب عن الإتيان بمثلها، وهم أرباب البلاغة والفصاحة.

2- وأنّ وجوه إعجاز القرآن الكريم متعدّدة أهمّها الإعجاز البياني؛ فهو يلازم القرآن الكريم في كلّ مفرداته وآياته وسوره.

3- الوثوق من أنّ الإعجاز البيانيّ أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم وهو يمثل الجانب النظري له أمّا الدراسة البيانيّة؛ فهي الجانب التّطبيقي للإعجاز البيانيّ، وهي تحاول إبراز هذا الوجه الإعجازي بالدراسة والتحليل والتمثيل.

4- أنّ الجذور الأولى للدراسة البيانيّة إلى بداية نزول الوحي على النبيّ ﷺ، واستمرّت عناية العلماء بها عبر العصور إلى غاية العصر الحديث، الذي يمثّل مرحلة متقدّمة في الدرس البيانيّ.

ثانيا: كشفت الدراسة جملة من النتائج يمكن توضيحها على النّحو الآتي:

1- إنّ النّعم التي حوتها سور القرآن الكريم تحتاج منّا إلى تفكّر عميق واستخدام للعقل، وقد دعانا المولى ﷻ إلى التدبر بكل ما نملك من حواس... حتى نقف عليها وندرك أهميتها، ونقدّرها حقّ التّقدير، وهذه النعم كثيرة ومتنوعة منها ما هو في أنفسنا ومنها ما هو في الآفاق، وصدق سبحانه حينما قال في هذه السورة: ﴿ **وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ** ﴾[النحل:18]، فهذه الآية جمعت كل النّعم التي سبق الحديث عنها، بل وتعدّتها إلى غيرها؛ فما ذكر في القرآن الكريم من النّعم على كثرتها وتنوّعها، لا تمثّل إلا جزءا مما حبانا به ربّنا من المنن.

2- في القرآن الكريم وفي النّصف الأوّل منه خاصة صنفان من النّعم: **نعم معنويّة وأخرى ماديّة** في الآفاق، وفي نفس الإنسان، وكان الحديث عن النّعم الماديّة أكثر انسجاما مع طبيعة الإنسان، الذي يؤمن بالماديّات والملموسات أكثر من الأشياء المعنويّة.

3- عرض القرآن الكريم النّعم الإلهية الواردة في هذا القسم من القرآن الكريم، بأسلوب يهدف إلى تذكير الإنسان بمصدر هذه النّعم، ودعوته إلى شكر الله والإيمان به والانقياد له، فبعد ذكر هذه النّعم تُختم الآيات بعبارات مثل:" لعلكم تشكرون"، "تهتدون"، "تسلمون" "تعقلون"... وهي الغاية التي أرادها الله.

4- ذُكر في سور النّصف الأول من القرآن الكريم مخلوقات مختلفة الأشكال والأحجام، فالجبال والسماوات مخلوقات عظيمة والأنعام متوسّطة الحجم، والنحل حشرة صغيرة، وذلك للدّلالة على أنّ نعم الله تغمر الإنسان في كل مستويات حياته، وهذا يجعل الإنسان موقنا بقدرة الله، قريبًا منه بعيداً عن المعاصي.

5- عالج القرآن الكريم هذه النّعم باستخدام ألفاظ وتراكيب جاءت متناسبة مع سياق الآيات، إذ لا يمكن الوصول إلى المعنى المراد بغير هذه الألفاظ والتراكيب، وهذا يؤكّد المصدر الرّباني للقرآن الكريم وأنّه معجزة بيانيّة.

6- يظهر الإعجاز البيانيّ لآيات النّعم في هذه السور دقّة القرآن الكريم في التعبير عن موضوعاته، ومنها: **آيات نعمة خلق الإنسان، وآيات نعم مرتبطة بخلق الإنسان تؤمن حياته، وآيات نعم مرتبطة بتسخير الحيوانات والطير، وآيات نعم كونية في عالم السماء والأرض.**

7- كشفت الدراسة عن وحدة التعبير القرآني وتماسكه وانسجامه، وعن براعة التركيب، وحسن التأليف، والتّرتيب المحكم للمفردات.

8- تبيّن من الدراسة أنّ كل حرف من حروف العطف والجرّ في آيات النّعم، له دور في توجيه المعنى وتخصيصه، فكل حرف له وظيفة تميزه عن غيره، واللغة لها أسرارها، والقرآن إعجازه، ولكل حرف ميزاته وخصائصه.

9- دقّة استعمال القرآن الكريم للأفعال والأسماء، فتارة نجده يستعمل الأسماء دون الأفعال، وتارة أخرى يستعمل الأفعال دون الأسماء، وكان وراء هذا الاستعمال أسرار.

10- استخدام القرآن الكريم ألفاظا لازمت صيغ الإفراد والجمع في آيات النّعم، منوّعا في الأساليب و ضابطا في الصيغ ما يقتضيه المعنى والسياق. كما استخدم ظاهرة التكرار والنفي لتحقيق الترابط والاتساق، وتوضيح المعنى المراد.

11- تعددت أسباب الفصل في آيات النّعم بين كمال الاتصال، كأن تكون الجملة الثانية مفسرّة للجملة الأولى أو تكون مؤكدة لها، وشبه كمال الاتصال كأن تكون الجملة الثانية مستأنفة استئنافا بيانيا إجابة عن سؤال مقدر يفهم من سياق الآيات.

12- توظيف ظاهرة التعريف والتنكير في آيات النّعم بطريقة فنّية جمالية، كشفت عن الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

13- تبيّن من تحليل آيات النّعم أنّها كثيرا ما اعتمدت على أسلوب الالتفات، لتجديد أسلوب التعبير عن المعنى بعينه، ولفت انتباه المتدبر لتلاوته، واستمالة قلوب الخاشعين. وجلب أنظار التائهين والحائرين في جمال عباراته.

14- بيّنت الدراسة أنّ آلية التوكيد تنسحب على كل النّعم، بما يكشف أهمية التوكيد للمخاطب، عندما يكون حيران، أو في حالة الشّك.

15- خصّصت الدراسة بأساليب معجزة، كأسلوب الإيجاز، وأسلوب التعليل والتدليل والتذييل، أسلوب الاستفهام، وأسلوب العدول، وأسلوب الشرط والنداء، انضوى تحتها أسلوب معجز في بيانه ودقة ألفاظه ومعانيه، كما شاعت بظاهرة بلاغيّة زادت التّعبير القرآني أكثر حسنا، وبيانا، وهي ظاهرة التّقديم والتّأخير، والّتي كان وراءها أغراض يقتضيها السّياق.

16- انفردت نعمة خلق الإنسان بأسلوب بليغ، يزيد الكلام فصاحة وأكثر بيانا، ألا وهو أسلوب الحذف.

هذه بعض اللطائف البيانيّة التي كشفت عنها الدراسة بعد تحليل وتمثيل، ولا شك أن هناك سمات أخرى بيانيّة يمكن الاطلاع عليها بتوسيع دائرة الدراسة والتعمق في الكشف والتحليل، فالقرآن الكريم هو –حقا– كلام الله الذي لا تنقضي عجائبه.

والحمد لله ربّ العالمين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس العامة

أولا- فهرس الآيات القرآنية

ثانيا- قائمة المصادر والمراجع

ثالثا- فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا- فهرس الآيات القرآنية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: فهرس الآيات القرآنية:

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	22	220/142
﴿ فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	28	145/144
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾	29	220/144
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	30	19
﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾	33	83
﴿ بَعَثْنَٰكُم ﴾	56	76
﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	57	100/76
﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾	58	77
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾	161	78

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	164	149/146/145 220/
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾	168	/100/80/78 112
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾	172	100/79
سورة آل عمران		
﴿ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم ﴾	10	107
﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾	14	136/106
﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾	61	108
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	190	220/149
﴿ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم ﴾	195	35
سورة النساء		

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	01	52/37/34
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾	26	50
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾	28	53/49
سورة المائدة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾	01	136/109
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾	03	82
﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾	03	85
﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ ﴾	03	82
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾	04	100/81

﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	05	100/84
﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم ﴾	07	110
﴿ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾	20	19
﴿ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾	87	86
﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾	88	100/86
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ ﴾	95	201
﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾	96	223/200
سورة الأنعام		
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾	01	220/153/150
﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ﴾	02	153/52/22
﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ	03	220/152

﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾		
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾	72	154
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	73	220/154/153
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ .... وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾	95-97	196
﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾	96	/185/38/37 222/195
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	97	223/195/38
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾	98	52/36
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	99	166/165/161 221/
﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾	122	176
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ		

وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾	141	/112/111/92 221/164
﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾	142	136/110
﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا ﴾	160	83
سورة الأعراف		
﴿ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾	10	46/45
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾	11	52/45/26
﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾	12	52/26/25
﴿ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾	13	27/25
﴿ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ ﴾	25	66
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾	26	99/65

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾	27	66
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾	31	66
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	54	209/208/187 222/
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾	57	213/211/208 223/
﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ ﴾	69	68
﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾	73	68
﴿ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ ﴾	73	68
﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾	74	99/67
﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾	160	77

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾	161	77
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	189	52/38/37
سورة الأنفال		
﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	26	100/87
﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	31	6
﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾	66	50
﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾	68	89
﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	69	100/89
سورة يونس		
﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	03	193/158
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	05	222/192

﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴾	06	222/180
﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾	66	182
﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴾	67	222/181
﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴾	68	182
سورة يوسف		
﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ ﴾	30	121
﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا ﴾	36	31
﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴾	43	81
﴿ وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴾	105	167
سورة الرعد		
﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	01	158/157
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴾	02	221/213/157
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	03	223/216/212

﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾	04	221/167
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗا ﴾	37	59
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴾	38	99/58
سورة إبراهيم		
﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾	07	هـ
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴾	32	221/155
﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾	33	222/188
﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾	34	189
سورة الحجر		
﴿ نَزَّلۡنَا ﴾	09	216
﴿ أَرۡسَلۡنَا ﴾	10	216

﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾	19	223/214
﴿ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴾	20	224/214/211
﴿ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾	22	223/211
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾	26	52/27
﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾	28	53/28
﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾	29	52/41
﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾	31	26
﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾	32	26
سورة النحل		
﴿ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾	03	115
﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴾	04	/113/52/30 115
﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾	05	/115/113/73 120/118/116 136/128/
﴿ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ﴾	06	120/116/113 /136/127/ 165

﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾	07	117/113/103 /120/118/ 136/126
﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	08	128/125/103 173/137/
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	09	176
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾	10	171/170/169 221/176/
﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	11	/172/169/91 222/173
﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾	12	190/173/139 222/
﴿ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴾	13	173
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾	14	223/204/202

﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	15	224/217/216
﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾	16	223/196
﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾	18	226
﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	44	13
﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	64	176
﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾	65	/175/120/60 222/177
﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾	66	/119/103/91 136/122/120
﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	67	101/91/90
﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	69	/95/94/92 101
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ ﴾	70	60
﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ ﴾	71	60
﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ	72	/60/59/56/55

أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾		99
﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	78	/70/53/37/18 132/71
﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	79	132/131/104 /134/133/ 137
﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾	80	/71/70/69/55 103/99
وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾	81	99/72/69/55
﴿ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ ﴾	86	217
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	90	32
﴿ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾	112	81

﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾	114	/96/95/56 101
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾	115	96
سورة الإسراء		
﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾	02	184
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾	09- 10	184
﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ﴾	11	205
﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾	12	222/183
﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ﴾	15	184
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾	36	48
﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾	66	223/205
﴿ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾	67	205

﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾	67	205
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾	70	101/97
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	88	4
سورة الكهف		
﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾	37	52/28
﴿ وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾	38	29
﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾	46	62
﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾	54	5
سورة طه		
﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾	57	5
﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا	65-70	5

﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾		
سورة الأنبياء		
﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ ﴾	30	139
﴿ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾	31	217
سورة الحج		
﴿ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ ﴾	05	37
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ ﴾	65	156
سورة المؤمنون		
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾	12	18
﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴾	13	18
﴿ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾	14	18
﴿ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾	21	122/121
سورة الشعراء		
﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾	18	126
﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾	119	204/203
سورة العنكبوت		

﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴾	67	62
سورة الروم		
﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	21	60
سورة لقمان		
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾	25	156
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ ﴾	31	156
سورة سبأ		
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	28	6
سورة فاطر		
﴿ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾	12	204/203
سورة يس		
﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ﴾	37	186
﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴾	77	19
﴿ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾	78	30
سورة ص		

﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	74	26
﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ ﴾	75	26
سورة الزمر		
﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾	06	37
سورة الشورى		
﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓ ﴾	-32 33	156
سورة الدخان		
﴿ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾	27	19
سورة الحجرات		
﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا ﴾	14	121
سورة ق		
﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴾	15	23
سورة الذاريات		
﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾	21	37
سورة الطور		
﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾	34	6
سورة القمر		
﴿ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا ﴾	25	217
سورة الواقعة		
﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴾	-68 69	162/161

سورة الملك		
﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾	03	145
﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾	05	132
﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾	06	132
﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾	16	132
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾	19	133/132
سورة الحاقة		
﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾	06	212/209
﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴾	11	46
سورة الجن		
﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾	16	209
سورة المزمل		
﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾	05	217
﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِي ٱلنَّعْمَةِ ﴾	11	19
سورة النازعات		
﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾	-27 30	191/151
﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾	32	217
سورة عبس		
﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا	-25 29	175

﴿ حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾		
سورة الطارق		
﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾	7-5	30
سورة الغاشية		
﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾	19	213/171
سورة الشرح		
﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾	01	195

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا- قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم *مصحف المدينة المنورة* رواية حفص عن عاصم.

1- إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، دط، 1405هـ.

2- ابن الأثير(ضياء الدين، نصر الله بن مُحَمَّد)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد حوفي، بدوي طبانة، دار نهضة، القاهرة، دط، دت.

3- أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، شركة نهضة مصر، مصر، دط، مارس2005م.

4- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت.

5- أحمد شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (مختصر تفسير القرآن العظيم)، دار الوفاء، مصر، ط7، 1429هـ-2008م.

6- أحمد عبيد الدعاس وآخرون، إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ط1، 1425هـ.

7- أحمد عمر أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، دط، 2003م.

8- الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة)، معاني القرآن، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ-1990م.

9- إسماعيل أحمد الطحان، دراسات حول القرآن الكريم، مكتبة الفلاح، الكويت، دط، دت.

10- إسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح البيان، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1428هـ-2008م.

11- أطفيش (أمُحَمَّد بن يوسف)، تيسير التفسير، تح: إبراهيم بن مُحَمَّد طلاي، غرداية، دط، 2003م.

12- الآلوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1994م.

13- الأنجري (أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الفاسي الصوفي)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، حسن عباس زكي، القاهرة، ط1، 1419هـ.

14- الأندلسي (أحمد بن مُحَمَّد بن عبد ربه)، العقد الفريد، تح: مفيد مُحَمَّد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ 1983م.

15- الباقلاني (أبو بكر مُحَمَّد بن الطيب)، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط5، 1997م.

16- البخاري (مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله)، صحيح البخاري، تح: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

17- البغدادي (علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: عبد السلام مُحَمَّد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

18- البقاعي (برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط، دت.

19- أبو بكر الجزائري (جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5، 1424هـ-2003م.

20- البنا الساعاتي (حسن أحمد عبد الرحمن مُحَمَّد)، نظرات في كتاب الله، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، دط، 1423هـ-2002م.

21- بيان الحق (محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي)، باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن، تح: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، دط، 1419 هـ- 1998م.

22- البيضاوي (ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر مُحَمَّد الشيرازي)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط1، 1418 هـ.

23- تمام حسان، البيان في روائع القرآن(دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، علم الكتب، القاهرة، ط3، 1430هـ-2009م.

24- التميمي (مُحَمَّد بن عبد الوهاب بن سليمان النجدي)، مختصر تفسير سورة الأنفال، تح: ناصر بن سعد الرشيد، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط، دت.

25- الثعالبي (أبو زيد عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن مخلوف)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: مُحَمَّد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.

26- الجاحظ(عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان) ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، 1423هـ.

27- الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان)، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ.

28- الجاوي (مُحَمَّد بن عمر نووي)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، ضبطه وصححه: مُحَمَّد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م.

29- الجرجاني(عبد القاهر بن عبد الرحمان)، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تح: وليد بن أحمد بن صالح الحسين وإياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة الصادرة في بريطانيا، مانشستر، ط1، 1429هـ-2008م.

30- ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف)، النشر في القراءات العشر ، تح: علي مُحَمَّد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، دط، دت.

31- الجصّاص(أبو بكر أحمد بن علي الرازي)، أحكام القرآن، تح: مُحَمَّد صادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، دط، 1412هـ-1992م.

32- جلال الدين مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد المحلي والسيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر)، تفسير الجلالين، علق عليه: صفي الرحمان المباركفوري، دار السلام، الرياض شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، ط1، 1430هـ-2009م.

33- الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد)، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ.

34- الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حمّاد)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ- 1987م.

35- حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تح: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 1410هـ-1990م.

36- أبو حامد (عبد الحميد بن هبة الله بن مُحَمَّد بن الحسين بن أبي الحديد)، الفلك الدائر على المثل السائر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة، القاهرة، دط، دت.

37- حسن منديل حسن العكيلي، الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009م.

38- الحموي (تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، الطبعة الأخيرة، 2004م.

39- أبو حيان الأندلسي، تفسير النهر الماد من البحر المحيط، ضبطه: بوران الضنّاوي وهديان الضنّاوي، دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1987م.

40- أبو حيان الأندلسي(مُحَمَّد بن يوسف الغرناطي)، البحر المحيط في التفسير، عناية: زهير جعيد، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، 1426 هـ-2005م.

41- الخطيب الإسكافي (أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الأصبهاني)، درة التنزيل وغرة التأويل، تح: مُحَمَّد مصطفى آيدين، طبع على نفقة شركة منازل العقارية، ط1، 1430هـ-2009م.

42- الخطيب الشربيني (شمس الدين، مُحَمَّد بن أحمد الشافعي)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، دط، 1285هـ.

43- الخفاجي (شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن عمر المصري الحنفي)، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، دط، دت.

44- ابن خلدون (عبد الرحمان بن مُحَمَّد)، مقدمة ابن خلدون، تح: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1429هـ-2008م.

45- الدامغاني (الحسين بن مُحَمَّد)، قاموس القرآن، تح: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1980.

46- راحيل يعقوب وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية(عربي، انجليزي، فرنسي)، دار العلم، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

47- الرازي (مُحَمَّد فخر الدين بن ضياء الدين عمر)، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ-1981م.

48- الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1412هـ.

49- ابن رجب الحنبلي(زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي الدمشقي أبو الفرج)، روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي، جمعه وعلق عليه: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن مُحَمَّد، دار العاصمة، السعودية، ط1، 1422هـ-2001م.

50- الرسعني (عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الحنبلي)، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط1، 1429هـ-2008م.

51- الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى)، النكت في إعجاز القرآن، تح: مُحَمَّد خلف الله و مُحَمَّد زغلول سلّام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976م.

52- الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ- 1988م.

53- الزركشي(أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر)، البرهان في علوم القرآن، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ-1957م.

54- زكريا الأنصاري، فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن، تح: بهاء الدين عبد الموجود مُحَمَّد، دار الكتاب الجامعي القاهرة، دط، دت.

55- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن مُحَمَّد)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتّبه وضبطه وصححه: مُحَمَّد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2009م.

56- ابن أبي زمنين المالكي (أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عيسى بن مُحَمَّد المري)، تفسير القرآن العزيز، تح: أبو عبد الله حسين بن عكاشة وآخرين، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط1، 1423هـ- 2002م.

57- أبو زهرة (مُحَمَّد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، دط، دت.

58- سامي وديع عبد الفتاح شحاتة القدومي، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، دار الوضاح، الأردن عمان، دط، دت.

59- آل سعدي (أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد)، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ.

60- السعدي (عبد الرحمان بن ناصر)، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1422هـ-2001م.

61- أبو السعود(مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى العمادي)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.

62- سعيد حوّى، الأساس في التفسير، دار السلام، الأزهر، ط3، 1412هـ-1991م.

63- السفاريني (مُحَمَّد بن أحمد الأثري الحنبلي)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضيّة في عقد الفرقة المرضيّة، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط2، 1402هـ-1982م.

64- سفيان بن الشيخ الحسين، دلائل النعمة، المطبعة الجهوية، قسنطينة، دط، دت.

65- السمرقندي (أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن إبراهيم)، بحر العلوم، تح: علي مُحَمَّد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.

66- سميح عاطف الزين، معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط4، 1428هـ-2007م.

67- السمين الحلبي (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد مُحَمَّد الخراط، دار القلم، دمشق، دط، دت.

68- سيد سابق، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، دت.

69- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1، 1972م، ط33، 1423هـ-2003م.

70- ابن سيده(أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.

71- السيوطي(أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر)، الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، دط، دت.

72- الشافعي (محمّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مراجعة: هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1421هـ-2001م.

73- الشافعي (مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي)، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ-2004م.

74- الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العلمي، بيروت، ط1، 1405هـ.

75- الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تح: مُحَمَّد عبد الغني حسن، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1432هـ-2012م.

76- الشنقيطي (مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار الجكني)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الحديث، القاهرة دط، 1426هـ-2006م.

77- الشوكاني (مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تح: سيد إبراهيم دار الحديث، القاهرة، دط، 1428هـ-2007م.

78- شيخ الإسلام (بدرالدين بن جماعة)، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تح: عبد الجواد خلف، دار الوفاء المنصورة، ط1، 1410هـ-1990م.

79- الصابوني (مُحَمَّد علي)، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1402 هـ-1981م.

80- الصاحب بن عباد الطلقاني، المحيط في اللغة، تح: مُحَمَّد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

81- الصاوي (أحمد بن مُحَمَّد المصري الحلوتي المالكي)، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، تح: سليمان القاطوني وعزّت زينهم، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1431هـ-2010م.

82- صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، ط1، 1421هـ-2000.

83- طالب القيسي (أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب حمّوش بن مُحَمَّد بن مختار القيرواني)، الهداية إلى بلوغ النهاية، جامعة الشارقة، الشارقة، ط1، 1429هـ-2008م.

84- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان، ط1، دت.

85- الطبري (أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ضبطه وعلق عليه: رضوان جامع رضوان، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 1430هـ-2009م.

86- ابن عادل (أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي)، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.

87- أبو العباس البسيلي التونسي، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، تح: مُحَمَّد الطبراني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1429هـ-2008م.

88- عباس محمود العقاد، ساعات بين الكتب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012م.

89- عبد الجواد مُحَمَّد طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، دار الأرقم، ط1، 1413هـ-1993م.

90- عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير(دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير)، الدار التدمرية، الرياض، ط1، 1433هـ-2012م.

91- عبد الحميد محمود طهماز، التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، دار القلم، دمشق، ط2، 1435هـ-2014م.

92- عبد الرحمان بن حسن النفيسة، التفسير المبين، الدار التدمرية، الرياض، د ط، 1429هـ.

93- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، سورة الرعد (دراسة أدبية ولغوية وفكرية)، شركة مكتبات عكاظ، المملكة العربية السعودية، ط2، 1403هـ-1983م.

94- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزّ وجل، دار القلم، دمشق، ط2، 1409هـ 1989م.

95- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق، ط1، 1427هـ-2006م.

96- عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط1، 1422هـ-2001م.

97- عبد الغفّار حامد هلال، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة النبوية، دار الصحوة، ط1، 1432هـ-2011م.

98- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه-إعرابه، مطبعة الشام، ط1، 1421هـ-2000م.

99- عبد القادر حسين، القرآن والصورة البيانية، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1405هـ-1985م.

100- عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، دت.

101- عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ -2003م.

102- عبد الله محمود شحاته، تفسير القرآن الكريم، دار غريب، القاهرة، دط، 2000م.

103- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط17، 1426هـ-2005م.

104- عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، القاهرة، دط، 1422هـ-2002م.

105- عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1421هـ-2000م.

106- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، مجاز القرآن، تح: مُحَمَّد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1381هـ.

107- العسقلاني (مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الرحمن)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تح: مُحَمَّد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية، مصر، دط، دت.

108- العتيبي (عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر)، الرسل والرسالات، مكتبة الفلاح، الكويت، دار النفائس، الكويت، ط4، 1410هـ-1989م.

109- العثيمين (مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد)، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ.

110- عدنان مُحَمَّد زرزور، علوم القرآن الكريم وإعجازه، دار الأعلام، عمان، ط1، 1426هـ-2005م.

111- عزّت مُحَمَّد حسن، نعم الله في خلق الإنسان كما يصوره القرآن الكريم، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1404هـ-1984م.

112- ابن عطية الأندلسي (أبو مُحَمَّد عبد الحق)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2002م.

113- العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله)، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي مُحَمَّد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، دط، دت.

114- العلويّ (يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني الطالبي)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1423هـ.

115- علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

116- علي بن نايف الشحود، الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، دار المعمور، بهانج ، ماليزيا، ط1، 1432 هـ- 2010م.

117- علي علي صبح، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، المكتبة الأزهرية للتراث، دط، دت.

118- عماد عبد يحي، البنى والدلالات في لغة القرآن (دراسة فنية)، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2009م.

119- عمر السلاّمي، الإعجاز الفنّي في القرآن، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، دط، دت

120- أبو عمرو الداني (عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر)، التيسير في القراءات السبع، تح: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1404هـ-1984م.

121- عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم(التركيب والرسم والإيقاع)، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 1431هـ-2010م.

122- عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني-البيان-البديع، الجامعة المفتوحة، ط1، 1998م.

123- غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار، عمان، ط1، 1423هـ-2003م.

124- الغرناطي (أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي أبو جعفر)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني مُحَمَّد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

125- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، تح:عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، 1402هـ-1981م.

126- فاضل صالح السامرائي، أسئلة بيانية في القرآن الكريم، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، مكتبة التابعين، القاهرة، عين شمس، ط1، 1429هـ-2008م.

127- فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط7، 1432هـ-2011م.

128- فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط6، 1430هـ-2009م.

129- فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر، ط1، 1430هـ-2009م.

130- الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دط، دت.

131- فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، دار النفائس، الأردن، ط7، 1429هـ-2009م.

132- فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار النفائس، الأردن، ط1، 1430هـ-2010م.

133- فضل حسن عباس، أساليب البيان، دار النفائس، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ-2007م.

134- فهد خليل زيد، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم، دار النفائس، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ-2008م.

135- فهد خليل زايد، الإعجاز القرآني في علم المعاني، دار يافا العلمية، الأردن، عمان، ط1، 1427هـ-2007م.

136- الفضل عياض اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1399هـ-1979م.

137- ابن فورك (أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني)، تفسير ابن فورك من أول سورة الأحزاب- آخر سورة غافر، تح: عاطف بن كامل بن صالح بخاري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ- 2009م.

138- أبو القاسم مُحَمَّد بن أحمد الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه: مُحَمَّد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م.

139- ابن قتيبة (أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم)، تفسير غريب القرآن تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1398هـ-1978م.

140- القرطبي (أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين)، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام، تح: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، دط، دت.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

141- القشيري (عبد الكريم بن هوازن بن عبد المالك)، لطائف الإشارات، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، دت.

142- القلموني الحسيني (مُحَمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَمَّد شمس الدين بن مُحَمَّد بهاء الدين)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1990م.

143- القنّوجي (أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين البخاري)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني به: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، 1412هـ-1992م.

144- ابن قيّم الجوزيّة (شمس الدّين ابو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيوب الزّرعي)، الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن، حقّق أصوله وضبطه جماعة من العلماء بإشراف النّاشر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 1408هـ- 1988م.

145- ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي)، الضوء المنير على التفسير، جمعه: علي الحمد المحمد الصالحي، مؤسسة النور، دخنة، دار السلام، الرياض، دط، دت.

146- ابن كثير (أبو الفداء الحافظ الدمشقي)، تفسير القرآن العظيم، ضبطه: حسين ابن إبراهيم زهران، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ-2008م.

147- ابن كثير(عماد الدين الدمشقي)، تيسير الرحمان الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم، اعتنى به: مُحَمَّد بن رياض الأحمد السلفي الأثري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1422هـ-2001م.

148- الكرماني (محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين)، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تح: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، دط، دت، ص111.

149- الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني)، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ-1998م.

150-كمال الدين عبد الغني المرسي وأحمد محمود المصري، دراسات في الإعجاز القرآني، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2007م.

151- الكيا الهرّاسي (عماد الدين بن أحمد الطبري)، أحكام القرآن، ضبطها وصححها: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م.

152- لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر، ط18، 1416 هـ-1995م.

153- الماوردي (أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد حبيب البصري البغدادي)، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

154- المجاشعي (أبو الحسن علي بن فضال)، النكت في القرآن الكريم(في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، تح: عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1428هـ-2007م.

155- مجاهد (أبو الحجاج بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي)، تفسير مجاهد، تح: مُحَمَّد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410هـ- 1989م.

156- مجموعة من الأساتذة، جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه، مراجعة: فريق البحث بالمركز تحت إشراف مُحَمَّد المنتار، مدينة فاس، المملكة المغربية، ط1، 1434هـ-2013م.

157- محب الدين النُّوَيْري (مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، أبو القاسم)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تح: مجدي مُحَمَّد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ-2003م.

158- مُحَمَّد أحمد محمود الشلبي، دلالات الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، طبع بموجب إذن طباعة المجلس الوطني للإعلام، الإمارات، ط1، 1434هـ-2013م.

159- محمّد أحمد معبد، نفحات من علوم القرآن، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط1، 1406هـ-1986م.

160- مُحَمَّد إسماعيل الجاويش، من عجائب الخلق في جسم الإنسان، الدار الذهبية، القاهرة، دط، دت.

161- مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية، دط، دت.

162- مُحَمَّد بن إبراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمان في رياض القرآن، جمعية النهضة، غرداية، الجزائر، دط، 1428هـ-2007م.

163- مُحَمَّد بركات حمدي أبو علي، دراسات في الإعجاز البياني، دار وائل ، عمان، ط1، 2000م.

164- محمّد بن السيّد راضي جبريل، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، دط، دت.

165- محمّد تحريشي، النقد والإعجاز، إتحاد الكتّاب العرب، دمشق، دط، 2004م.

166- مُحَمَّد التونجي، المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2011م.

167- مُحَمَّد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1423هـ-2002م.

168-مُحَمَّد خير رمضان يوسف، الواضح في التفسير، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2013م.

169-مُحَمَّد علي أبو حمدة، البهيج في أساليب البيان في القرآن الكريم والحديث الشريف ونصوص من العربية، دار عمار عمان، ط2، 1426هـ-2005م.

170- مُحَمَّد فريد عبد الله، الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم، دار الهلال، بيروت، ط1، 2008م.

171- مُحَمَّد رجب البيومي، خطوات التفسير البياني، دط، 1391هـ-1971م.

172- محمّد رفعت أحمد زنجير، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن، إدارة المكتبات، الكويت، ط1، 1428هـ-2007م.

173- مُحَمَّد السيد أرناؤوط، مجالات الإعجاز في القرآن الكريم(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء)، دار الأندلس الجديدة،ط1،1430هـ-2009م.

174- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر ، الفجالة، القاهرة، ط1، فبراير1998م.

175- مُحَمَّد عبد العزيز الحنّاوي، دراسات حول الإعجاز البياني في القرآن، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، دط، 1984م.

176- مُحَمَّد علي البار، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، الدار السعودية، السعودية، ط9، 1991م.

177- مُحَمَّد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه (من سورة إبراهيم إلى طه)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1430هـ-2009م.

178- مُحَمَّد الغزالي، نظرات في القرآن، دار الشهاب، باتنة، دط، دت.

179- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر الإمام، دار الإسلام، مصر، دار النور، القاهرة، دط، دت.

180- مُحَمَّد مُحَمَّد داوود، القرآن الكريم وتفاعل المعاني(دراسة دلالية لتعلق حرف الجر بالفعل وأثره في المعنى في القرآن الكريم)، دار غريب، القاهرة، دط، 1423هـ-2002م.

181- مُحَمَّد مُحَمَّد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1383هـ- 1964م.

182- مُحَمَّد مُحَمَّد عتريس إبراهيم، المعجم الوافي لكلمات القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1427هـ-2006م.

183- مُحَمَّد مُحَمَّد مُحَمَّد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1404هـ-1984م.

184- مُحَمَّد مُحَمَّد مُحَمَّد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م.

185- مُحَمَّد محمود الحجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، 1413هـ.

186- مُحَمَّد محمود عبد الوهاب، الهندسة الوراثية في القرآن وأسرار الروح وخلق الإنسان، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، ط1، 2008م.

187- مُحَمَّد الوفا الأميري، الإشارات العلمية، دار الرضوان، حلب، سوريا، ط2، 1401هـ-1981م.

188- محمود بن عبد الرحيم صافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، دط، دت.

189- محمود مُحَمَّد شاكر، مداخل إعجاز القرآن، دار المدني، القاهرة، ط1، 1423هـ-2002م.

190- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، حمص، سورية، دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط4، 1415هـ.

191- محيي السنة (أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ.

192- المراغي (أحمد بن مصطفى)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1365هـ-1946م.

193- مصطفى الصّاوي الجويني، جماليات المضمون والشكل في الإعجاز القرآني، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، دت.

194- مصطفى صادق الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط9، 1393هـ- 1973م.

195- المظهري(مُحَمَّد ثناء الله)، التفسير المظهري، تح: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية ، الباكستان، ط1، 1412هـ.

196- ابن المعتز(أبو العباس، عبد الله بن مُحَمَّد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي)، البديع في البديع، دار الجيل، ط1، 1410هـ-1990م.

197- مقاتل بن سليمان الأزدي (أبو الحسن بشير)، تفسير مقاتل بن سليمان، تح: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ.

198- ابن منظور (مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الإفريقي)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

199- المنوي (زين الدين مُحَمَّد)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م.

200- منير سلطان، بلاغة الكلمة والجملة، مطبعة المعارف، مصر، ط3، 1991م.

201- الميداني(عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الدمشقي)، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416هـ -1996م.

202- نايف منير فارس، الإعجاز العلمي في القرآن و السنة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1431هـ-2011م.

203- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسّر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط2، 1430هـ-2009م.

204- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط1، 1431هـ-2010م.

205- النسفي (أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1418هـ-1998م.

206- نشوان بن سعيد الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1420هـ-1999م.

207- نعمة الله بن محمود النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي الغورية، مصر، ط1، 1419هـ-1999م.

208- النيسابوري (مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري)، صحيح مسلم، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.

209- النيسابوري (نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد بن حسين القمي)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م.

210- الهروي (علي بن سلطان مُحَمَّد أبو الحسن نور الدين الملا القاري)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2002م.

211- الهندي (مُحَمَّد عبد الحق بن شاه الحنفي)، الإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: محي الدين أسامة البيرقدار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ-2012م.

212- الواحدي (أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي النيسابوري الشافعي)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1415هـ.

213- الواحدي (أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي النيسابوري)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح: عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1994م.

214- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422هـ-2001م.

215- وهبة الزحيلي وآخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط11، 1435هـ-2014م.

216- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ.

217- يحي بن سلام بن أبي ثعلبة، تفسير يحي بن سلام، تح: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ-2004م.

218- أبو يعقوب السكاكي (يوسف بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن علي الخوارزمي الحنفي)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ-1987م.

219- يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، دار ابن حجر، دمشق، ط2، 1424هـ-2003م.

الرسائل العلمية:

1- حنان السيد مُحَمَّد شكري، الأرض ومفرداتها والسماء وعوالمها في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية دار العلوم، قسم الدراسات الأدبية، جامعة القاهرة، 2007م.

2- سعاد عطاء الله، سورة الزمر- دراسة بيانية-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية والدراسات القرآنية كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1426هـ-2005م.

3- عادل قيطوني، الإعجاز البياني في سورة القصص(دراسة وصفية تحليلية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات البلاغية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 1428هـ-2007م.

4- عبد الله سالم سلامة، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (دراسة تطبيقية على سورة الحجر والنحل والإسراء)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية أصول الدين، قسم تفسير القرآن وعلومه، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ-2010م.

5- عمر حسن الدويك، المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها "دراسة تطبيقية لسورة آل عمران"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة، 1429هـ-2008م.

ثالثا- فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا: فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
مقدمة.	أ-ب-ج-د-هـ
مدخل: حول إعجاز القرآن والدّراسة البيانيّة.	16-02
أولا: معجزة القرآن الكريم.	06-02
1- تعريف المعجزة.	04-03
2- المعجزة ضرورة دينيّة.	06-04
ثانيا: وجوه إعجاز القرآن.	12-06
1- تعريف الإعجاز.	08-06
أ- تعريف الإعجاز لغة.	07-06
ب- تعريف الإعجاز اصطلاحا.	08-07
2- وجوه الإعجاز.	09-08
3- الإعجاز البياني.	10-09
أ- مفهوم الإعجاز البياني.	11-10
ب- أهميّة الإعجاز البياني.	12-11
ثالثا: نشأة الدّراسة البيانيّة وتطوّرها.	16-12
- تمهيد	13-12
- مراحل الدّراسة البيانيّة للقرآن الكريم.	16-13
الفصل الأول: نعمة خلق الإنسان.	53-18
تمهيد	20-18
المبحث الأول: أصل خلق الإنسان وخلق نسله من نطفة.	32-22

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: خلق الإنسان من نفس واحدة وتسويته، والنفخ فيه من روح الله تعالى.	43-34
المبحث الثالث: مراحل الخلق، وصفات ملازمة لخلق الإنسان(الضعف).	51-45
جدول بياني لآيات "نعمة خلق الإنسان" في النّصف الأوّل من القرآن الكريم.	53-52
الفصل الثاني: نعم مرتبطة بخلق الإنسان تؤمن حياته .	101-55
تمهيد	56-55
المبحث الأول: نعمة الزواج (الأسرة).	63-58
المبحث الثاني: نعمة المسكن والملبس.	74-65
المبحث الثالث: نعمة الطيّبات من الأطعمة والأشربة.	98-76
جدول بياني لآيات "النّعم المرتبطة بخلق الإنسان التي تؤمن حياته" في النّصف الأوّل من القرآن الكريم.	101-99
الفصل الثالث: نعمة تسخير الحيوانات والطير.	137-103
تمهيد	104-103
المبحث الأول: نعمة الأنعام.	123-106
المبحث الثاني: نعمة الخيل والبغال والحمير.	129-125
المبحث الثالث: نعمة الطير.	135-131
جدول بياني لآيات "نعمة تسخير الحيوانات والطّير" في النّصف الأوّل من القرآن الكريم.	137-136
الفصل الرابع: نعم كونية في عالم السماء والأرض:	224-139
تمهيد	140-139
المبحث الأول: نعمة السماوات والأرض.	159-142

المبحث الثاني: نعمة الماء والنبات.	178-161
المبحث الثالث: نعمة اللّيل والنّهار والشّمس والقمر والنجوم.	198-180
المبحث الرابع: نعمة البحار والأنهار وما احتوته.	206-200
المبحث الخامس: نعمة الرياح والجبال والسّبل.	219-208
جدول بياني لآيات "النّعم الكونية في عالم السماء والأرض" في النّصف الأوّل من القرآن الكريم.	224-220
خاتمة.	229-226
فهرس الآيات القرآنية.	252-232
قائمة المصادر والمراجع.	274-254
فهرس الموضوعات.	278-276

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص الدراسة:

تبحث هذه الدراسة في آيات النّعم، وتتبع مواضع ورودها في القرآن الكريم، وتأتي هذه الدراسة محاولة للكشف عن أسرار وخبايا آياتها البيانية، بالوقوف عند نماذج منها فيما ذكرته سور النّصف الأول من القرآن الكريم، وأبانت عنه.

وقد توزعت هذه الأطروحة إلى مقدمة ومدخل وأربعة فصول، يعقب ذلك خاتمة.

تعرضت في المدخل لمعجزة القرآن الكريم، ثمّ تعرضت لوجوه إعجاز القرآن الكريم، ونشأة الدراسة البيانيّة للقرآن الكريم وتطورها، بعدما بيّنت الفرق بين الدراسة البيانية والإعجاز البياني.

وجاء الفصل الأول: ليهتم بنعمة خلق الإنسان؛ تعرضت فيه إلى آيات أصل خلق الإنسان وخلق نسله من نطفة، ثم تعرضت لخلق الإنسان من نفس واحدة وتسويته والنفخ فيه من روح الله تعالى، بعدها تعرضت لمراحل الخلق وصفات ملازمة لخلق الإنسان(الضعف)، بعدما وقفت على معانيها، وبيّنت أسرارها في الأسلوب والسياق بأدقّ تعبير ووصف.

وأمّا الفصل الثاني: فقد ركّز للحديث عن النعم المرتبطة بالإنسان تؤمن حياته؛ فقد عنيت الدراسة فيه بنعمة الزواج(الأسرة)، ونعمة المسكن والملبس، ونعمة الطيّبات من الأطعمة والأشربة. وبيّنت فيها ما للسياق القرآني من أثر في توجيه السرّ البياني.

وأمّا الفصل الثالث: فقد خصّص لنعمة تسخير الحيوانات والطير: تعرضت فيه لنعمة الأنعام، ونعمة الخيل والبغال والحمير، ونعمة الطّير. أردت من خلالها الكشف عن أساليب وأسرار بيانيّة متنوعة، تدل على عظمة كتاب الله تعالى.

وأمّا الفصل الرابع: فقد ارتبط بنعم كونية في عالم السماء والأرض؛ تعرضت فيه لنعمة خلق السماوات والأرض، ونعمة الماء والنبات، ونعمة الليل والنهار والشمس والقمر والنّجوم، ونعمة البحار والأنهار وما احتوته، ونعمة الرياح والجبال والسّبل، ودراستها دراسة بيانية، محاولة إظهار جمال نظم الكلمات القرآنية، لما فيها من حسن التركيب، ودقّة التعبير.

وختمت الرسالة بخاتمة، أجملت فيها أهمّ الملاحظات والنتائج التي خلص إليها البحث.

Translation:

This study examines the verses of grace and traces their places in Holy Quran. this study comes in an attempt to reveal the secrets and mysteries of its statement verses by standing at examples of it, as mentioned by the wall of the first half of Holy Quran and showed about it.

This thesis was distributed to an introduction, an entrace and four chapters, followed by a finale.

I was exposed in the entrance to the miracle of the Holy Quran and then exposed to the faces of the miracle of the Holy Quran and the genesis of the statement immitable the holy Quran and its development after it showed the difference between statement immitable and statement miracles.

The first chapter came to take care of the grace of man's creation, in which he was exposed to the verses of the origin of man's creation and the creation of his descendants from a sperm, and then to the creation of man, then she was exposed to the stages of creation and characteristics inherent to the creation of man(weakness) and then stood on its meanings and showed its secrets in style and context in the most accurate expression and description.

As for the second chapter, it focused on talking about the blessings associated with man and that secure his life. Studying in it concerned the grace of marriage(family), the blessing of houssing and clothing, and the blessing of delicacies in terms of food and

drinks. it showed the impact of the Qur'anic context on guiding the statement secret.

The third chapter was devoted to the grace of harnessing animals and birds in which they were exposed to the grace of the ostriches, the grace of horses, mules, donkeys and the grace of the bird, through which I wanted to reveal various statement styes and secrets indicating the greatness of the Book of Allah Almighty.

Chapter four was associated with cosmic grace in the world of heaven and earth in which it was exposed to the grace of creating heavens and earth, the grace of water and plant, the grace of nigh, day, sun , moon,stars, the grace of the seas and rivers, and what it contained, the grace of the wind, the mountains and ways, and its study graphic study trying to show the beauty of the systans of Qur'anic words because of their good composition and accuracy of expression.

The latter concluded with a conclusion in which the most important observations and results of the research were made.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Tradution:

Cette ètude examine les versets de bènèdictions, et retrace leur place dans le noble coran.

Cette ètude vient dans une tentative de rèvèler les secrets et les mystères de ses versets graphiques en se tenant à des exemples d'entre eux, comme montionnè par le mur de la première moitiè du saint coran et a montrè à ce sujet.

Cette thèse a ètè distribuèe à une introdution, une entrèe et quatre chapitres, suivie d'une finale.

J'ai ètè exposè à l'èntrèe du miracle du saint coran, puis exposè au visage du miracle du saint coran et à l'èmergence de l'ètude graphique du saint coran et de son dèveloppement, après qu'il ait montrè la diffèrence entre l'ètude graphique et les miracles graphiques.

Le premier chapitre est venu pour prendre soin de la grâce de la crèation de l'homme, dans lequel il a ètè exposè aux versets de l'origine de la crèation de l'homme, et la crèation de ses descendants à partir d'un sperme, puis a ètè soumis à la crèation de l'homme d'un seul sofflè, installè et soufflè dans l'esprit d'Allah tout puissant.

Puis elle à ètè exposèe aux ètapes de la crèation et des qualitès inhèrentes à la crèation de l'homme(faiblesse) après qu'elle se tenait sur ses significations et a montrè ses serrets dans le style et le contexte dans l'expression la plus prècisè et la description.

Le deuxième chapitre portait sur les bènèdictions associees à l'homme qui assurent sa vie. Je voulais dire ètudier en elle avec la grâce du mariage(famille), la grâce du logement, des vetement et la bènèdiction de la bonne noussiture et des boissons. Et ya montrè quel effet du contexte coranique en guidant le secret graphique.

Le troisième chapitre a ètè consacrè à la grâce d'exploiter les animaux et les oiseaux: dans lequel j'ai ètè exposè à la grâce des autruches, la grâce des cheveaux, mules, ânes et la grâce de l'oiseau . Je voulais rèvèler diverses mèthodes graphiques et secret qui indiquent la grondeur du livre d'Allah tout-puissant.

Le chapitre quatre a ètè associè à la grâce cosmique dans le monde du ciel et de la terre, dans lequel il a ètè exposè à la de la grâce crèation des cieux et de la terre, à la grâce de l'eau et de la plante, à la grâce de la nuit, du jour, du soleil, de la lune, des ètoiles, de la grâce des mers et des rivières, et de a qu'il contenait, de la du grâce vent, des montagnes, des voies et de sin ètude graphique essayant de montrer la beautè des systèmes des mots coraniques en raison de leur bonne composition et la prècision de l'expression.

La lettre s'est terminèe par une conclusion dans laquelle les observations et les conclusion les plus importantes de la recherche ont ètè faites.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Peoples Democratic Republic of *Algeria*

Minister of Higher Education and Scientific Research

Emir Abdelkader University
- Constantine-
Department Of Arabic Langage

Faculty Of literatures
and Islamic Civilization

Serial number.....

Enrolment number.....

Verses of Grace and its Graphic secrets in the first half of the Quran

A thesis for Obtaining the Degree of LMD Doctorate

Division:Islamic sciences-Arabic language and Islamic civilization

Option: langage and Quranic studies

Prepared by:
Khaoula haddadi

surprevision of :
Ph D´:Abdenacer bentanache

The discussion jury members

Ful Name	Original University	Degree	function
Ahmed kamache	Emir Abdel kader University -constantine-	**Professor of hight education**	president
Abdenacer bentanache	Emir Abdel kader University -constantine-	**Professor of hight education**	Supervisor and Reporter
Abd elwaheb chibani	Fréres mentouri University -constantine -	**Professor of hight education**	Member
Nadia touhami	Emir Abdel kader University -constantine-	**professor Lecturer-A-**	Member
Hamza boukhezna	Echahid hamma lakhdar University -el oued-	**professor Lecturer-A-**	Member
Miloud amara	Echahid hamma lakhdar University -el oued-	**professor Lecturer-A-**	Member

University year:**1442-1443h/2021-2022m**